23 et 24

الجزء الثالث والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد واذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد واذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الحجازية

الجزء الثالث والعشرون من قصة فارس الطراد من زلزل جميع الاوهاد وأذل من فى الحصون والاوتاد وحير العقول وفتت الاكباد وأذل كل بطل من الامجاد أبو الفوارس عنتر بن شداد

هذه من السيرة الحجازية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الاصمعي) رضي الله تعالى عنه ان شيبوب قال ولم أكن قدمت بين يدي جذع، لاتخاف وأتيت الى طوالت الخيل الذى لموسلات منهم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم فسحبته على يدى كانى أريد أسقيه وكل من فى القوم ملتهى بما هو فيه الى أن خرجت به من العسكر فركبته وسعيت حتى اتيت به الى عروة وبين يديه أوقفته فقال لى أى شئ هذا فقلت له هذا جواد سرقته نعم الآن واركب لعلى أخلص بعض لاسارى وأكون لك تابع وها أنا ايضا قد سرقت سيف قاطع ودرع مانع قال وكان شيبوب لما أخذ الجواد نظر الى درع معلق مليح النجاد والى سيف معلق فوق قاطع الحداد فأخذهما فى صحبة الجواد لما سرقه وسار الى أن أتى ابهم الى عروة الفارس الجواد فلما لبس عروة الدرع وتقلد بالسيف وركب

الجواد فقال لي لا بقيت أبالي بالرجال ان كثرت أو قلت أو كانت في ازدياد الا انني جائع أيها الفتى الهمام فقلت له قف مكانك حتى انني آتيك بطعام قال شيبوب ثم اني عدت الى العسكر وشقيت بين المضارب والخيام وجعلت أقول أنا رجل مسكين وغريب ووحيد وعابر سبيل هل عندكم شيء من الطعام فقد غصني الجوع وقلبي من قلت الا كل موجوع فقالوا قف مكانك أيها الفقير ثم انهم أتوني بخبز كثير ولحم غزير وتمر أحلى من العسل فحملت الجميع وأتيت بهم الى عروة من غير مهل فأكل حتى شبع واستراح فقلت له قم الآن واركب يا فارس البطاح فقام قائماً وأراد أن يركب ويسير من غير مهل واذا نحن بريات وضرب بوقات ومشاعل بالنار تشعل وقد أقبلت فرسان من الموت لا تخاف فبينما نحن واذا بالملك عبد هياف قد أقبل فوقع الخبر في العسكر فنفرت اليه السادات وظهرت اليه القادات واشعلوا الشموع والمشاعل وأشهروا الاسياف وانقلب العسكر بقدوم الملك عبد هياف قال شيبوب فلما نظرت الى ذلك الحال فقلت لعروة بن الورد قف مكانك ولا يلحقك اذى هاهنا فاني قد عولت أن أسرق بعض الاسارى ماداموا الناس في هذه الاشغال (قال الراوي) لهذا الكلام وكان سبب مجيء الملك عبد هياف ومن معه من الفرسان انه كان قد وصل اليه الخبر بأن عنتر بن شداد بعدان كان مات واندثر في تلك البراري والقيعان قد عاد سالم وعاش وعاد الى نصرت بني عبس وعدنان فلما سمع الملك عبد هياف هذا الخبر حار وأخذه الانبهار وغرق في بحار الفكر وخاف لا يجري أمر على الملك الاخضر فركب من المدائن في مائتين ألف فارس وأمرهم بالمسير في ذلك العسكر وسار يجد المسير في البر الاقفر ولم يخاف قط من بشر الا انه لما عزم على ذلك الحال وأراد أن يفعل ذلك الفعال الذي هو معول عليه قال أنا أريد كلما وقع في يدي أسير من بني عبس أقتله ثم انه في عاجل الحال أمر باحضار عروة بن الورد حتى يضرب عنقه ويصلبه على جذع النخل وكل من معه من الرجال وأن

يرشقوهم بالنبال فعند ذلك انطلق حاجب من بعض الحجاب له ومضى الى هذه الامور والاسباب ولم يزل سائر الى نحو الاساره فوجد الجميع قد هربوا (قال الراوى) وكان السبب فى هروبهم كان شيبوب وقد اتى حتى انه سرقهم وقد وجد ابنه الحذروف يعالج فى قيودهم والسلاسل التى فى أعناقهم فتعاون هو وابنه عليها حتى خلصوا الجميع منها قال نجد وكان الحذروف قبل أن يصل شيبوب الى هناك قد سرق غشم بن مالك ومضى به طالب الجبل حتى وصل الى تلك المغارة فدخلها فوجد عروة داخلها ففرحوا ببعضهما بعض ورأوا تلك العساكر التى ثارت فى تلك الارض فقال الحذروف لغشم اجلس مكانك حتى أسرق لك جواد فقال له اسرق لنا أمير من تلك الرجال الاجواد خير من ألف جواد (قال الراوى) فعاد الحذروف حتى وصل الى عند الرجال وجعل يعالج فى السلاسل والاغلال فأتى شيبوب فوجده على هذا الحال فتعاونوا الاثنين على خلاص الاسارة ولم يزال شيبوب يسرق واحد والحذروف يسرق واحد وكلما سرقوا واحد يوصلوه الى المغارة بسريع حتى سرقوا الجميع الا ذو الخمار فانهم ما قدروا أن يحلوه وقد عجزوا عنه فخلوه وكان أدركهم الصباح بناره فساروا حتى وصلوا الى المغارة وبقوا من داخل ذلك المغار وكان قد بان النور وطلع النهار (قال الراوى) فهذا كان سبب هروبهم وخلاصهم من تعذيبهم وأما الحاجب الذى ذهب فى طلبهم حتى يضرب رقابهم ويصلبهم فانه لم يجدهم بل وجد العبيد سكارى نيام والبعض مذبوحين مثل الاغنام فعند ذلك نبه الحاجب النائمين وسألهم عن المأسورين فقاموا من المنام حيارى ولم يروا غير الغبار وذا الخمار والعبيد مذبوحين ودماهم تيار فلما نظر الحاجب الى تلك الاحوال أخذه الانذهال ومضى الى الملك عبد هياف وأخبره بجميع الاوصاف وقال له اعلم أيها الملك بأن الاسارى جميعهم قد هربوا وان العبيد الذى كانوا موكلين ذبحوا وعطبوا قال نجد فلما سمع الملك عبد هياف ذلك المقال عظم عليه وتغيرت عنه الاحوال

وبقي في نار اللهيب وسكت عن السؤال فعند ذلك جرد سيفه وضرب رقبة الحاجب وقال على بباقي العبيد فضرب رقابهم وتركهم محمد بن على الصعيد وقال لهم أنتم توانيتم في حفظ هؤلاء الاسارى حتى تم لهم ماتم ولو كنتم تحرصتم عليهم بكل سبب ما كان أحدا منهم قدر على الهرب ثم انه بعد ذلك أقبل على العساكر وقال لهم اركبوا والى أعدائكم اطلبوا قال نجد فلم تكن الا ساعة حتى ركبوا وتسارعوا الى ماعليه انتدبوا (قال الراوى) فهذا ماجرى لهم وما أصابهم من الحتوف وأما ما كان من شيبوب وولده الخذروف فانهم لما عادوا الى الاسارى التى خلصوهم ونظروا الى العساكر وقد طلبتهم وقد تقربوا منهم ولم يروهم هذا والارض قد تزلزلت والجبال قد انقلبت وصياح الابطال قد أدوت منه الجبال وقد اختلطت العبيد والرجال وقد هجمت الفرسان وتراعقت الشجعان هذا والملك عبد هياف قد صاح فيهم صيحة عظيمة قد ارتعدت منها الجبال وقال ياويلكم اطلبوا لهؤلاء الرجال واقصدوا الجبال وبطول الاودية الحوال في طلب هؤلاء الانذال الذين هربوا من الشد والاعتقال وقطعوا السلاسل والاغلال قال شيبوب فلما سمعت أنا هذا المقال وعرفت الحال فخضرت للرجال شيأ يركبوه وقلت لهم قوموا الآن أيها الابطال واضربوا بالسيوف الذى قد جبناها لكم وجودوا بهم القتال واركبوا من هذه الخيول الذى سلبناها لكم واعتقلوا بهذه الرماح واستعدوا للحرب والكفاح قال شيبوب ولم نزل سائرين حتى أشرفنا على جبل شامخ ليس فيه مسلك فعند ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل فلما نظر هانىء الى ذلك الحال وأبصر التعب الذى قاسوه الرجال فجعل يحمل الفرس على رقبته وهو بشدة تعبه وقد شهدوا الفرسان بقوة شجاعته وقال ياشيبوب اشهد لى بهذا الفعال ولم نزل سائرين في أوعار حتى ساءت بنا الاحوال فما وصلنا الى المستوى حتى عدمنا الحيل والقوى وقد بقينا على حالنا طالبين عسكرنا وبلادنا (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد

هياف فانه قد أعياه الحيل ولم يجد الاسارى فى سهل ولا فى جبل ضاق صدره وعيل صبره فادعى بفارس يقال له كنانة بن الاشمط وكان يلقب بمرارة الموت لانه بطل اشد بد البأس صعب المراس وقال له خذ معك ألف فارس من بنى عمك والحق بهم هذا الشيخ المحتال وولده ابن الانذال الذى فعلوا بقومنا هذا الفعال واقتفى أثر الاسرى فى البرارى الخوال وان ظفرت بهذا الشيخ فلا تقتله بل ائتينى به أسيرحتى انى أصلبه وبعد الصلب أسحق عظمه وأشرب دمه (قال الراوى) وكان السبب فى معرفة هذه الاخبار كان من الاعين ذوالخمار لانه لما رآه فى السلاسل والاغلال سأله عن الذى فعل هذا الفعال فأخبره بجميع الاخبار وان الذى سرقهما هو شيبوب أخا عنتر وابنه الخذروف الثعبان الاغبر فعند ذلك أرسل مرارة الموت فى ذلك الالف فارس فلبس سلاحه وركب جواده وسار وجد فى المسير فى تلك البرارى والقفار وقلبه محترق بالنار خوفا من عبد هياف فأنشد وقال

قلبى بنيران الغريم حريق ✽ ودمع عينى على الجفون غريق
ونوائب الايام نازلة بنا ✽ وأسيرنا من عندنا مطلوق
شيبوب لا كانت طريقك بعدها ✽ الا رعودا دائما وبروق
وكذلك الخذروف ابنك انه ✽ سلال خيل لا يخاف معيق

(قال الراوى) فلما فرغ مرارة الموت من ذلك الشعر والنظام سار فى تلك البرارى والآكام وجد المسير خلفهم بعزم واهتمام حتى وصل اليهم وطلع عليهم وبان غبارهم للنظار وهم يصيحون أين تهربون يا أولاد الزنا وبنى الزوانى ونحن خلفكم بلا توانى (قال الراوى) فلما نظر الامير هانى الى ذلك الحال ولمع القواضب وزعيقهم قد علا من كل جانب فعند ذلك عبس وقطب من كل بد وصار قاطب وحرك جواده وسبق وعلى القوم انطبق وتبعه خثعم بن مالك وعامر بن الطفيل فرسان المنايا وخواضين الليل وطعنوهم طعن الحصيد وصار أكثرهم على الصعيد فعند ذلك قال الامير هانى لخثعم بن مالك وعامر وعمرو وهو الفرسان الصناديد سيروا وأنتم قدامى

وجدوا بالمسير امامي حتى أشفي من هؤلاء الكلاب فؤادي ولا بد لي من هؤلاء الاعادي قال شيبوب فلما رأيت أكثر الفرسان صاروا من شدة التعب على الارض طريح فألقيت ساقي الى الريح وطلبت البر الفسيح لعل من نظر مرارة الموت أستريح فلما نظر مرارة الموت الى حالي فأراد أنه لا يفوته مني فوت قال ويلك يا شيخ السوء ماذا تريد أن تفعل بشيبتك فقلت له سوف أريك ما أصنع ثم اني ركضت حتى ضربت بكعبي شحمت أذني وصرت أقطع الفلوات والبراري الخاليات وولدي الخذروف على أثري كأننا ريح الشمال حتى قطعنا تلك البراري والقفار ولم يرومنا غير الغبار فعندها قال مرارة الموت لا اتبعهما والله ما هؤلاء من البشر وما هم الا من الجن أو من عفاريت البر الاقفر (قال الراوي) وأما هاني فانه صار يقاتلهم ويجادلهم ويحاربهم حتى كثرهم ثلاث مرات ويعودوهو كلما يرجع يعودوا اليه ويتصايحوا عليه حتى قربت عسكر بني عبس وعدنان فقال مرارة الموت وحق ذمة العرب الاساوس عمري ما رأيت مثل هذا الفارس وأنا قد التقيت فرسان البر والبحر في الحرب والنزال فما رأت عيني مثل هذا الفتى الريبال ولا أشد منه في الحرب والقتال لانه لاقاتلني ومعي هذه الالف فارس وقاتل يوم كامل هذا القتال العظيم وخرج منا وهو سليم فوالله ما هو الا فارس جسيم (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الكلام المبين وأما ما كان من الامير هاني وغشم بن مالك وعامر بن الطفيل فانهم وصلوا الى بني عبس سالمين فوقعت البشائر بقدومهم وفرحوا المقيمين بالقادمين وطلع الامير عنتر ودريد بن الصمه والملك قيس ومقدمين القبائل الى ملتقاهم في تلك الربا والبطاح وهم في الحظ والانشراح ووقعت العين على العين والتقوا بعضهم بعضا الطائفتين وتواقعوا جميعهم من على ظهور الخيل الى الارض وبعضهم عالق في بعض وصاروا يعانقوا الامير عنتر ويبكون وهم لرؤيته مشتاقون وكل منهم يقول يا أبا الفوارس هذا الذي نراه في المنام أم اضغاث أحلام فقال

عنتر يا وجوه العرب الكرم كما اقدره الملك العلام على العبد يلقاه من خير وشر على مدا الايام ولكن الحمد لله الذى كان عاقبتنا الى خير وعافيه من الضرر والعنا ثم انهم ركبوا وطلبوا الى عساكرهم وهم فرحين مستبشرين ويقطعون الفلا والدكادك وكل واحد يحكى عن نفسه وما قاسا من المهالك الا عنتر فانه كان سائر وهو يسأل شيبوب على عبلة بنت مالك فقال له والله يا ابا الفوارس وحق من يحيى العظام الدوارس ما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر ولا عرفت أين هي من كثرت العسكر لانى كنت كثير الهم والبال من جهة خلاص الرجال ولا ملكت عنها السؤال ولا عن السبى والمال وأنا كنت على ذلك الحال ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المضارب والخيام وهم فى فرح زائد وابتسام حتى انهم نزلوا وقر قرارهم وزاد فرحهم واستبشارهم فخلع عليهم عنتر الخلع الرفاع وزاد فى علو قدرهم والارتفاع وقدم الى الاميرهانىء بن مسعود خمس جنائب أصايل ليس لهم مثال وكذلك مثلهم الى عامر بن الطفيل والى غشم بن مالك مثل ذلك وقد فرق عليهم الاموال والخلع الغوال (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عسكر عبد هياف لما وصل لهم الخبر بجميع ماجرى عليهم من سرقت الاسارى على يد هذا الشيخ الذى ما مثله بشر وايضا الشاعر الآخر لان الملك عبد هياف أحضر من تخلف من الاسرى صحبته مع ذو الخمار وسألهم عن الذى تسبب بخلاص الاسارى ومن هو على هذا الامر تجارى فأخبروه بالشاعر الذى أتاه وأباه شيبوب فقال عبد هياف وحق ذمة العرب ما بقيت أبقى على كل من لاقيته من شعراه الزمان ثم انه صرخ على جماعة من الفرسان وهم من أكابر قومه الاعيان وقسم عساكره قسمان فخلا قسما منهم محاصر كسرى أنوشروان والقسم الثانى أخذه وسار قاصد عساكر العربان ثم جعل عليهم مقدم من الجبابرة وتوجه طالب البر الاقفر وأخذ صحبته نصف العسكر وهم بالعدد الكامله والدروع السابله حتى وصلت الى مقابلتهم ووقفت العين على العين وتقابلت

الفرسان والشجعان بالشجعان فتقدم الامير عنتر بن شداد وصف
عساكره صفوف وجعلهم مائة والوف وميمنة وميسرة وقلب وجناحين
وتقدم الى بين الصفين وجعل فى الميمنة هانى ، وزيد الخيل والى جانبه عامر
ابن الطفيل وجعل فى الميسرة روض بن منيع وخفاف وبسطام واضاف
اليهم غشم بن مالك ودثار بن دوق البطل الهمام وقال لهم انتم الذى انال
بكم المجد والاحتشام ثم انه وقف فى القلب عند دريد بن الصمة والملك قيس
ابن زهير وعنده اولاده الخمسة وابن اخته الهطال الفتا الرئبال واخوه
مازن وسبيع اليمن مبيد الرجال (قال الراوى) وكذلك فعل عبدهياف
ورتب عساكره على هذه الاوصاف وقدم ملوكه واقياله وادعا عرارة الموت
وقال له اريد تنزل الى الميدان وتأسر لى جماعة من هولاء الفرسان من الذى
عليهم المعتمدين الاقران ويكونوا من حماتهم ولا تخلى منهم انسان وان
ضجرت اعلمنى بالحال حتى اخرج اليهم واقضى الاشغال لان ماتم امر يزعج
قلبى وخروجى لهم للمجال ولا اليق على نفسى ان ابارز حلابين اللبن ورعات
الغنم فقال له مرارة الموت السمع والطاعة فأنا خارج اليهم من تلك الساعة
واقودلك الجميع بين يديك ومن يكونوا هولاء حتى ان مثلك يصير لهم
مشارك فى حومة الميدان ثم انه تقدم قدام مائتين الف فارس فيهم كل
مدرع ولابس كانهم اسد عوابس وكبوا رؤسهم فى قرابيس سروجهم
وقدمون الاسنة واطلقون الاعنة وصار لهم ضجه ورنة وقصدوا
به ملتهم بنى عبس وبنى شيبان وقرادة وغطفان وبنى هوازن وهمدان (قال
الراوى) فلما نظر عنتر الى هذه الامور الواقعة والاحوال الرايفه فكادت
عيناه ان تدمع وكبده ينقطع لانه تذكر هول الوقعه الاولى وما جرى عليه
وما اصابه فيها وما وصله من الاذية اليه فانطبق بقلب قوى وجنان جرى
وصاح بصوت مرعب تكاد الفرسان من هوله ان تهرب ويلكم يا اوغاد
غير امجاد ويا انذال العرب واخس من ضرب فى البيدا ومد طنب قد حل
للدين ان يقضى وللسيف ان ينتضى وحمل مثل شعل النار وهو يقول

يالعبس الثار الثار البدار البدار فقد آن اوان الدين ان ينقضا فى مثل هذا النهار الذى يبان فيه الفارس الكرار من الجبان الفرار هذا وقد صار ظلام الغبار منسدل على الآفاق وكثر طعن الرماح الدقاق وضرب السيوف الرقاق وزادهم الصياح والزعاق ومالت الفرسان الصناديد وساعدتهم الغلمان والعبيد وولت الانذال الرعاديد واما عنتر فانه قصد ميمنة القوم فبلبلها ومال عليها فخبلها فتهاربت من بين يديه الفرسان وقد قصدوا الى الجانب الآخر من الميدان هذا وقد ندم الجبان وحار وقصد الهزيمة والفرار من هول ما عاين من الضرار فى هذه النهار الكثير الشر والاكدار الذى لم يسمع بمثله فيما مضى من الاخبار هذا وقد ربحت بنى عبس على اعدائهم الدرهم قنطار وبلغوا منهم ما كانوا يأملوه ورأت منهم عساكر عبد هياف حرب غير الذى كانوا يعهدوه وبنى عبس عليهم قد اقبلت الى صدور الاعداء رماحها وعاشت بعد الممات أرواحها وتعالى فى الجو صياحها واتسع عليهم البر وزادوا فى الكر والفر وقد تصادموا على ظهور الخيل الاعوجيات واختلفت بينهم المنايات باختلاف الاصواط وطارت الجماجم من على غصون القامات بالسيوف المشرفيات وقلت العزمات وحارت الباب السادات لما انهم قد تحققوا النظر الى أشارات الممات وقد دار على الفرقين كأس الوفات وتحسر الجبان على ما فات وطرب الشجاع واظهر الثبات هذا وقد عاينت عساكر عبد هياف من بنى عبس والعرب أسد الدحال وشاهدوا منهم خلاف ما كانوا يعهدوه فى أول الحال فتغيرت منهم الاحوال وقلت منهم الهمات وفترت منهم العزمات وفرق عنتر ميمنة العساكر بطعنات نافذات وضربات قاتلات هذا وقد عظم المراس واشتد البأس وضاقت الانفاس وعدموا الحيات وتقطعت الجثث اثلاث وأرباع وأخماس وفقدت الصور البشريات وعدموا السعادات وندموا على ما فات مما عاينوا من الكائنات فكانوا على هذه الصفات كما قال فى حقهم المصنف هذه الابيات

لقد عظم الخطب بين السمرات * بضرب الحسام وطعن القنات
وزاد الوهج وقوى الضجيج * وذبح الوديج من الدابلات
فشخص جريح وهذا طريح * وهذا ذبيح على الرابيات
وهذا يصول وهذا يجول * وهذا مقتول من النابيات
وهذا تراه بلا ناصراه * وقد سالت دماه وكره الحيات
وزاد العجاج وقوى الهجاج * ورامو الهياج من المرهفات
وعنترت الحرب وسط بالضرب * ونال الأرب بالصافنات
بطعن جسيم وقلب مهيم * وصان الحريم واحمى البنات
نهار عبوس أسود ليوس * اباعوا النفوس وجمع السمرات

(قال الراوى) هذا وعنتر قد اراد استدراك الفوت وقصد الرايات وكان تحته امارة الموت فيل بالجواد اليه حتى أنه يأخذ روحه من بين جنبيه هذا وقد علت الصرخات والعيطات والضجات وكثر الدخول والخروج وماجوا مثل يأجوج ومأجوج وارمت الفرسان انفسها عن السروج وصارت الاقران أكثرهم منقلبة والصدور بالدم مختضبة والخيول شاردة والاهوال زائدة والعدد مبددة وعنتر يصول ويجول وقد أخذ الميدان عرض وطول وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

اذا شاءت امطرت السماء لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهذم
أنا ابن كرام الناس من كل سيد * اصول ببأسى فى الوغى وتقدم
هلموا الى قطع الرأوس فأننى * حرمت طعن القناة بمحرم
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله * سوايا الفعلى فى الورى وتكرم
أبا عبلة أنى فارس منتصور * واقهر ذوا باع وكل غشمشم
سأقسم بالبطحا والركن والصفا * وأركانها والمشعرين وزمزم
بأنى اقيم الحرب فى حومة الوغى * واشبعهم طعنا بأسمر لهدم
اقيم ابطال عبس على الناس كلهم * بجودى وعزمى وصارمى وادهم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا الموت بالموت يرتم

خلعت عليهم خلعة الحرب فالتوت * عليهم كأن الحرب دارت دراهم
وارديت كبش القوم منى بطعنة * ترى الرمح منى غارق الصدر بالدم
أنا عنتر لكننى غير عابس * أنا ابحر الا اننى غير علقم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وسابغ جسم القوم من لون عندم
أنا عبد هياف الذى قال اننى * قلت فقم للحرب وانظر تقدم
وان كنت تزعم انك الفارس الذى * أسرت ملوك الهند قهرا اصمم
فابرز ترى طعنا وضربا اذا بدا * تخر له الفرسان عرب وأعجم
لانى أنا التى الفوارس ضاحكا * وهم يلتقونى فى بكاء غير تبسم
وابن هو الغضبان فى الحرب عابسا * ينادى أنا القمقام عند التقدم
غضوب تقدم وانظر شيب عنترا * كبير و يلقى صدر كل عرمرم
وان اتكالى فى الحروب على الذى * يرى حركات النمل فى الليل مظلم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان من هذا النظام وأخذهم الشوق والهيام فكنوا من الاعداء الحسام الصمصام وكان أكثرهم اشتياقا الملك قيس بن زهير الفارس الهمام فارس الافاق فأنه مكن من الاعداء السيوف الرقاق والرماح الدقاق وأشار يقول صلوا على طه الرسول

نحن البهاليل من عبس اذا اشتجرت * زرق الاسنة فى الهيجا والقضب
يبدا ابطالها فى كل معركة * بضرب يهتك للاذراع واللبب
لانبقى فى الوغى عن فارس شرس * حتى نجندله بالويل والحرب
يهاب صولتنا من كان يعرفنا * من البرية من عجم ومن عرب
أبى زهير اوقومى خير من حملت * نساء ومن وضعت من نسل ذوا نسب
نحن الملوك ذوى التيجان نحملها * مناجاجم تهوى البيض والقضب
وعنتر فارس الفرسان تعرفه * كل الفوارس كشافا الى الكرب
يبيد فرسانها فى كل ملحمة * وتارك الدم فى الهيجاء ينسكب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وقد أخذه

فى الحرب الهياج والهيام واستد الوجد والغرام فحمل وقصد القتام فلله در بنى عبس الكرام ولله درجار العلم وزيدان وميسرة وغصوب والغضبان وأما الامير عنتر فانه نثر الرؤس مثل الاكر وبدد الاعداء شرقا وغربا ومال عليهم بعدو قربا واشبعهم طعنا وضربا وانزف دم الفرسان وخطف منهم الارواح وهبر الابدان فانكسرت من الفرسان السيوف ودام الضرب واختلف وجرى بينهم مالم يجرى لمن سلف وسال الدم على وجه الارض وازدلف واشعلت الحرب نارها وقد القت الفرسان شرارها ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وقد اندهشت وحارت الابصار بما جرى عليهم فى ذلك النهار وما قتل منهم فى حومة الميدان من فرسانهم والاقران لان عسكر الهند والسند عساكر لا تحصى بعدد الرمل والحصى ولكن قد حارت منهم الاذهان من ماعاينوا من قتل الفرسان الان عبد هياف ارتدع وارتعد من ماشاهد من حرب ذلك اليوم فقال وحق باسط الارض ورافع السماء ومن علم آدم الاسماء التى ماالظن جرى مثل هذا اليوم لمن تقدم من الامم لان قومى ما امسوا الا فى العدم ولكن فى غدات غدا أنزل الى الميدان ومقام الضرب والطعان والتقط هؤلاء الفرسان الصراع الذى كانهم السباع فقالت له جميع ملوك الهند ومن يكونوا ياملك الزمان هؤلاء الكلاب حتى ان مثلك يقاتلهم أو يبارزهم أو يعدروحه من اشكالهم قد عنا ياملك لهم ولا شكالهم ولا مثالهم فقال عبد هياف هذا ماهو شغلكم لانهم والله فرسان صناديد وشجعان اماجيد ولا يعمل فى الحديد الا الحديد وماهؤلاء الا أجاويد ابطال وماهم مثل غيرهم ولاسيما وفيهم مثل عنتر بن شداد الذى قتل وأند زثم عاد واذلم ابارزهم ما ابلغ منهم مراد ولا يشفى لى فاؤد ثم ان عبد هياف أوصى عبيده والخدام ان يعدلوا له خيله وآلة الحرب والصدام (قال الاصمعى) وقد نقل انه كان لعبد هياف مائة وخمسين حصان منها شئ بحرية وشئ تربية العربان سوى ما كان له من الجورة المسمية فى سائر البلدان ثم انه أمرهم

ان يعزلوهم ويخدموهم حتى يثبت تحته فى الحرب والجولان ثم انه صاح
فى العبيد وقال لهم اجعلوهم فى جانب الميدان حتى أعرف هؤلاء العربان
كيف يكون الضرب والطعان (قال الراوى) فهذا ما جرى لعبد هياف
واما ما جرى من عساكر العربان فانهم باتوا تلك الليلة يتعاندوا ما جرى لهم
فى ذلك اليوم وما قاسوه من الحرب والطعان فقال لهم الامير هانى بن
مسعود ما هؤلاء الاخاق كثيرة وجيش غزير يا ابو الفوارس وأى شئ الذى
اطلع هؤلاء العربان من بلاد الهند الى هذا المكان قال فحدثنا فحكى له عنتر
على جميع ما جري وأخذ النوق ورجوعها الى صاحبها وكيف قتل
الغضبان أخوه المرهف وهذا كان سبب طلوعها الاجل أخذ ثار أخيه
ثم ان عنتر سال هانى كيف كان وقوعه فقال يا أبو الفوارس
أنا كنت دابر على ذو الخمار حتى انى آخذ منه بالثار فوجدته فى درب الهند
على جنب غدير فالتقينا والتحما بيننا القتال والحرب والنزال واذا نحن بهذه
العساكر قد دهمتنا فقاتلناهما حتى ملكنا وقدموا الى عبد هياف وما هو
يا أبو الفوارس الاجبار ولا يخشى التلاف فقال له عنتر يا امير هانى وحق
ذمة العرب ما هو الا فارس شديد وبطل صنديد ولكن ان طلع غدا غدا
الى الميدان فذلك الوقت يبان الشجاع من الجبان كما قيل فى سابق الازمان
عند الامتحان يكرم المرء او يهان ثم ان عنتر ابتدء يحدث هانى عن باطن
الامر الى ان تقنطر به الحصان وبقى ملقح على الارض وتجرح وما تم له مع
العجوز وأولادها وكيف انهم كانوا غايبين أولادها ولما حضروا
عرفوه واكرموه وكيف انه التقى جواده الابجر وكيف لقوه أولاده
فى ذلك البر الاقفر وكيف ظهورهما وان امهما درملة أخت ربيعة بن
المكدم ثم انهم قد قطعوا الليل فى هذا الحديث حتى أصبح الله بالصباح
واضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك اصطفت
العساكر وترتبت الدساكر وتعدلت ميمنة وميسرة وقلب وجناحين
وحام عليهم غراب البين واصطفت الصفوف واعتدلت المائة والالف

وصاحت فرسان الحجاز بصوط واحد لاعندها فزع ولا مخاف وقصدت
عساكر عبد هياف فتلقتها فرسان الهند وشجعانها لان ذكرنا ان
عساكره الذى فى ديونه ربعمائة ألف ويتبعها ثلاثين ألف من السودان
وعساكر الملك الاخضر مائتين ألف عنان والف ملك بألف عسكر هذا
شئ لايحصيه ديوان وكانوا هؤلاء انقسموا قسمان القسم الواحد منهم قدام
للعربان والقسم الآخر محاصر كسرى أنوشروان قال الناقل ونرجع الى
ترتيب الديوان فلما حلوا هؤلاء الشجعان تلقوهم بنى عبس الاقيال وسائر
الابطال التى كانوا مع بنى عبس وهم مائة الف عنان ولما التقت الصفان
والتحمت الجمعان وزعقت البوقات وعلت الزعقات وتنكست الرايات
واشتد الزحام وقل الكلام وتزلزلت الاقدام وفلق الهام وثار الغبار والقتام
وتطايرت الرؤس وكان يومهم عبوس وارتفع القسطل وزاد الهوجل وحمى
وقيد البر وتصادمت الخيل وعظم الويل وقل القوى والحيل وعصفت
الارياح وتثلمت الصفاح وراحت الارواح وتلفت الاشباح وطاشت
الالباب وضربت الرقاب وتقاربت الى بعضهم البعض الفرسان
وتصادمت الجيشان واختلطت العسكران وجرى من الاجساد العرق
وكثر القلق والدم انهرق والحسام امتشق وتقربت الخياله وجالت الرجاله
ورشقت بنبالها النباله فما كنت ترى فى ذلك اليوم الاسيف يلمع ورماح شرع
ورؤس تقطع وتقع وعبيد تزعق وحراب ترشق ونفوس حايرة وغبار
ثايرة وجسد طريح وآخر ذبيح وهذا جريح ودمه على الثرى يسيح وتزلزلت
الارض والمهاد وضجت الفرسان والعباد وحارت الابطال والاجناد (قال
الراوى) وقد ذكروا مؤلفين السيرة وكل راوى معتبر من أصحاب الروايات
والخبر انه لم يكن فى وقائع عرب الجاهلية أشد من قتال ذلك اليوم وماجرى
فيه على الرجال والخيل من البلية لان الغبار قد علا حتى سد الآفاق
ونظروا الملوا كب من هول ذلك اليوم كل أمر شديد وعقد القسطل والعجاج
على رؤس الناس حتى بقى يرى من مائة فرسخ بالقياس فكانوا كما قال

بعضهم حيث يقول صلوا على طه الرسول

يوم مهول لا * على الانام طويلا * كم فيه خيولا * غدت تجول بميدان
كم فارس تعنا * الى التى وتمنا * والصارم غنا * والشجاع حيران
من حرب فوارس * اسود عوابس * من كل ممارس * وللفوارس طعان
والوقعة محضر * به الفؤاد تنسر * والترس كزهر * كوقع نغمة عيدان
والبيض تغنى * بنغمة رنى * والسمر تخرقنى * برقبة فرسان
والركب تمرق * لما الزحام تطبق * وللدم تهرق * من نحور اقران
والزايد ينقص * من الاثام ويرخص * والعام يرقص * على سماع الزان
والدم ينقط * من الروس ويسقط * والسيف يخرط * من السواعد سيقان
والنبل تزمر * وفى الصدود تهدر * والطير ينقر * من الرمايم اجفان
والخيل تماكى * بواشقا وكراكى * والناس بواكى * على بنين وولدان
فى الارض تراهم * بعفر وبدماهم * والذل علاهم * كذلك عزهم انهان
كم خيل صواهل * وكم سيف فواصل * فى قوم جواهل * كأنهم عقبان

(قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال بصدام ولزام حتى أظلم الظلام وخرج عنتر من تحت القتام ومواقف الزحام وقد جمد الدم على صدره ودراعه حتى بقا مثل أكباد الابل من أدمية الفرسان وما فعل فى حومة الميدان فتلقته فرسان العربان وهو قد نزل من على ظهر الحصان وأخذ شيبوب الدرع من عليه وأزال ما كان عليه من الدماء وغسل له صدره ويديه ورجعت جميع مقدمين العربان والقبائل والامارة وهم مما قاسوه حيارى ثم انهم نزلوا لاجل الراحة واكل الطعام حتى أصبح الله بالصباح فحضرت الفرسان الى حومة الميدان يطلبون الحرب والطعان واصطفت الطوائف وصار كل مقدم زاحف وبقى قلب الجبان راجف مما قاساه قبل تلك اليوم خائف فعند ذلك أمر عبد هياف باحضار خيله الجياد الذى ذكرناهم وهم مضا زين للحرب والجلاد لانه خاف ان تولانا عن عسكره يفعل بهم عنتر ابن شداد مثل ما فعل باليوم الماضى فقدموا بين يدى عبد هياف الخيل

وكلما ركب على جواد وجال به يضم فخذه عليه فيقصف ظهره ويقول هذا ما يصلح للجلاد حتى قتل أربعة وسبعين حصان فى ذلك اليوم فاحضروا له جواد فقال له القشم فركبه وسيره بين تلك الامم وكان هذا الجواد ثابت الاعصاب قوى فى المجال رقيق الجسم رفيع الخد بن مضم البطن أكحل المقلتين ممتلىء الوركين كما قال فيه بعض واصفيه

أسابقكم على طرف كحيل * يطير وماله ريش الجناح
وثبته فيطوى لارض جمعا * بخفقه يم على النواحى
له لون كمثل الليل شبه * ووجه قد حكى نور الصباح
ترى يوم الهياج له ارتياح * الى رهج المعالى والكفاح

ثم انه جعل على صدره زردية مضاعفة لعدد كانها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد وأخذ فى يده حسام يصلح ليوم الحرب كما قال فيه الشاعر حيث قال

ومهند يغشى العيون * من نور بارق حده
فى كل يوم مقبل * يغشى وهو فى غمده
فالموت من ضرباته * وحمامه أفرنده

(قال الراوى) ثم انه طلب الحرب وتحضر الى الطعن والضرب وزعق زعقة منكرة حتى تزلزلت الجبال من زعقته وغاص فى وسط العسكر بحملته وما هان عليه أن يطلب من أحد براز ولا صدام بل انه كب راسه وغاص فى القلب بذلك الجواد ودخل بين العساكر والاجناد وفرق الشجعان الاجواد فتلقاه الغضبان فما قدر أن يرد له عناد ولا يثبت له مكان بل انه حاداه واخترق الصفوف وجذع الانوف ولوح القحوف وبعدها صرخ صرخة عظيمة فولت الخيل على أعقابها وصارت راجعة بركابها وهى هاربة بأربابها وهى تدق بعضها بعض وقد تفرقت فى جنبات الأرض وهو قد فرق الفرسان بين يديه بالضرب والطعان وما زال الا فى حملته وهو شاقق فى وسط تلك العسكر بقوته حتى فات العسكر وهجم على المضارب والخيام وهو لا نح

اليهم بالنظر فرأى الاخضر وهو فى الحديد والاغلال والباشات الثقال فانحنى عليه وخطفه بيده وكسر الحديد بقوته وشدته وطعن بعض الفرسان أرماه على وجه الارض وأخذ من تحته الحصان وأركب عليه الاخضر وخرج به من المعمعة من بين الاقران ثم سابقه وهو يرد عنه الفرسان والاقيال حتى أوصله الى جيشه وأوقفه بين فرسانه وأعوانه وقد كملت مسرته وعاد الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وهو بقلب حنق وفؤاد على ملاقات الفرسان محترق هذا وعسكر بنى عبس وأبطالها وفرسانها ورجالها لم يقدر أحدا منهم يقف قدامه وخافت من هجومه وأقدامه فعند ذلك تلقاه زيد الخيل أرعبه وأدار سنان رمحه الى وراء ظهره وطعنه بعقبه أقلبه ومن على جواده كركبه وتركه ملقى فى الفلاه وهو عبرة لمن يراه وانقض عليه بعض عبيده وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأخذوه أسير ثم ان عبد هياف طلب ميمنة العسكر وكبرت عليه نفسه أن يطلب برازمن أحد من البشر فصال وجال وطلب الحرب والقتال وهو ينشد ويقول الصلاة والسلام على محمد النبى الرسول

ولما التقت الصافنات واختلف القنا * والجند من تحت العجاج تزوم
والخيل عوابسة الوجوه ضوامر * وبهن من طعن الرماح كلوم
وترا أسود الحرب فى وسط الوغا * للبيض فوق رؤسهم تحوم
فلأن أعيش لاقتلن فوارسا * ولأن أموت فاننى مكروم
يا آل عبس بادروا عند اللقى * حتى نبين سرنا المكتوم
فأنا مبيد القوم هياف الوغا * مفنى الالوف فمن لذاك يروم

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من أبياته حتى انحدر اليه فارس من بنى هوازن يقال له عبد الدار وكان أسد مغوار وفارس كرار وكان ابن عم دريد ابن الصمة وكان فى الحرب له قوة وهمه لانه لقى الاقيال ومارس الابطال وحمل على عبد هياف حملة الاسد الريبال وجال عليه وصال يريد الحرب والقتال فلم يمهله عبد هياف ان يتلفظ بمقال ولا يفتل العنان حتى صرخ

عليه وضربه بالحسام على هامته أرمى رأسه قدامه فما وقع الى الارض الا وأخيه حمل عليه وأراد الوصول اليه وارتمى بكليته عليه فما تركه يدنوا اليه حتى طعنه بعقب الرمح حتى كسر أضلاعه وقض عليه ثم انه جال وطلب البراز والنزال وقال أين الفرسان أين الاقران أين من يزعم انه من الشجعان من يطلب الفخار في هذا المكان ابرزوا مائة بعد مائة وان شئتم ألفا بعد ألف او يكونوا من فرسان المسمية وأنا الحر بكم كفيه وأنا لا بدلي من تفريقكم وهلاك محبكم وصديقكم وأسر صغاركم وكباركم وافنى أخياركم وأشراركم ثم انه بعد ذلك المقال نادا البعض عبيده والرجال وقال لهم قدموا لي جوادي الشملال حتى أشبع البوء عليه قتال والتقى عليه هؤلاء الابطال ثم انه أبطأ العبد عليه فأشار له وهو ينشد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول

قدم الشملال الي يا غلام *	فلقد زاد في الحرب غرام
قدم الدرع وسيفي والقنا *	لاكر اليوم كرات الكرام
ما ثبت لي ضم يه قط ولا *	عاش قرم مجرح وسط الخيام
سوف ترون الارض بحرا من الدما *	وترون الجوسق فامن قتام
انما الدنيا خيالا زائلا *	وكان الناس فيها في منام
ان هذا اليوم فرضا لازما *	بجوادي وقناتي وحسام
أين عنتر أين غضبان ابنه *	يخرج اليوم الى هذا المقام

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره والنظام ركب جواده الشملال وهمزه فخرج من تحته مثل ريح الشمال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس من بني هوازن فلم يمهله عبد هياف ان يقتل العنان دون ان طعنه بالرمح بين ثديه أطلعه يلمع من كتفيه فبرز فارس ثاني وحمل على عبد هياف من غير تواني وجال على جواده لان يبقى قدام عبد هياف فلم يمهله حتى ضربه على عاتقه أطلع السيف من علائقه فبرز اليه الثاني فقتله والثالث دمره والرابع عصره والخامس في السادس عندله فبينما هو كذلك واذا قد برز اليه فارس

فى الحديد غاطس والشجاعة لايحة بين عينيه فقال له عبد هياف من أنت أيها الشيخ ما أمهلك على كبر سنك فقال الشيخ يا عبد هياف يا من تعدا طوره وخاف أنا البطل المناع والامير الشجاع على ما أعطيت من العمر والانساع فقال له عبد هياف ويلك دع عنك هذه الصفة التى تصف بها نفسك لانى ما أنا من ابناء جنسك (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو دريد بن الصمة فلما سمع ذلك الكلام من عبد هياف ورآه فارس كامل الاوصاف تأخر الى وراه وصار يرمقه بالعين وهو اليه مشتاق وقال له أهلا وسهلا يا عبد هياف يا من شرفت به المنازل وأعزت بقدومه الغدران والمنازل فقال له عبد هياف دع عنك كثرة الكلام وخذ بنا فى ضرب الحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام ثم انه أشار اليه يقول

القوس صدرى والمهند خندقى * فأظل بينهما كليث طارق
وأنا الذى أدعى بهياف بالوغا * وشجاعة لا يقاومها مخلوق
وأنا الذى قاتل الفوارس سابقا * لا خير فى رجل اذا لم يسابق
من كان يزعم انه بطل اذا * ضاقت صدوره فهو لى متعاقق

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف لما فرغ من شعره حمل على دريد بعد أن أغمد سيفه وطعنه بعقب الرمح اللهدام كاد أن يسقيه كاس الحمام فقذفه على وجه الثرى من غير كلام وقال له سر الى أهلك من قبل ان تهلك فانحدر بطل من بنى هوازن فما أمهله عبد هياف يصول ولا يجول حتى طعنه بعقب الرمح أتركه مقتول فبرز اليه أخوه ليأخذ تاره ويكشف عنه عاره حتى بقى على مصرع أخيه وأجرى الدموع من عينيه وأشار يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

كان لى مونس فعاد فقيدا * آه واحسرتاه غريب وحيد
ان هذا الذى تولى قتيلا * هد ركنا للرجال مشيد
وفتى كان للمعاقل زينا * لا أراه فى المحفل شهيد
ها أنا خارج الى بطل الحرب * كى ألاقى ما قد لقاه فقيد

(قال)

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره حمل على الملك عبد هياف فلم تركه يجول حتى طعنه فى صدره مطلع السنان يلمع من ظهره وبقى يحاذب أخيه مجندل وصار كلما برز اليه فارس قتله وعلى وجه الارض جندله حتى قتل سبعين وأسر مائة وثلاثين هذا وقد حارت منه الفرسان ثم تعجبت من قتاله الشجعان (قال الراوى) والغضبان كلما هم ان يخرج اليه فلم يمكنه من نزول الميدان عنترة الفرسان ويقول له ياولدى أنا اخوفى عليك من غدرات الزمان ياولدى فلا تحرمنى شخصك لان كل طايبه لك من دون الفرسان لانك أنت قاتل أخيه المرهف ثم انه صار يرده وعن ما يريد يصده هذا وعبد هياف يصول ويجول فى حومة الميدان عرضا وطولا ويقول أين أبطالكم أين شجعانكم أين فرسان الجبار اما فيكم فارس يلتقينى فى البراز أين من علق القصيد أين من أدخل نفسه مع الفرسان الصناديد احملوا على مائة بعد مائة وان أردتم ألقا بعد ألف فأنا الكم الكفاية وان كنتم عن حربى عاجزين فولوا من بين يدى منهزمين قال الناقل فلما فرغ عبد هياف انطبق عليه مائة فارس أما جيد وفرسان صناديد حملة رجل واحد فحمل عليهم وتلقاهم وجال فيهم ثلاث جولات ففرقهم ومزقهم بددهم شرقا وغربا وأبادهم بعدا وقربا ورجع كل منهم وهو لا يصدق بالنجاه فى تلك الارض والفلاه وعاد الملك عبد هياف من وراءهم الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب ونادا ابرزوا واحملوا عليا ألف بعد ألف حتى تتعلمون أبواب الحرب والطعن والضرب فلم يبرز اليه أحد فحمل على جانب من العسكر وقد ظهر الزبد على أشداقه وانقلبت أحداقه وتمرمر مزاقه وجال عليهم وصال فصارت الفرسان تهرب من بين يديه يمينا وشمالا وخافته جميع الاقران الكهول منهم والشباب فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان والمجال واذا هو بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه وجال ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وأدبار واقبال وكر وفر وأخذ ورد وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا فى تلك الساحة حتى انهما يأخذان راحة (قال الراوى) ثم ان الملك عبد هياف

أوقف الجواد وقال لذلك الفارس من أنت يا وجه العرب الاجواد لاني أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا جار العلم حامي بني كنانة الشجعان وفارس هذا الزمان وأبي مبيد الاقران أبو الفوارس عنترة الشجعان وفارس الميدان فقال له أنت الذي جئت اليه مع أخيك زيدان قال له نعم يا اشجع الشجعان قال له صدقت يا فتى الفتيان (قال الراوي) ثم انهما عادوا الى ما كانوا عليه من الجال والحرب والنزال والتحموا وانطبقوا واتصلا والتصقا وأخذوا في المحاربة والمضاربة هذا ولم يزلا وهما في قتال ونزال وعراك وجدال الى ان ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وانفصلوا من بعضهما بعض وكل واحد منهما رجع الى قومه ورجع جار العلم الى قومه وتلك الامم فتلقاه أبوه عنتر وأخوه الغضبان وغصوب وميسرة وزيدان وأخذوه بملاقات الاحضان وقال له أبوه كيف رأيت خصمك يا ولدي في الميدان قال له جار العلم والله يا أبتاه ماله نظير في هذا الزمان ولكن في غداة غد افرج عليه الفرسان في وسط الميدان وألبسه حلة ارجوان (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فانه لما رجع الى عسكره تلقوه الفرسان وهنوه بالسلامة من هذا الفارس الدرغام وسألوه عن خصمه في الصدام فقال ان هو الا فارس وقرم مداعس ولكن في غداة غد يكون عليه آخر الايام فعندذلك قال له فارس من الفرسان ومن هذا ابن الالف قرنان حتى تقاومه انت في الميدان أناله ولامثاله وأهلكه والعن أبو اسباله (قال الراوي ثم انهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وانتم نصلي على زين الملاح فعندذلك نزلت العساكر في الميدان تريد الضرب والطعان فبينما هم كذلك واذا بفارس برز في وسط الميدان ونادى وقال أين خصمي بالامس يخرج الى مقام الجولان حتى أفصل أمره في هذا النهار عيان فها أنا جار العلم ابن أبو الفرسان فما تم كلامه والمقال حتى برز اليه بطل من الابطال وكان هذا الذي ضمن لعبد هياف قتل جار العلم أخوز بدان وكان يسمى حمدان بن عسقلان ومازال حتى صار

مع خصمه فى الميدان وقال له دونك الحرب والطعان وحمل عليه قول الهزبان (قال الاصمعى) فما تركه جار العلم ان يتم الكلام حتى ضربه بالصارم اليمان فألقاه نصفين فى الميدان فبرز اليه ثانى فقتله وثالث فدمره والرابع الى المقابر رحله وخامس وسادس خلاهم نواكس وثامن وتاسع كلا منهم لرفيقه تابع ومازال كذلك الى أن قتل خمسين فارس وتركهم على الارض نواكس فتوقفت عن برازه الفرسان وهابت الخروج اليه جميع الشجعان فهجم على ميمنة العسا كر قتل منها فارسان ورجع الى الميدان وقال دونكم يا أقران ابرزوا الحل الضرب والطعان ثم حمل على الميسرة وقتل فارسان ثم رجع الى الميدان وقال يامعاشر الفرسان أما دونكم والضرب والطعان والا اطلبوا الاقاله من أبى عنترة الشجعان بشرط انكم ترتبوا عليكم خراج من العام الى العام ثم انه بعد ذلك الكلام انشد وقال بعد الصلاة على محمد باهى الجمال

الى ابرزوا ياعسكر الهند وانظروا * لطعن القنا الخطير وضرب الصوارم
أنا مهلك الفرسان مفنى شبابها * وأرديت شيبانا برمحى وصارم
وجار العلم اسمى فلا تنكروننى * وسيفى له عمد بروس القشاعم
ولا أهاب فرسان الانام جميعهم * أثور على الفرسان بالسيف هاجم
وكم جرت مظلوم وفرجت كربه * وجندلت كل الظالمين الضراغم
كذا عبد هياف مع الجيش خلفه * ولا أخشى من صولاتهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليمانى عداته * وسقت جميع القوم سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وسوط سيوف الهند فوق الجماجم
أنا ابن سرات الناس حامى عشيرتى * رقيت مراقى العز فوق القشاعم
بنيت لقومى رتبة العز والعلا * بدون السها والفرقدين بصارم
أنا عبد هياف الشجاع أما ترى * لحربى وضربى لا أميل من الزحام

(قال الراوى) فلما فرغ جار العلم من شعره ونظامه أوسع فى ميدانه وقال أين عساكر عبد هياف أين فرسان الاطراف أين من يبرز الى الفارس

الرجاق فاتم كلامه حتى برز اليه الملك الاخضر الفارس الغضنفر وقال له دونك والميدان يا ابن الالف قرنان فقال له من تكن أنت من الاقران قال له أنا الملك الاخضر سيد الشجعان قال له جار العلم أنت كفوا كريم وسيد عظيم ثم انه قوم سنانه وجال فى ميدانه وهجم على الملك الاخضر وأخذوا الاثنين فى الكر والفر وما زالوا فى أخذ ورد وقرب وبعد وملاصقة ومماحكة الا ان تعب الملك الاخضر وراه منه ذلك جار العلم فأراد أن يطعنه يعجل حمامه واذا بزعقة أرعبت القلوب وخلت المعانى مكروب فتبينوا من زعق هذه الزعقة واذا بها من عبد هياف وقد انطبق على جار العلم وأراد أن يطعنه واذ بزيدان أخوه قد بادر الى عبد هياف فى الميدان ورد أخوه جار العلم عن الجولان وقال له يا أخى خذ لك أنت راحة يكفيك ما لقيت من الفرسان فرجع جار العلم لانه كان قد تعب وكل ومل وما صدق أن يرى أخاه زيدان لعلمه أنه كفو لهؤلاء الفرسان وكان عبد هياف رد الاخضر من الميدان وبقى عبد هياف مع زيدان فقال له من أنت من الفرسان فقال له أنا زيدان أخو جار العلم بن عنترة الفرسان قال له دونك والميدان فانطبقا على بعضهما بعض فى الميدان وتضاربا مع بعضهما بعض ساعة من الزمان وضاق عليهما فقال عبد هياف للامير زيدان عود الى عند قومك الى أن يصبح صباح النهار وأرجع أنا وأنت فى طلب الحرب والكفاح فرجع كلا منهم على سلامة وقد باتوا الفريقين وعنتر افرح الخلق باولاده جار العلم وزيدان الى أن أصبح الله بالصباح وأرادوا أن يقوموا للحرب والكفاح واذا بغبار قد ثار فوقفوا قدر ساعة حتى انكشف وبان من تحته فوارس تدل على انهم مكسورين فلما تقربوا منهم قالوا لهم من أنتم وما الذى أصابكم فقالوا نحن من بنى كنانة أهل الوفا والامانة ونحن دائرين على حاميتنا جار العلم وزيدان (قال الراوى) فعند ذلك بادروا اليهما أولاد عنتر الشجعان وهم جار العلم وزيدان وعرفوهما من بنى كنانة الاقران فقالوا ما حالكم وما الذى أصابكم فقالوا لهم من بعد فراقكم لنا اهلكنا وأتى الينا خمس قبائل مع غياث بن صائل

وغزونا ونهبوا أموالنا فقالوا لهم لا بأس عليكم أموالكم ترجع اليكم
ونزيد لكم فوقها أموال ثم انهم أرادوا أن يمضوا بهم الى الخيام ليهتموا لهم
في الاكرام فقالوا هذا لا يكون أبدا الا انا خلفنا القبيلة مشرفة على الهلاك
وسوء الارتباك فعند ذلك قال لهما عنتر يا أولادي أنتم سيروا الى قبيلتكم
أخوها ولا بقيتم من ذلك اليوم تفارقوها ووالله أن يعز علينا فراقكم ولكن
من هذا أمنعكم ثم انه أخلع عليهما وعلى أخوالهما وأمر لهما بألف ناقة
وخمسمائة رأس من الخيل الجياد وأعطاهما وأرضاهما وتودعا منه وساروا
الى قبيلتهما مع أخوالهما يأخذوا بثارهما ويخلصوا أموالهم وحريمهم وانهم
بقيما في بني كنانة فقيل انهما يقتلوا في بعض الغزوات وقيل انهما يقعدوا
الى أن يموت أبيهما عنتر ويأخذوا بثاره مع اخوتهما الذي يظهروا من أبيهما
عنتر وهم عنيترة والجوفران والغدنفر ويسلموا على سيد البشر نخر ربيعة
ومضر الذي انشق له القمر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر
وهذا ما جرى وذكر ونرجع الى حديث الامير عنتر وما جرى له من الحديث
والخبر ولما رجع سار الى الميدان وصف جميع الفرسان وكذلك فعل
عبدهياف ملك النواحي والاطراف فانه الآخر صف رجاله ورتب عساكره
وأبطاله وبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وقال أين شجعانكم
أين فرسانكم أين أقيالكم فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول في حومة
الميدان واذا هو بفارس في الحديد غاطس وانطبق عليه ساعة من النهار
وهما في جدال ونزال وأدبار واقبال وكر وفر وقرب وبعد حتى كلا وملا
ووقفا في تلك الساحة حتى انهما يأخذان الراحة ثم ان الملك عبدهياف
وقف الجواد وقال لذلك الفارس من أنت يا وجه العرب الاجواد لاني أراك
من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا بسطام حامية بني شيبان وفارس هذا
الزمان فقال له صدقت يا فتى الفتيان ثم انهما عادوا الى ما كانوا عليه من
المجال والحرب والقتال والتحما وانطبقا والتصقا قال الاصمعي ونذكر لكم
فصلا لاجل التذكار في تفضيل بعض فرسان العرب الجاهلية وهو كلام

محرر أقول والله أعلم ان بسطام بن قيس منهم ذكر الاصمعى رحمه الله تعالى
عليه ان فرسان عرب الجاهلية الذى كان لهم بالشجاعة هيبة وسمعة كانوا
سبعة فكان منهم أصحاب الاحساب والانساب أربعة والثلاثة الاخر
أمهاتهم أموات ولكنهم أبطال قادة وفى الحرب أصحاب عزمات فكان
الاول من الاربعة هذا بسطام بن قيس سيد بنى شيبان وكان ثابتا
فى الحرب والطعان والثانى ابن عمه الامير هانى بن مسعود كريم الآباء
والجدود والثالث سبيع ابن الحارث الملقب بذو الخمار الذى سائر العرب
تحسبه بسبعة ألف فارس كرار والرابع عمر بن ود العامرى هكذا ذكروا
أصحاب السير وكل راوى معتبر وأما الثلاثة التى أمهاتهم أموات ولكنهم
أبطال أمجاد فكان الواحد منهم عنتر ابن شداد والثانى سليك بن سلكه
والثالث خفاق بن ندبه القوى الحركة فهؤلاء السبعة المذكورين فى ذلك
الزمان ابطال الميدان وكان افرسهم وأشجعهم فى حومة الطراد الامير عنتر
ابن شداد لان هؤلاء الستة وغيرهم من الفرسان قهرهم فى حومة الميدان
ولاجل ذلك فضله فى الحرب على سائر الاقران ولا سيما وقد قيل انه قد ورد
فى حقه عن سيد البشر انه قال كان لبنى عبس عبد نجيب وقيل انه ترحم
عليه وذلك لما ذكر ابين يديه شجاعته وشهدت له مشايخ العرب (قال
الراوى) ونرجع الى ما كنا فيه من الخبر بعد الصلاة والسلام على فخر
ربيعة ومضر هذا وان بسطام بن قيس لما برز فى ذلك اليوم الى الملك عبد
هياف وجالا على بعضهما بعض وتقاتلا طولا وعرضا فاتعبه الملك عبد
هياف وأكربه ومد يده اليه وقبض على مرق بطنه وعصر عليه وجذبه
وجله وحذفه الى ورائه فصار مرمى فى وسط الميدان والفلاه ثم طلب البراز
وسأل الانجاز فحمل عليه الغضبان ليث الحرب والطعان وناداه دونك
والطعان ودع عنك الهزيان فأنا الذى قتلت أخوك بن أمك وأبوك ومحقت
فرسانك وجندلت ابطالك واقيالك فقوى همتك وزيل عنك عارك
(قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه وتميزه بنظره على اهتمامه

فقال

فقال له أنت الغضبان فارس بنى عبس وعدنان فقال له نعم أنا هو الفارس الموصوف بين الفرسان فدونك وما طلبت من الحرب والطعان فعندها انطبق عبد هياف على الغضبان وصـ لا وجالا حتى حارت منهما الابطال والفرسان واندهلت العسكران مما ابصروا منهما وهما فى هزل وجد واخذو ردو كر وفر ومجاوله ومطاوله من غير مستقر حتى تثلمت فى ايديهما الصفاح وتحطمت الرماح وتعبت الخيل وكلت وهزلت من تحتهما وملت مما قاست من هزاتهما ولم يزالوا على ذلك الحال وهما فى أعظم ما يكون من الجدال والمخاصمة والمصادمة والمهاجمة والملازمة حتى هجم الليل بالانسدال فافترقا على سلامة وكل منهما الحقه على سلامت صاحبه ندامة ورجع كل واحد الى قومه وهو يحدث بما لقى من ذلك البدع واما عنتر فانه تلقى ولده الغضبان وباسه بين عينيه وشكره واثنى عليه وقال له وذمة العرب وحق شهر رجب ما أنت يا غضبان الا فارس منتخب وما قصرت اليوم فى قتالك وحربك ونزالك فلقد أوردت الضرب مليح والتقيت خصمك التقاء صحيح ورجعت من حربه وأنت مستريح لانه والله يا ولدى فارس الزمان ومردى الاقران وما لقينا مثله على مدا الازمان فقال له الغضبان يا ابتاه وحق خالق الانس والجان ما هو الا فارس هذا العصر والاوان وحاوى قصب الرهان وهو بطل ضرغام وليث همام ولكن فى غدات غدا فرجلت عليه فاما اننى انصر عليه أو يتركنى قتيلا بين يديه لان ما بقى يتنج بمثله الزمان ولا يجئ شكله فى هذا الاوان ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك اصطفت الفرسان وتقابلت العسكران وانتظروا من يفتح باب الحرب والطعان واذا قد برز من عسكر عبد هياف فارس كأنه الليث العابس فى الحديد غاطس فتبينوه الفرسان واذا به ملك من ملوك الهند قد خاض الاهوال ولاقى المصائب الثقال فصال وجال وطلب البراز والنزال واذا بالغضبان خرج الى الميدان واخذ معه فى الضرب والطعان وما تركه ينقل العنان حتى طعنه بالرمح

عيان تركه ملقى فى الميدان ثم انه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من جانب العسكر فارس أسود كأنه برج مشيد وكان هذا الفارس مقدم السودان وهو من اقوى الشجعان وما كان أحد ايقدر يثبت قدامه أحد فى الميدان وبراز الابطال والشجعان الا انه لما انحدر الى الغضبان فصال وجال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ما الفخر الا الطعن فى الميدان * وبراز الابطال والشجعان
فاعلم يقينا انني لك ناصحا * ان السروج مجالس الفتيان
فلسوف آخذكم اسارى عنوة * وابيعكم فى سائر البلدان
ولاضربنكم على هاماتكم * ضرب بسيف باتر وسنان

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وشعره ونظامه فما أعجبه ولا اطلاعليه فانثنى رجله على رقبة الجواد ولا التفت اليه فحمل الاسود عليه وقصد بالطعنه اليه فردها الغضبان بالدرقة فعادت خائبة بعدما كانت صائبة فرد الاسود وطعنه طعنة أخرى فردها بالجحفة كل هذا ورجله على عنق الجواد فحمل عليه العبد ثالث مرة وقوم الرمح اليه فضربه بالسيف تركه قطعتين بحرب الحسام وحمل على الغضبان فاغتاظ الغضبان منه وانجمع فى سرجه ووثب عليه وقبض على حلقه واتكا عليه خنقه وحذفه فى وسط الميدان صار ملقى فى الصحصحان فحارت الفرسان من فعال الغضبان وقالوا من يخرج الى قتال هذا الفارس الصنديد فعندها تقدم الى بين يدى الملك عبد هياف فارس يقال له علاقة بن الحارث وكان جالس وهو ساكت من شدة الغيظ الشديد لا يبدى ولا يعيد حتى جرى ماجرى من الغضبان فتقدم الى عبد هياف وقال يا ملك الزمان أنا أجيب لك هذا الغضبان أسير مهان أو اتركه قتيل فى الميدان فقال له انزل اليه واحذر وحه من بين جانبيه فعندها انحدر علاقة وحمل على الغضبان بقلب من الحنق ملآن فتلقاه فى ساحت الميدان وتراشقا فى الحرب كالثيران فهجم الغضبان عليه وقبض على مرق بطنه بيديه وجذبه اليه وشاله على يديه

وحذفه فى الهوى فوقع بين أصحابه ميتا وقد قضى عليه (قال الراوى) ولم يزالوا على هذا الحال حتى قتل أربعين فارس على هذا المثال فقال واحد من عسكر الهند قبحك الله يا غضبان ما أفرسك وافرس أبوك بين الفرسان فعندها تقدم الى الميدان فارس منتخب يقال له الشريد بن المهلب وقال أنا أنزل اليه وآخذ روحه من بين جانبيه فقال له عبد هياف لا يصح الا تنزل اليه جماعة من الفرسان فقال يا ملك أنا قباله الكفاية فلم تطيعه الفرسان بل تحدرت اليه جماعة بعد جماعة حتى صار وامائة فارس من الفرسان العوابس وهو يقهرهم وينزل بهم الذل والوساوس حتى حارت من فعاله الابطال ولاقبال هذا الغضبان مال على واحد خطفه وضرب به رفيقه ماتوا الاثنين ومسك بعد ذلك أثنين وضرب بهما أثنين فماتوا الاربعة وهاج كما يهيج الجمال وقد اشبعهم حربا وقتال فصاروا يتنافروا من امامه ولم يعرفون الصواب من الخطا فبينما الغضبان يجول على تلك الفرسان وهو كأنه الاسد الحردان واذا بفارس هجم عليه وصار بين يديه وكان يقال له كنانة صاحب مروة وامانة وقوم نحوه السنان واطلق العنان وهو كأنه الاسد الجيعان فتلقاه الغضبان وطعنه براس السنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصال بعد ذلك على الفرسان وجال على الشجعان وهاج فيهم لانه لم اعتنا بكثرتهم وهو يرميهم على وجه الارض حتى قتل فى جملته سبعين فارس وانهزموا قدامه وعاد الغضبان الى أبيه والفرسان ماشية بين يديه فتلقاه أبيه وقبله بين عينيه وقال له لا عدمتك يا فارس الاقطار والله لقد اشفيت الغليل وكشفت عنا الاخطار ولكن يا فارس البدو والحضر أريد ان اجهزك بعسكر وتسير بهم الى الميدان وهم عشرة آلاف فارس من الفرسان العوابس حتى تكشف عن الملك كسرى الحصار يا زين العرب الاخيار لانه يا ولدى عبد هياف خلا عليه جماعة من عسكره لاجل الحصار وقد ضيقوا عليه الاقطار وعليهم مقدم جبار وأسد غوار تخافه جميع الاقران والشجعان وتخشاه الموالى والعبيد وهو عند الملك عباد

هياف بمنزلة عظيمة ورتبه جسيمة وهو الذى على حصار كسرى ومعه شجعان واقران (قال الراوى) وكان قصد عنتر انه يبعده عن عبد هياف خوفا لا يعدمه الحياه فقال له الغضبان سمعا وطاعة يا ابتاه وكرامة وقد سلمك الله من الندامه ثم انه انتخب له عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليس ممارس وهم بالعدة الكامله والدروع السابله وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم قاصد الى مداين الملك كسرى انوشروان وكان قد صحبه شيبوب فعند ذلك قال الغضبان لشيبوب يا عماه فقال له قل انت ما تشاء وما تريد فقال له قول لى كيف التدبير فقال له الرأى الذى أنا أعرفه انى أسير هذا اليوم قبل ان نهجم على القوم واطلع على أخبار الحارث بن الملك زهير وأنظر الى ما لقوا بنى عبس من الشر والضير واقدم عليهم لعلى ان اتسبب فى خلاصهم من يد الاعداء وما تحس بى الا وأنا عندك فى البيداء ويكون الحارث معى وهو سالم من الرداء واذا قدر الله على بقضاء فأنت فى ذلك الوقت تسعى فى خلاصى من العنا فقال له الغضبان يا عماه افعل ما بدا لك نجح الله اعمالك فاننا تابعين افعالك ولا نخالف مقالك قال الناقل فعندها قلع شيبوب ثيابه من غير مهل ولبس ثياب المكر والحيل وهم خرقان ممزقه كان يدخرها الوقت حاجته بعدما طلى جسده من كعبه الى قرص رأسه فبقى ابيض اللون وقد تغيرة حالته وعصب ساقيه وجبهته بعصابة رثه وبعبع بصوطه وبدع بصورته فانفلج واظهر الارتعاش فى جثته وجميع اعضاه وتوكا على عصاة كانت معاه وعلق المزود فى رقبته وجعل الخنجر تحت اثوابه وسار وهو سالم من الشر والضرر الى ان وصل الى العسكر راجيا فى خلاص الحارث بن الملك زهير وهجم كأنه الغول ولا سد المهول فصار كلمن رآه بالعين يزدريه ولا يشتهيه وهو ما يطلب الا شئ يأكله الى ان أظلم الظلام وطلعت النجوم وتجلى الملك الحى القيوم فعند ذلك دار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشى على رجليه ويديه وتارة يقعد وتارة يحبوا ويلقى سمعه لعله يسمع أحدا من الاساره كذلك على

هذا الحال واذا به يسمع أنين الحارث بن زهير وهو يبكى بكاء شديد ماعليه من مزيد من فؤاد زايد الوقيد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى يجمع الدهر شملى باخوتى ✽ وانقذ مما انا فيه من مصائب
وارجع مسرورا أعيش بغبطة ✽ بلذة عيش عند خل وصاحب
أيا آل عبس الاكرمين الى النها ✽ ويا خير مجد شاع بين الاعارب
اما فيكموا من فارس متقسور ✽ يسير الينا طالبا غير ذاهب
وينقذنى من حالة الموت عاجلا ✽ ويفنى الاعادى عند كر الكتائب
الا يا بنى عبس أدركونى جميعكم ✽ بكل همام فى الكريهة واثب
أيا عنتر العبسى لهفى لما جرى ✽ عليك وما قاسيت يوم النوائب
أيا عنتر يا خير من يسلك القنا ✽ عدمت عناق الخيل عند التجارب
أيا أبنه الغضبان حاشاك ان ترى ✽ لحالى وتتركنى اقاسى النوائب
اما من زكى يخبر الاهل حالتى ✽ لعلى أرى يوما وجوه حبائب

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه فلم يبعد عنه بل قصد اليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوب ولا يصل فاتا من خلف المضرب وقلع وتد من الاوتاد ودخل عليه فقام الحارث قامته ونظر اليه فرأى الى شخص داخل عليه من خلف المضرب فحققه واذا به أبيض اللون مضطرب الكون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف ولحقه الفزع وظن أنه ممن له عليه ثار واستغفل الحراس واتى ليأخذ ثاره ويكشف عاره فصرخ عليه بعيد يانسل الشياطين فقال له لا بأس عليك يا مولاى فانا شيبوب وقد اتيت الى خلاصك من هذه الكروب وقد أتى معى ابن أخى الغضبان فى عشرة آلاف فارس اعيان حتى أننا نكشف عن كسرى الحصار ولك معى أعظم البشارات فان أخى عنتر قد عاد سالم بعد الممات وقد اجتمعت العرب لقتال عبد هياف من جميع الجهات من عرب البر والفلوات ونحن اليوم فى هناء واطمأنان من ريب الزمان (قال الراوى)

فلما سمع الحارث الى هذا الكلام وصغا اليه وعرفه من نعته وقال له ويلك يا شيبوب من غير لونك وأفسد كونك فقال يا مولاى هذه حيلة عملتها حتى اتوصل بها الى خلاصك من يد قناصك ثم انه تقدم اليه وحله وقد بلغ من خلاصه المأمول والمرام وطلع به من الخيام وهو يتخطا النيام وكان اذا تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ساعة ويسيروهم لا يعرفوه ويظنوه منهم الى ان جاز به الخيام فى جنح الظلام وهو مثل النمر الحردان حتى وصل به الى الغضبان ففرحت به جميع الفرسان وخلع عليه الغضبان وفرح لما راه سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد واعتنقه وقبله بين عينيه وجاءت له التقاديم والهدايا والتحف وكل منهم هاداه بما يقدر عليه قال فجدتم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فقام الغضبان وركب من غير جزع ولا مخاف والتفت الى الفرسان الذى معه والشجعان وقال لهم اعلموا اننى من أمرى على استعجال حتى أرد الى أبى واساعده فى الحرب والقتال واعينه على هذا الملك عبد هياف المفضال وأنتم تحملوا حملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانه مقدر من الملك المتعال حتى نجعلها وقعة الانفصال ويبقى يضرب لنا الامثال فاجبوه بالسمع والطاعة وقالوا له ها نحن بين يديك ولو تروح رؤسنا بين رجليك هذا وقد اصطفت الصفوف وتقدمت المائة والالوف وتقاربت الابطال وجالت الاقيال وحلت العساكر على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشائر ونظرت بنى عبس الى فارسها وراجلها الغضبان الاسد الرئبال كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل فى الاول فتتابعت خلفه الاقيال وعلى الحسام الفصال والرمح العسال فصار الدم يبزل والرجال تقتل والسؤال لم يقبل وزاد الفشل والوجل وعظم الخبال وكثرا الملل هذا والغضبان يقتل فى الفرسان ويجندل الشجعان بالسيف اليمان وقد اذهل من حربه كل انسان وفرا الجبان من الميدان وهو يصول فيهم ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول (قال الراوى) فنظر مقدم عسكر عبد هياف الى فعال الغضبان وميله على

الفرسان وكيف يجندل الاقران ويهلك الشجعان وحامى حومة الميدان فحمل عليه وقصد اليه حتى انه يكف شره وشومه ويحمي منه قومه وطلبه اشد الطلب وايقن انه بسيفه يسقيه كأس العطب فلما عاين حملته الغضبان وعرف انه قاصد اليه من دون الفرسان فأطلق لجواده العنان وقوم السنان وصاح فيه صيحة الاسد الهدار وحبسه تحت يده اليسار وقطع في كعوب الرمح وطعنه في صدره اخرجه يلمع من ظهره فتلقع على الارض جديل كأنه من جذوع النخيل (قال الراوي) فلما رأت ذلك فرسانه وشاهدته اقرانه فمالت اليه وحملت عليه واليه تقاربت والى الحروب تبادرت والى عساكر الغضبان قصدت وله طلبت وتصايحت وتصادمت الابطال وتلاطمت والاقران تبادرت والشجعان تقدمت والانذال تأخرت والسيوف قد تثلمت والرماح تقصفت (قال الراوي) وعملت في صدور الرجال الاشطان وزادت لهيب الحرب نيران وتمنى الجبان انه ما كان ولا حضر حرب ولا طعان وندم على دخوله الى الميدان وتمايلت الطائفتين وزمر النشاب في أيدي الشجعان وغنت البيض الحسان على سماع هذا العيدان وجرى الدم وساح وبرقت الصفاح وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح وبفروسيته قد باح وهجمت ليوث البطاح وهبت عليهم عواصف الرياح ونادت لفرسان لا براح من مقام الحرب والكفاح الا بقبض الارواح وقتل فيهم الغضبان الفارس القمقام وقد أسقاهم من الموت كأس الحمام والطفاح فشربوها كما شربوا كأس الراح فأسكرهم حتى تلقحوا على الربا والبطاح وتلفت الاجساد الصحاح من طعن الرماح وضرب الصفاح وذهبت الارواح من الاشباح وعمل الغضبان عمل وأي عمل شيأ ما سبق على أحد من الجبابرة الاول وحان الحين وزعق غراب البين على من قتل من الطائفتين وقال الخصم الى خصمه الى أين فهذا وقت وفا الدين وقطع المناكب واليدين وشقت الرجال نصفين وقسموا الى حد اليدين والرجلين وثار الغبار حتى حجب

الشمس عن نظر العين وكان الفارس من بنى عبس يغلب مائتين وفى ذلك
الوقت اشتهر كل فارس زين واشتد الحرب والقتال وقوى الضرب بالنصال
والطعن بالسمر العوال هذا والغضبان زعق على الفرسان ياويلكم ابذلوا
المجهود يابنى الاعمام ولا تجعلوا لنا وقعة ثانية مع هؤلاء اللئام فقويت بنى
عبس قلوبها وشحت لبلوغ مطلوبها فوقعت الضجة والزعقة بين الطائفتين
بأن مقدم عسكر عبد هياف قتل وكان قاتله الغضبان سيد الاقران فعند
ذلك تقاتلت العساكر مع بعضهم البعض وماجت على وجه الارض
واصطدمت طولا وعرض ومالوا بخيولهم فى القفار وماثبتوا بين يديه غير
نصف النهار حتى قالوا بعضهم ياويلكم ان هذا الغضبان الذى تكاف
بقتالنا وقتال ملكنا وحده عام كامل وأفنى فرساننا والقبائل ولم يعل من
قتالنا وطعاننا فكيف نثبت بين يديه أو نتقدم عليه ياويلكم اطلبوا النجاه
ولا تموتونا موت الفجاه (قال الراوى) ثم انهم ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
تنكست راياتهم وألقوا الهرب ظهورهم وطلبت فلواتها وهزمت ساداتها
وكماتها هذا والغضبان يضرب فيهم باليمان ويطعن بالسنان حتى شتتهم
فى أبعد مكان وعاد عنهم وهو مثل شقيقة لارجوان مما سال عليه من أدمية
الفرسان وهو يتمايل قدام بنى عبس وعدنان وهم من خلفه كأنهم أسد
الدحال وهم فرحين مما حصل لهم من النصر والظفر على ذلك العسكر
(قال الراوى) وكان جميع ماتم لهم وجرى بمشاهدة كسرى وقد فرح
بكشف ذلك الشدة وهو يتعجب من تلك الفرسان كيف انهم على قلتهم
كسروا هذا العسكر العظيم واسقوهم من كاس المنية جميم وبلغوا منهم
المراد والمرام فى أقل من يوم (قال الراوى) فعند ذلك انفذ لهم الخيل
والاموال والقضب الغوال والخلع الحسان وقال لهم احضروهم الى الاوطان
ودخلوهم الايوان مع مقدمهم الغضبان لانه لاشك انه من الاقران ولا يقدر
أحد يلوى له عنان حتى انه فعل هذا الفعال وأباد كل هذه الابطال
ولاقيال فقالوا له ياملك الزمان هذا اسمه الغضبان وأبوه عنتر ابن شداد

فارس الحرب والجلاد هذا الذى اخذ مال الذى أتى من عند قيصر وله
فضايل أكثر من هذا فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد فعل فعلا
ما سبقه عليه أحدا من الفرسان ولا من الجبابرة الاول من الشجعان وما
قهر فى الاقتل أباه ظلما وعدوانا ترى كيف يكون اخذ ثاره وكشف
عاره أو ترك دمه لهذا الظالم الكشعان فقالوا له يا ملك الزمان لك البشاره
عنتر قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم قد بارز عبد دهياف وهو يحاربه
وهو بكل خير وعافيه ثم انهم حدثوه بجميع ماجرى لعنتر من الاوصاف من
أوله الى آخره وعلموه باطنه وظاهره فتحار الملك كسرى ومن عنده حضر
من الجنود وقالوا ما هذا عنتر الا رجل مسعود (قال الراوى) فبينما هم
على ذلك الكلام واذا بصوت برا الايوان فقال كسرى ما هذا الصوت
أدركوا وانظروا وابصروا ما هذا الحال وتبينوا من فعل هذا الفعال فطلعت
المرازبه تتجارا وهم من هذا حيارى (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك
ان الحاجب لما طلع الى الغضبان بالهديه والخلع وطلبوه أن يحضر بين يدين
كسرى لاجل ما يواليه لاحسان فصار معهم حتى أتى الى باب الايوان
فقالوا له الخدام اخلع لامتك وعدتك فانك داخل على ملك تهابه ملوك
الزمان ولا يقدر أحد أن يقف بين يديه ولا يجلس فى حضرته بعدته وفى ذلك
الوقت كان حضر الطعام فصرخ عليهم الغضبان ذلك الصوت المذكور
الذى أرعب به الابدان وقال لهم أنا مالى حاجة بطعامكم ولا بقيت أحضر
قدام ملككم لانى أنا وذمة العرب الكرام ما اقدر افارق عدتى ولا أرمى
من يدى الحسام ولا اشلح عنى آلة الحرب والصدام وأما ان كنتم تريدون
أخذ مهجتى فدونكم ومقابلتى حتى انى أجعل راوسكم تحت أرجلكم ثم
انه شهر فى يده الحسام فغضبوا الحجاب منه وأرادوا أن يأخذوا العده
غصبا عنه فزعق عليهم الغضبان الصوت الذى سمعه كسرى وسارت له
الحجاب ورجعت اليه واعلموه بالذى تقدم من الكلام فقال لهم الملك كسرى
دعوه على حاله واعطوه منى الامان وخلوه على ما يريد من الفعال لانه تربية

الجبال ماويلكم هذا الخذ مال قيصر ولا افكر فينا ولا في سطوتنا واً كل
أموال الأعراب قوة واغتصاب ولكن أبوه على ماهو عليه فارس منتخب
أولف منه وعنده عقل وأدب وهذا صبي وتربية البادية بين العرب خلوه
على حاله ولا تمنعوه من جميع مايريده وأنتم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله
وكيف كسر هذا العسكر الذي صار لنا سنه كامله في جدّاله في يوم واحد
وأزال عنا هذا الامور والشدائد وكفانا شر هذا الضرر فهو والله الموت
الاحمر الذي لايبقى ولا يذر فتقدموا الحجاب اليه يعني الى الغضبان وخدمت
الخدام والغلمان وقالوا والله ما عليك من باس ياسيد الفرسان لان هذا عادت
ملوك الزمان يفعلوا هكذا رلا يخلوا أحدا يدخل عليهم بآلات حرب وطعان
خوفا من بعض الاعداء وكل اخوان وأما أنت ياعروس الميدان وفارس
الفرسان فقد أمرنا الملك ان تدخل عليه بجميع عدتك وما تريد أيها البطل
الصنديد لانك ما انت مثل العبيد لانك كشفت عنا هذه الغمه وارحتنا من
هذه النقمة قال الناقل فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب والخدام
تقدم ودخل على الملك كسرى وهو جالس في صدر الايوان فتميزه كسرى
ونظر الى اين اعطافه وعرض أكتافه وطول قامته واتزعاج عينيه ورآه
طفل صغير لانبات بعارضيه فوقفت الغلمان والخدم والسادات وانظروا
الى الغضبان حتى انه يخدم أو يسلم أو يتكلم فما فعل شيأ من ذلك الامر
بل انه ثم مشى بين المرازبه والحجاب حتى جلس الى جانب كسرى بالاسلام
ولا كلام فحارت جميع مرازبة الاعجام بما فعل الغضبان من قلة الادب
وأما الملك كسرى فانه استحسن ذلك الفعال من الغضبان وقال لفرسانه
بلسان الفرس والاعجام اتركوه على حاله ولا تلوموه فما عليه ملام فو اهرافي
عيني الى ملك الموت والسلام لانه على كل حال صبي واخلاقه صعبه وكل
من كلمه انزل به النكبه فسكتوا الجميع على مغص وقلق هذا ولما جلس
الغضبان جعل سيفه على ركبتيه وانصفه في غمده والنصف مجرد من غمده
وعلى راسه الخوده العاديه والترس قدامه كأنه قطعة حجر جلد فقال له

الملك كسرى وأي شيء قولك يا غضبان في مال ونوال واقطاع وبلدان
وجواهر ونوق وجمال ويكون هذا كله بحكمك وتحت أمرك ونهيك وتصير
عندي من جملة اجنادي وأفضلك على سائر أولادي وان شئت قاسمتك في
نعمتي وجعلتك مقدم على جميع اكابر دولتي (قال الراوي) فعند ذلك
قال له الغضبان أيها الملك الموصوف بالكرم مع الجود والمعروف وأخلى
ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف واطعام الطعام والضرب بالحسام
والفرجه مع الشباب على المناهل والغدران ومبارزة لاقران والمهاجمة مع
الشجعان في حومة الميدان وأقعد خلف الجدران مثل الحضر الفزعان
لا كان ذلك أبدا على طول الزمان والمدا وأما عن قولك يا مولاي تعطيني
أموال ونوق وجمال فانا أموال العرب كلها بحكمي وتحت نهيي وأمري آخذ
منها ما اريد واترك منها ما أزهد وأصحابها عندي مثل العبيد الذي
في خدمة مواليها ولكن يا ملك الزمان انت وعساكرك وجندك وخدمك
في أماني وتحت رمحي وزمامي ما عشت مدة عوامي الى ان تفرغ مدتي وأيامي
ومن تعدا عليك وعلى عساكرك أو على بلد من بلادك ارسلني اليهم حتى
أتركهم كأمس مضى ما لهم عوده ولا عوضا فقال له الملك كسرى يحق لك
ان تقول ذلك المقال والكلام لانك خليفة ذلك البطل الهمام وأنا قد
صرت أنا وجميع عسكري واجنادي تحت هيبتك والزمام (قال الراوي)
وبعد ذلك قال له أبوك أين خليته فقال له في مقابلة عساكر عبد هياف
وهو يعرض نفسه على التلاف فسأله الملك كسرى عن الملك عبد هياف
وشجاعته ومعرفته في الحرب فقال له يا ملك وحق الرب العظيم ما هو الا
فارس عظيم وبطل جسيم ما يوجد له في سائر الاقاليم لانه أمير ألف ملك
من ملوك هذا الزمان وانه يا ملك وحق ذمة العرب ما هو الا فارس منتقب
وبطل ندب منتدب وأما تغفير القبائل ما هو عندي وفي معرفتي عجب لان
أي شيء في هذا من العجز والانتقاب لان تحت يده ألف ملك مهاب ما يقدر
احدا يسطوا على قبيلة من الاعراب لان الذي ما يخاف من شجاعته يخاف

من كسرة عساكره واجناده ولكنه والله فارس عظيم وبطل جسيم وشجاع كريم ولكن سوف يلتقي هو وأبي عنتر وبيان الفارس الناكس والبطل المداعس هذا كله يجري والملك كسرى يصدقه في الكلام (قال الراوي) ثم انه أمر بعد ذلك باحضار الطعام فأتزينه بين أيديهم الغلمان الخدام وكان في تلك الحضرة جماعة كثيرة من أكابر الاعجام فأكلت السادة الكرام مع الملك كسرى والفتى الغضبان وأكل من تلك الاطعمة شيء لم يعرفه ولا يسمى له ألوان ولاسيما أطعمة الاعاجم فأكل كل السادات الكرام ما طاب لهم من الطعام وأكلت الناس اقعود والقيام وصار كلمن شبع قام ويقعد بعدهم أقوام والغضبان بارك بروك الاسد ويأكل بشدة عزم واهتمام وهو يقطع ويبلع وكسرى ينظر اليه ويضحك حتى تغيرت عليه سبع طوائف وهو بارك مثل الاسد ورأسه مطاطيه وقد طاب له ذلك الطعام وصار الملك كسرى وجميع اجناده ينظرون اليه ويتعجبون من أكله ثم بعد ذلك رفعت أنية الطعام وغسلت أيادي الرجال الا الفتى الغضبان فانه صار يدعك يديه في بعضهما بعض ومسحهما فيما حوله من الحطام وبعد ذلك أمر باحضار أنية المدام فاحضروه اولاد السهارجة وهو مما قد تعتق وراق وصار أصف من دموع العشاق فصار الساقي يملأ ويناول الغضبان وهو كلما أتى اليه شيء أشربه في قدح ان كان أو بطاسة أو في أواني ذلك الزمان فشرب الكل وهو جالس بين ذلك الاقوام هذا والجميع قد سكروا في مجلس كسرى والملك قد حار ولحقه الانبهار مما قد رآه منه في أكله في الطعام وشرب المدام وقال في نفسه ان عاش هذا الغلام أبطل ذكر أبيه وذكر جميع الفرسان ولا يبقى لغيره ذكر يذكر ولا اسم يشهر بين الاقران لانه ما بلغ من العمر عشرين عام وهذا الفعال فعله بين الانام ثم ان الملك كسرى قال له يا غضبان أما تمنى الملك تمنية فقال له الغضبان يا ملك الزمان أما قلت لك من قبل هذا الكلام ان التمني عندنا حرام لان أموال العرب وما لهم من الانعام تحت حكمي آخذ منها ما أريد

وكل من خالف قطعت رأسه بهذا الحسام فتعجب الملك منه ومن قلة عنايته
بالفرسان فأمر له الملك بعشرة ألف دينار وألفين ناقه ومائة رأس من
الخيل الجياد وبات عند كسرى فى أعز مكان الى أن اصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك أمر الغضبان العسكر برحيل عن بكرة أبيها
ولم يتخلف منهم انسان وركب الغضبان وتقدم فى المقدمة كأنه الاسد
الحردان فقال له الحارث بن زهير يا عز القوم لما طلبت من الملك كسرى
الدستور حتى لا يقع علينا عتب ولا لوم فقال له الغضبان أى شئ هذا
الكلام هذا ما هو صواب وأى شئ هذا الدستور فأنا كأنى بحكم هذا الملك
المرتاب الذى ما يعبد الا النار الموقودة بالاحطاب فأنا بحكم نفسى ان أردت
سرت وان أردت أقمت فى هذه البرارى والهضاب لان كل منكم خالفنى عن
الذى أشتهيه قطعت رأسه بهذا الحسام (قال الراوى) ثم ان الغضبان سار
مقدار فرسخ فى تلك القفار وهو يتحدث مع أصحابه ويتناشدون الاشعار
فبينما هم مجدين فى تلك البرارى والقيعان واذا قد لحقهم الوزير وزير الملك
كسرى أنوشروان ومعه مائة ثوب أطلس وهى على سائر الالوان ومائة
ألف دينار ومائتين زرديه ومائتين خوده تتوقد من الطلى تقاد ومائتين
سيف من السيوف المذهبة الحداد ومائتين رمح من الرماح المداد ومائتين
من الخيول الجياد قال نجد فلما رأى الغضبان الى غبارة قد أقبل وبان التفت
ينظر من لحقه ويقتفى آثاره واذا بوزير كسرى قد أقبل اليه وسلم عليه
واعتذر اليه من التقصير وقال له يا غضبان ان الملك يسلم عليك ويقول لك
ان هذه الاشياء على سبيل الهديه ويسألك قبولها لتأخذهم وامضى الى أبوك
عنتر وسلم له عليه وانه فرح بسلامته فرحا شديد وان كان يحتاج الى مال
أو الى رجال ينفذ اليا حتى أنفذ له جميع ما طلب يستعين به على سائر
العسكر الجسيم وذلك الجبار العظيم وكان مما وقع من الامور ان الاعجم
اعلموا الملك كسرى برحيل الغضبان من غير دستور فقال لهم يا قوم ان هذا
رجل ربانى البادية بين الجبال والصخور ولا يعرف أى شئ يكون الدستور

ثم ان الملك أمر فى عاجل الحال بارسال جميع ما ذكرنا من المال وسار به الوزير حتى أوصله الى الغضبان فأخذهم وسار بهم وهو لا يملك شاكر وهو يجد المسير هو وعساكره حتى أشرف على أبيه فوجده قد دقت كوساته ونعرت بوقاته ونشرت راياته وكان فى ذلك الوقت عنتر فى الميدان يطلب الحرب والطعان وهو يصول ويجول على ظهر الحصان يطلب ملاقاة الشجعان وكان قد أسر عنتر بن وقتل أربعين من الاقران الى أن توقفت عنه الفرسان وصارت العساكر تنظر اليه شذرا وترمقه حزرا ولم يجسر أحد ان يتقدم اليه ولا يقاربه ولا يحمل عليه فأشار الى ناحية عبد هياف يطلبه الى المجال ويطلب منه الحرب والقتال وكان الملك عبد هياف فى ذلك الوقت مشتغل الخاطر بما عاين من كسر عساكره لانهم قدموا عليه من المدائن مكسورين يشكوا اليه بالويل والثبور وعظائم الامور وما فعل فيهم الغضبان من الذل والهوان وكيف شتتهم فى البرارى والقيعان وكشف عن كسرى الحصار فلما حضروا المهزمين قدامه وأخبروه بهذا الخبر فازور منه البصر وجذب سيفه وضرب منهم رقاب عشرين نفر وترك كل واحد منهم على الارض معفر وهو يقول لهم ياويلكم يا كلاب البرا كون أنا عبد هياف بن الملكه طلعة وتنكسر عساكرى (قال الراوى) وأما الغضبان فانه لما قدم من المدائن ورأى أباه فى الميدان فهمز حصانه اليه وأقبل بكليته عليه وهو فرحان بما وصل اليه من الاموال وحدثه بجميع ما جرى له عند كسرى وما وصل اليه من الهدايا والانعام وحديث الحارث بن زهير وكيف خلصه شيبوب من الآلام ثم انه قال له وأنا يا أبتاه فى خاطرى أفرق من المال الذى معى على الابطال وسادات العرب وأهل المناصب والرتب فقال له افعل ياولدى ما بدا لك فجزاك الله أعمالك لان المال ما خلق الا للبذل والبخيل ماله الا القتل ففرح الغضبان بقول أبيه وعاد الى تلك الاموال التى جاءت فى صحبته وفرقها على جميع الرجال والابطال الذى كانت معه وفرق منها

شيء على أمراء القبائل أصحاب الجنود والجحافل فهذا ما كان من الغضبان (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر الفارس القصور فانه قاتل ذلك اليوم الى آخر النهار وقد قدم الليل بالاعتكار فرجع الى الخيام وجلس حتى استقر به المقام وأحضر له الطعام فأكل وأخذ له راحة في المنام حتى طلع الفجر فقام وركب جواده الابجر الذي كلما كبر وعمر ازداد قوة على خيول العرب وعلى كل جواد مفتخر ثم هزه فصار في الميدان وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهي الجمال

ياعنتر لاتنكرون فعائلي ✱ أنا ضارب بالسيف روس القشاعم
أنا آخذ النوق العصا فيرقوة ✱ وأرديت بني شيبان برمحي وصارم
ولاهبت فرسان العراق جميعهم ✱ وترت على النعمان بالسيف هاجم
وجئت الى كسرى فرجت كربه ✱ وجندلت كلب الروم بأبيض مقوم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره ✱ ولم أختشي جولانهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليماني عداته ✱ وسقت ليوث الفرس سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا ✱ وصوت سيوف الهند فوق الجماجم
أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي ✱ رقيت مراق العز ما كنت نائم
بنيت لعبس رتبة العز والعلا ✱ بدون السما والفرقدين بصارم
عبيلة لو شاهدت فعلي وموقفي ✱ وطعني وضربي على اللحا بالهادم
وكم قصدوا نحوي بجيش كأنه ✱ جبال تهد الارض شوس ضراغم
بروموا قتالي بكل فارس ادرغاما ✱ بأبيض فصال وأسمر قائم
ألا اخبروا الغضبان عني وقل له ✱ فدتك عيوني من أمور عظائم
سآخذ ثاري قوة وجهادة ✱ وانهب أموال الرجال بصارم
اسطوا في عبس وآل هوازن ✱ هزابر كماة لايخفون لوم لائم
الا فاستعدوا للحروب فانني ✱ أطاعن برمحي في صدور القشاعم
وقد احدقت حولي الاعادي بجمعهم ✱ بكل هزبر لايخاف الضراغم
فنادي غضوبا ثم غضبان بادروا ✱ الى نصرتي في نسل قوم أكارم

أنا عبد هياق الشجاع أما ترى ✽ الى شيخ حرب لا يمل التلاحم
فان شئت ان أوريك حربا بأسمر ✽ وان شئت ضربا بالسيوف الخوادم
أنا عنتر المعروف فى الحرب والالقا ✽ أنا النسر فى يوم الوقيعة حائم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره وهو واقف ولم يقدر احد ينزل اليه وهم خائفين منه فعند ذلك خرج اليه ولده الغضبان وساق جواده حتى صار قدامه وقال له ويلك يا أبتاه أى شئ حل بك من الامور ولا تمكن قد كبرت وعجزت عن لقاء كل فارس مذكور فلما الاتهجم عليهم وتخوض فى عساكرهم وتقتل أصاغرهم وأكابرهم والا فتأخر أنت الى ورائك وخلينى انا أقاتل كل فارس مذكور وانظر كيف أفعل بهم وما أدعك تعود من الميدان الا فرحان مسرور فقال له والله يا ولدى ان الامر يسير والخطب حقير وأنا لها ولا مثالها ولكن ارجع يا ولدى واجعل بالك من قومك لاننى نظرت الى عبد هياق وقد حمل على قطر من أقطار العساكر وأنا أعرف انه ما حمل هذه الحملة الا حتى يهدى شعث الحصان وفى هذه الساعة يرد الى الميدان قال مجد وكان الملك عبد هياق لما نظر عنتر مع ولده الغضبان يتكلم معه فى حومة الميدان كاد قلبه أن يطير واحترق فؤاده بنار السعير فكب رأسه فى قربوص سرجه وحمل على جانب من جوانب العسكر وغاب فيهم ساعة فرأى جواده قد قصر وبقت قوائمه راجفة لانه قاتل عليه قتال تعجز عنه الامم السالفة وكان وقع فى الجواد طعنة عظيمة وبعض ضربات بالسيوف جسيمة فقال لعبيده ائتونى بجوادى البرق قال مجد وكان هذا الجواد ثابت الجنان يصيد عليه الوحوش والغزلان فأحضروه الى حضرته فنزل اليه وقبل غرته ومسح بيده على ناصيته وقفز صار على ظهره وأشار يقول

الا اننى قد طفت كل المعالم ✽ ودرت على عربانها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر ✽ وجزيت هامات لهم بالصوارم
وأحميت قومى عند مشتجر القنا ✽ وصلت على أعدائهم بالتلاحم

فلا تجهلوا فعلى وكل شجاعتى ✻ فانى جسور فى اللقا والتهاجم
ألا فاخبروا ضدى اذا الحرب شمرت ✻ وهلت على الهامات بيض الحواكم
ألا فاخبروا عنى لعنترة الذى ✻ سأرغمه عند اشتباك الاهادم
وخبره عنى اننى سأذيقه ✻ كؤس المنايا من سموم الاراقم
وأقهره من بعد هتك عبلة ✻ وأشهرها بين الورى والعوالم
ليعلم انى الفارس البطل الذى ✻ رقيت مراقى العز والدهر خادم
تنبه يا مغرور ان كنت نائما ✻ لانى غداة الحرب قرم مقاوم
أما سمعت اذناك يوما بسوقى ✻ وقد فزعت منى الرجال القشاعم
بأنى أقطع فى المجال رؤسهم ✻ وحكمت سيفى فى الرجال الضراغم
ومن عرب العربا فخرى ونسبتى ✻ وذكرى علا للعربا بالسعد قائم
ستعلم يا هذا ويظهر ما خفى ✻ بأنك فى الهيجا قتيل لابصارم
أيا عنترا ان كنت تخشى كأنها ✻ تقدم الى ليث وقرم مقاوم
والا فارجع عن حروبى راشدا ✻ وخبر عن قرم شجاع ملازم
ولا تلق صيبان الحروب ومن اذا ✻ رأى نارها تشوى وجوه الصلادم
يولى ولا يلوى الى خلفه ولا ✻ بعار اذا ولى ولو كان نادم
وانى قد لاقيت ألف مدرع ✻ ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم ✻ وشتت عربانا لهم والاعاجم
فقولوا لغضبان اذا اشتهيت لتلتقى ✻ لمثلى فى الهيجاء قرم ملازم
وقل لغصوب يحسن الطعن بالقنا ✻ يكر علينا فى الوغا باللهادم
وميسرة فى الحرب يظهر ضرابه ✻ اذا اشتهرت فى الحرب بيض الصوارم
أنا عبد هياف الذى شاع ذكره ✻ اذا ما رأيت الموت كنت مهاجم
ولا بد لى من أخذ عنتر فى الوغا ✻ واتركه ملقى عفيرا ونادم
وتنظر أبطالا لكم قد تهاربت ✻ فزعا لما قد نالها من عزائم
أسرت دريدا ثم اتبعت عامر ✻ كذلك غشم قدته قود البهائم
أيا عنترا ان كنت فارس فى اللقا ✻ فابرز ترى منى أمورا عظائم

(قال الراوى) فلما فرغ عبدهياف من انشاده وكان قد ركب جواده واعتد بعدة جلاده وهو قائم فى سرجه كأنه قد صب فيه من غير ازعاج وعيناه تتوقد مثل السراج فعندها دنى منه وتقرب اليه وأراد الحملة عليه فتلقاه عنتر وأشار اليه يقول

اليوم يعرف كل خصم خصمه * يوم النزال اذا التقى الجمعان
اليوم يثبت كل قـــرم ضيغم * وقت اللقا ويفر كل جبان
اليوم تختلف القنا وقت اللقا * ويجول جيد الخيل فى الميدان
اليوم يحلوا للفوارس حربها * ويطيب فيه الطعن بالمران
انى لعنـــترة الوغا وشجاعها * بين الجيوش وآفة الفرسان
ان كنت تزعم فيك ماقد قلته * فاثبت ترى عجبا لذاك عيان
هـــذا المقام لكل قرم عاشق * سمر القنا ليس هو مقام هوان

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من مقاله وذلك النظام أراد الحملة على الملك عبدهياف من غير جزع ولا مخاف فرآه واقف على جواده البرق وهو عازم عليه مثل الودق ولا يعبأ بالرجال ورأى عنتر وهو ناظر اليه فأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

دعوت الى البرازفتى هماما * وجدت أهزم صارما حسام
اذا هـــزته يدى لاح برقا * وأبصرت الدماله غمام
فكم بطل ضربت به قفاه * نخر معار وحاقت القتام
وكم قوم تركت نساه تبكى * وأولاداله صارت يتامى

قال هذا كله يجرى من عبدهياف وعنتر ينظر اليه والى ركوبه وقوة همته فأجابه يقول صلوا على طه الرسول

يامن أتانا بالقتــال مقيلا * اثبت لليث قد أتاك نبيلا
انى لعنترة الفوارس فى الوغا * مردى العدا وأذلهم تذليلا
ان كنت ياهياف تزعم أننى * ما ألتقيك فذاك قولا جهولا
هذا مقام الحرب يشهد اننى * لا أنثنى عن فارس سـولا

(قال الراوى) ثم ان عنتر قصده من غير فزع ولا جزع وطلبه ومال اليه وقد انقلبت فى أم رأسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف وقد أشار اليه يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا أيها الفارس المبارز مهلا * خل عذلى فلست أقبل عذلا
انما قد أتاك ليث همام * هـزبر ملك واسع البرايا علا
واذا اهتز للندا كان بحرا * واذا اهتز للوغا كان نصلا
فأنا فارس البلاد جميعا * فانظر الحرب بين جدا وهزلا

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من نظامه وسمع كلامه فقال له ويلك يا عبد هياف نحن جئنا الى نشيد الاشعار أو الى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الاشعار فانا أنا شدك أشعار وأخبار شهر كامل الليل والنهار وان كنت جئت الى الحرب والقتال فدونك وضرب الصقال والطعن بالسمر العوال ثم حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وفدتقاربا وافترقا وتقاتلا والتصقا وكان حربهما أولا لعبا ومزاح فانتقلا الى الجد والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح هذا وعنتر يحط على عبد هياف ضربات قويات كأنها الجبال الراسيات وطال بينهما المطال والحرب والقتال والطعن والنزال حتى تعجبت الناس منهما ومن ثباتهما وكلت الخيل من تحتهما ساعة من انهار وقد انعقد عليهما الغبار ثم انهما افترقا على سلامة وما خلا كل واحد منهما بلامة وكلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال عبد هياف يا عنتر أنت تعلم ان الخيل منا قد كلت وملت ومن العرق ابتلت ونواصيها قد اضمحلت من كثرت الحرب والقتال وما نالها من الضرب والطعان فانزل بنا على وجه الارض فانها أثبت لنا من ظهور الخيل فقال له عنتر دونك وما تريد لانى أراك فارس شديد فوالله ما كنت فى الحرب الا منصف وفى العطاء والبذل مخلف (قال الراوى) ثم انهما ترجلا الى وجه الارض وطلبا بعضهما بعض وأقبل كل واحد منهما على صاحبه وعرف طعانه ومضاربه وكل واحد منهما كأنه البرج المشيد وكان

فى تلك الارض صخورا وأحجار كبار وصغار قصار وأتلك البطلين يترامو بها باليدين وكان أحدهما يرمى مثل الحجر الذى قدر حجر الطاحون ويضرب به الآخر فيأخذ فى الدرقة ويبطل ضربته وقد أظهر كل واحد منهما صنعته وبين ما عنده من القوة والبراعة والهمة والشجاعة وكان بينهما ساعة بالها من ساعة كشف الموت فيها قناعه ثم انهما اصطدما والتحما وتقاتلا الى أن فرغت من بينهما الاحجار وطال عليهما المطال وضجروا من الحرب والقتال فوثب عبد هياف الى ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة وأكثر وضربه على خودته بحسامه ضربة بطل قسور فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف الى رأسه فأسال دمه وسار بها معفر فتصارخت عسكر الهند والسند حتى ضج البر الاقفر فعند ذلك خرج الغضبان من بين أصحابه وصرخ على أبيه وعن وقوفه نهاه وقال له أى شئ هذا الفعال ياشيخ النحس أما قلت لك أنت بقيت جبان لما قاسيت من الحرب والهوان فلا بقيت أبى ولا أنا ولدك فقال عنتر ياولدى ويامن هو عزيز على كبدى اعلم انى تربية الحجاز وقاسيت كثير فى الحرب والبراز ورأيت أهوال من الحرب والصدام وهذا على قلبى أحلا من المدام ورائحتها فى أنفى الذمن رائحة التفاح وأيضا أحلا من وصال الخود الرداح ومن تناول الاقداح فى المساء والصباح فتبسم الغضبان من كلامه وقال له والله ياأبتاه ماهو لافارس جحجاح فهذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم له من الامور والشان وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم انكسرت قلوبهم وأيقنوا بهلاكهم بعد هلاك لاميرعنتر ويحل بهم الذل والضرر وذلك على يد الملك عبد هياف المنقب من ما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعول أكثرهم على الهرب فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من عبد هياف الهمام فانه لما عاد الى أصحابه من الحرب والصدام فتلقاه صديقه الملك الاخضر وقبله بين عينيه وقال له لله درك يافارس الآفاق ومذيق الفرسان الذل والمحاق فقال له عبد هياف وحق

خالق البشر ومن زين السماء بالنجوم والقمر لا سمعت ولا رأيت ولا التقيت في عمري أفرس من هذا عنتر لانه يلتقي الضرب مليح ويرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عنده هدوا وقت الحرب والكفاح ما كان على وجه الارض أفرس منه في الحرب والضرب بالرماح لان اباه هذا الشيخ النحس أثبت منه في الحرب وضرب الصفاح وأجلد لاحتمال الرماح لاني وحق ذمة العرب الجياد جرحته وما قلت انه يقدر يظبط روحه على ظهر الجواد رأيته صحي وعاد الى أفرس مما كان وهو والله فارس شديد وقرم عنيد ويلتقي بصدره الضرب الشديد والطعان ولا يهاب لقاء الفرسان (قال الراوي) ثم انهم باتوا وهم في افتكار ولم يأخذهم منام وكل منهم ما يدري ما قضاه الملك العلام وكان شيبوب أخذ جواد أخاه وربطه بعيد عنه فصعب ذلك عليه وقال له ويلك يا شيبوب لم لا ربطت الجواد في مقابلتي لانني لا يطيب قلبي وتنطفي نار كبدي ويقل كربي اذا لم يكن قدامي مربوطا فقال له عروة برقت كلام ولطافة نظام فلما لا نزلت من عليه في الصدام فقال عنتر والله يا أبا الابيض انا ما نزلت من عليه لا من عبد هياف لانني خفت عليه منه لانه بطل عنيد وقرم شديد وشيطان مريد وقلت ربما يعدمني حسه فلاقيته راجلا وافديته من العطب لانه أفخر من خيول العرب ثم انه اشار يقول صلوا على الرسول

لا تربطن جوادي من ورا دارا * ان المنية تأتي المرور أقدارا
ان الجياد وان اعتبت من بشر * تسري بهم في مسير الريح أخبارا
كم من ملوك ومبذال براحته * قد ابذلته رماح الحي أقدارا
غدا تجول وتصبح في معاقلها * والخيل تحمل عند النقع أقمارا
تحمي بهيبتها الاشبال دائرة * ما يختشون اذا ما فر مهادارا
معودين بطعن في العداوبه * مجنبين بهاجر دا وأبكارا
وجالت الخيل تغدو ليس يعصمها * الا ضرابا يغني الحي والجارا
مراتع الخيل عند الدارعين لها * أزكى من المسك في الآناف أعطارا

ياعبد هياف يامن لاشبيه له * عند اللقاء اذا ما خصمه جارا
أتاك عنتر قرم لامثيل له * اذا الرماح دانت مثل امطارا
ولا يغرك حرحاقد لمست به * كتفى فانى عليك اليوم كرارا
بل التقى طعنكم والضرب فى بدنى * ولا أولى ولو حلت بى اقدارا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام فقام شيبوب الهمام وأحضر الابجر وأسرجه وألجمه وأوقفه بين يديه فى تلك البطاح فطاب قلبه وارتاح وصبر حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ركب عنتر وبادر الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال على ظهر الابجر وصال وطلب الحرب والقتال واذا بالملك عبد هياف برز اليه كأنه الاسد فى وثبته اذا كان ضارى على فريسته وقال له أهلا وسهلا بك يا فارس العرب لقد طاب لى معك الحرب وحق شهر رجب لانك والله فارس منتخب وقد اشتهى قلبى لقاك لاجل حلاوة شمايلك وخفت مضاربك عند ملتقاك ولكن قد قيل فى سالف الازمان عند الاقران يكرم المرء أو يهان وأنت ليس الميدان وعروس الفرسان ثم انه أشار يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

جوادى جرى يحاكى الرياح * ورمحى لايشابه بالرماح
وخر الحر فى ذا اليوم صبرا * اذا كثر التشاجر والصياح
ومن طلب الفرار نهار روع * فيلبس خلعة بالافتضاح
وهذا عبد عبس قد أتانى * يروم لقى مثلى فى الكفاح
وما يدرى بأنى عند حربى * أجندل للفوارس فى البطاح
وسيفى صارم عضب ثقيل * يقد بحده البيض الصفاح
وانى عبد هياف المسمى * أنا الجحجاح فى يوم الكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وسمع عنتر نظامه فحمل عليه وانطبقا على بعضهما بعض مثل الغمام وأخذا فى الطعان والصدام ولازم كلا منهما على الافتراق والالتزام والاقدام حتى تزلزلت منهما الاقدام وغابا عن الابصار

تحت القتام وفى دون ساعة من ساعات الزمان عرفا بعضهما بعض غاية العرفان وزال الطمع من رأوسهما وشخصت نحوهما عيون الفرسان ونخبركم ونعلمكم بصحة الاخبار بأن ماجرى لاحد من الفرسان الذى هم فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى بين الملك عبد هياف وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متلاقين وبحرين زاخرين وكبشين مناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف فى عنتر ابن شداد والملك عبد هياف وكانت قد تعجبت الطائفتين فيما رأت فى ذلك اليوم من المبارزة بنظر العين وما شاهدت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد سمعا بالارواح بعدما كانا بهما شجاع لشدة ماوقع بينهما من الحرب والكفاح لانهما شبه جبلين التصقا بالابدان أو أسدين كوليين قدما لافى الميدان وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد وهزل وجد ثم انهما تطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى هفتت منهما الروحين وزاد أمرهما عن حد القياس وأيس كل واحد من نفسه كل الاياس وأبصرت الاعين نظر اليس بالسماع على ماجرى لهؤلاء وهما يزومان كأنهما السباع أو كأنهما خيول تستبق أو جبال تلتصق وتفترق أو نيران تأج وتحترق أو بحرين يفيض كل واحد منهما على الآخر ويندفق (قال الاصمعى) ولقد سمعت عنهما عجائب لم أقدر أصفها باللسان وغرائب تشيب منها رؤس الشبان وماعاينتها عيان الا اننى كتبت بعضها وبعض ماسمعت واقتصرت جهد ماقدرت وقيل لى عن من رأى وسمع ان الرماح بينهما صارت قطع ومابقى منهما شئ ينفع مما قاسوا فى ذلك اليوم الاشنع من الضرب والطعان هذا وقد سالت دماهما من الابدان وخفتا من الصياح واحتنابا الجراح وضاقت عليهما الروابى والبطاح وصارت الفريقين ينظروا اليهما بالاحداق وهما فى ضيق الخناق حتى يعرفوا ماتم عليهما ويذم الزمان الذى جمع بينهما فى الميدان من كثرة الاوصاف وخافت العساكر على عنتر وعبد هياف وكان آخر مابقى معه من أبواب الحرب والطعان لت حديد وزنه ثلاثين من أوزان ذلك الزمان

وكان كما ذكرنا جبارا عنيدا واذا غضب على احد من حاشيته او من عساكره
من الاحرار او من العبيد فيضربه بذلك اللت يجعله ملقح على الصعيد الا انهما
لما غضبا على بعضهما بعض وصعب على عبدهياف قال عنتر في ذلك
اليوم الشديد اخذ اللت من تحت فخذه ووثب صارع على وجه الارض وهو
قائم على الاقدام وصار يجري كجري الغمام او كانه ذكر النعام وجال على
عنتر اسرع من ريح الشمال وركض حول عنتر كانه جواد حل من
الشكال وكان تارة يأتيه من اليمين وتارة يأتيه من الشمال وتارة يهز اللت
الحديد وتارة يهز الرمح الطويل المديد وهو يهيج كهيج الجمال اذا فارقتهم
النياق هذا وعنتر لا يكل بل انه الى حربه مشتاق (قال الروى) وكان
هانى بن مسعود واقف قدامه مقابله خوفا على عنتر من صدامه وكان
الغضبان قدهم ان يهجم ويخلص ابيه من المهالك فلم يمكنه هانى من ذلك
بل انه قال له يا غضبان ما الحرب الا انصاف وكل القلوب تريده وتشتهيه وما
هو الواجب لك معاونتك عليه وهما في غاية الجهد والقطال وعلى هذا
الحال (قال الراوى) وكان عبدهياف ظن انه تعب عنتر وانه قد اعتراه
الكلال فصاح فيه واجهره وقال له تنبه يا ولد الزنا ثم حذفه باللت الحديد
وكان عنتر لضربته مستفيق فطلع من يده كانه حجر المنجنيق فلما نظر عنتر
الى ذلك اللت الحديد وسمع له دوى كانه الرعد الشديد فالتقاه عنتر من
الهوى بساعد شديد وقوة قلب وجنان وقال له ما هو مليح يا نذل الرجال
ضربك باللت وبروح بطال ثم انه هزه حتى طار منه الشرار وزعق عليه
زعقة عظيمة لحقه منها الانبهار وضربه باللت كاد ان يهد اساسه وطارت
البيضه من على رأسه ومال وقد تقعقعت اضراسه وداخ لانها ضربه
ما تشبه الضربات لانها اجرت الادميه من جميع وجهه ومناخيره حتى
ايقن بالممات فعند ذلك حمل عليه عنتر وقرع رأسه بالرمح ثلاث مرات
وقال له يا مالك ما انا ممن يجور عليك في القتال ارجع الى قومك لانك في هذه
الساعة ما انت في عقلك وقد صرت في خبال مما نالك ومما حصل لك من

الانذهال وجورى عليك ظلما وزيادة الاهوال لانني كما زعمت ء دولالى حسب بين الابطال وما أسمى عندك وعند غيرك لاعبد راعى جمال وانت ملك وبن ملك صاحب جيوش وأبطال وفرسان واقيال ثم انه بعد ذلك المقال أنشد وقال ونحن وانتم نصلى على باهى الجمال

لايغـرك ايها الملك ✽ هــذه الدنيا فتهلك
كم اتوا قبلنا ومضوا ✽ هلكوا من بعد ما ملكوا
لم يغرهم كثر عسكرهم ✽ عندما اضحت لهم شركوا
وغدت باللهو تضحكهم ✽ ثم لما أدبرت قبكوا
وغدوا بالذل فى حدث ✽ وبعد العرقد هلكوا
وبقت اجسادهم رمما ✽ وسلوا من بعدان سلكوا
كم شجاعا صار منفردا ✽ وعليه الصخر مسبكوا
كان لايخشى الالوف ولا ✽ رهب الابطال اذ فتكوا
ماترى النمرود حين طغى ✽ وبغى اذ غـره الفلكوا
وعـلا فوق السور وقد ✽ رده فى فمه الملكوا
ببعوضة صار منهلكا ✽ وهى وسط الراس تحتركوا
وكذا فرعون القته ✽ نفســه فى النار مرتكبوا
اين شداد بن عاد ومن ✽ ملكوا فى الارض ما ملكوا
اين اهل الراس اجمعهم ✽ ماتراهــم فى الثرى تركوا
وكذا الدور والسلوا ✽ بملك الفرس قد ملكوا
غرهم هذا الزمان وغدوا ✽ فى بكاء بعد ما ضحكوا
فاعتبر بالماضـيين ومن ✽ قبلنا بالسفى قد هلكوا
هكذا الدنيا استفيق وكن ✽ صابرا كم ذل ذا الفلكوا

(قال الاصمعى) فلما فرغ عنتر من كلامه او شعره ونظامه وسمع عبد هياف ما ابداه من قوة اهتمامه فعرف انه لو أراد هلاكه أو أسره كان قتله أو أسره فقال وذمة العرب ما لهذا الفارس فى الدنيا نظير لانه والله شجاع وبامور

الحرب خبير وقد كان الغضبان بن عنتر نظر ذلك فصعب عليه فعل أبيه وكيف انه قدر على قتل خصمه وعفى عنه فى ساحة الجولان وأى شئ أخره عن قتله وأسره فى الميدان فقال له هانىء بن مسعود وحق خالق البشر والركن والحجران اباك يا غضبان مافعل الافعل الاجواد لانه قدر وعفى وكان فى الحرب منصفا (قال الاصمعى) فهذا ما كان من هؤلاء وهما هانىء بن مسعود والغضبان وقصته واما ما كان من عبد هياف وحالته فانه اندهش من عنتر وشجاعته وقوته وبراعته وقد تعجب من خطفة اللت من الهوى وما فعل من ضربته وقد رغب فى صحبته لما علم انه قدر عليه وعفى عنه وقال وحق خالق البشر ومنبع الماء من الحجر ماقدر أحد يرد هذا اللت الا أنت يا عنتر ثم انه بعد ماصحى لنفسه صاح على عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد اخذ يطاعنه ويضاربه ويكافحه ويصادمه وقد دققا الهما فى الارض مجالا وتطاولت لحومهما اعناق الرجال وتضاربا بالسيوف الصقال وحارت الفرسان وازورت منهما الابصار مما عاينوا الطعن بين الفارسين يورث الهلاك والدمار الاان هؤلاء الفارسين قد خاضوا جميع الاهوال والاخطار وحارت منهما الخواطر وغابا عن الابصار فلم ترى منهما تلك الطايفتين الابريق الحسام وحمايقاسوا من بعضهما تجريع الموت الزام وشرب كأس الحمام وقد اخذا فى الصدام والالترام الى ان دنت الشمس للغروب والارتحال وافترقا على سلامه ورجعا عن الحرب والقتال فعند ذلك قال الملك عبد هياف الى الامير عنتر بن شداد يا ابو الفوارس ويافارس الابطال ان النهار قد ولا بالارتحال وها هو قد اقبل علينا الليل بالاقبال فعول بنا الآن على الانفصال وكلا منا يمضى الى قومه بالخيام والاطلال وفى غدات غدا عند اقبال النهار بالابتهال نعود مثل ما كنا عليه من الحرب والقتال (قال الراوى) فعند ذلك قال له عنتر أن قولك هذا يا ملك تستعيب ان تقوله الاطفال اذا تخاصموا فى لعبهم عند تعليهم فى المجال فكيف تقوله أنت وأنت معلم الابطال فى الحرب والقتال لاتظن ايها

الملك ان تتعلق باذيال الطمع فى رجوعك من قدامى و لا انقلال وحق الملك المتعال الذى بقدرته احجب الشمس جنح الغسق وأنار الهلال وبسط هذه الارض وارسى عليها شامخات الجبال وانبع من صم الاحجار ماء زلال مابقى بيننا انفصال الا ببلوغ الامال ثم انهما عادا الى الميدان وما كانهما افترقا وقد زاد الليل غسقا والتقيا والتصقا وقد سبحت الخيل من تحتهما عرقا وجالا وصالا غربا وشرقا وللضرب قد استبقا هذا وقد تقصفت الرماح من طعنها للابدان وسالت الدما علقا فارماهما وللسيوف قد امتشقا وجالا تحت غسق الظلام حتى بان الفجر وطلع نور الشمس مشرقا وهما فى أخذ ورد وهزل وجد ومطل ووعد حتى انبسطت الشمس على وجه الارض ووقعات من تحتهما الجوادين من شدة الركض وكذلك الفارسين كلت منهما السواعد والرجلين وتحيرت من فعالهما الطائفتين واتوهما بجوادين ورمحين غير الذى كان فى ايديهما وصالا وجالا فى الميدان وداما على ما هما عليه بطول ذلك النهار حتى غابا عن الابصار وثار عليهما القتام والغبار حتى حجبهما عن الابصار وعن عين النظار وهما تارة يتطاعنا بالاسمر الخطار وتارة يتضاربا بالابيض البتار وكانا هؤلاء الفارسين تارة يجولا يمينا وتارة يجولا شمالا فى ذلك البر والقفار فطارت الرماح من أيديهما قطعا واشبار وبرق من السيوفهما الشرار من وقعها على الجحف الثقال وداما بينهما القتال طول ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وكانوا تلك الطوائف كل منهم قد حار ووقع بهم مما راؤا الانبهار وبهتوا من قتال هؤلاء الفارسين ومن حملاتهما وكان هذين البطلين الشجيعين الذى حيرا كل عين ثم انهما افترقا كل واحد عن رفيقه وهو يشكو مما القى من شدة ضيقه فكان أول من لقى عبد هياف كان الملك الاخضر وهو يمسح دمه من الانتزاف وهو يقول يا ملك اما ترى ماقد اعطى هذا العبد من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال له الملك عبد هياف وحق خالق الارض والسماء ومن علم آدم الاسماء ما اظن على وجه الارض اجلد

منه فى الحرب ولا اثبت منه فى الطعن والضرب ولا أكثر منه مروءة وحق ذمة العرب الاجواد لما خرجت اليه أول يوم ماظننت انه يثبت قدامى ساعة الا ويقع من على ظهر الجواد لاننى جرحته بالسيف جرحين وطعنته بالرمح طعنتين فما بالا بهم ولما جرى دمه غاد الى الحرب والطعان أنشط مما أعهده وأشد مما كان ولما ضربته بالة الحديد قلت ان رأسه يطير فأخذه من الهوى بيده وهذا شئ مافعله أحد قبله ولا بعده من كل بطل كرار وفارس جبار ثم انه أعاده الى وبه ضربنى فلولا انه زهق من على البيضاء وكان فى الاجل تأخير لكان قتلنى وكان قد طير من على جثتى رأسى وأحمد منى أنفاسى لانه قد جاء الى وله هفيف وبريق ولا هفيف حجر المنجنيق وبقيت غائب عن الوجود وأنا حاضر فى صفة مفقود فلولا انه لمسنى بيده كان أقلبنى من على ظهر الجواد وأخذ مهجتى من داخل الفؤاد وحق خالق العباد ومن جعل الجبال للارض أوتادا وخلق هذا الانفس البشريات ان هذا الذى فعله معى مافعله أحد من السادات ولا من الملوك القادات وأما قرعه لرأسى بالرمح ثلاث مرات فهو من جملة المروءة وحسن الثبات وكثرة الفتوة وزيادة المهمات وحق خالق الارض والسموات ان قهرت فى ميدان الحرب وموقف الطعن والضرب مايقهر فى غير هذا الفارس الاسود وأموت قهرا وكمدا ولم يدرى بكمدى أحدا (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وأما ما كان من أمر أبو الفوارس حامية عبس الامير عنتر فانه لما عاد من الميدان وهو طالب أصحابه والفرسان فالتقاه الامير هانى بن مسعود وولده الغضبان وغصوب وميسرة وجميع الابطال والشجعان فقال له الامير هانى يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب أصحاب المروءة والانصاف مارأت عينى أفرس من هذا الملك عبد هياف فانه لو ابتلوا بحربه الجبابرة استقالت من قتاله وتحيرت من حربه ونزاله فقال له عنتر يا حامية شيبان وحامى حومة الحرب والرهان وحق ذمة العرب الفتيان أنا ما أعدو وحى الا أقل عبيدكم والغلمان وبأسيافكم أضرب الفرسان

(قال الراوى) فقال له غصوب وأخوه الغضبان خلينا من هذا الكلام ودعنى نبارز هذا العساكر ونلتقى هذه الجيوش والدسا كر با الجيوش والعسا كر والا فهؤلاء خلق كثير وجمع غزير ما يفرغوا ابراز ولا يفرغ منهم انجاز فقال لهم عنتر الاسد الريبال غداة غدا يا أولادى يكون هذا الفعال ان شاء الرب المتعال وتمكن وتعة الانفصال على اننى وذمة العرب أصحاب العقول الفاضلة أقدر أجالده سنة كاملة فقال له الغضبان صحيح يا أبتاه انك أبو الفوارس وبطل الميدان ولكن كان من زمان واليوم قد كبرت وعجزت عن حروب الاقران وتغيرت عن الضرب والطعان وما بقا فيك قوة لملاقات الابطال والشجعان والالوانك بعدما ضربته بآلة الحديد وأزعجت منه الاركان كنت ضربته بالسيف اليمان فاى شئ أعاقك عن فعل هذا وأنت فى الميدان فهذا دليل انك كبرت وعجزت عن حرب الاقران وملاقات الشجعان وممارسة الفرسان ولكن غدا أنا أفرج اليه وأخرجك عليه وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالق الانسان ما يبارزه غدا الا أنا فى حومة الميدان فقال الامير هانى ابن مسعود الكريم الآباء والجدود خلى عنك يا غضبان أنت وأبوك وفروا أنفسكم لغير هذه الكريهة فأنا أبارزه وأجرب روحى معه وأكون خادمكم فى هذه النوبة فقال الغضبان يا أمير هانى نحن كلنا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد غمرتنا باحسانك فعند ذلك قال لهم هانى لولاكم ما كنت خلصت من الاعتقال ولولا هذا الامير والبطل الخطير الذى فى الحيل ماله نظير الامير شيبوب وولده الخذروف الفريد الوجود كنت الى الآن فى الاغلال والقيود ثم انهم لم يزالوا على ذلك الوداح الى أن غلب عليهم النوم فنام كل واحد منهم واستراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وذكرت سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح فكان أول من برز الى الحرب والكفاح كان الفارس الجحجاح والبطل الوقاح وهو للزرد لابس وفى الحديد غاطس وتحته جواد أدهم له غرة كأنها درهم اذا صهل يكاد

أن يتكلم فتبينوه الفرسان وحققوه بالاعيان واذا به عروس الميدان وفتى الفتيان بن عنتر الغضبان فصال وجال وطلب الحرب والقتال والطعن بالسمر العوال والضرب بالبيض الصقال وأنشد وقال

أيا هياف قد أتاك الهمام الغضنفر * ومن عزمه فى الحرب عضب مجوهر
أتاك الفتى الغضبان وهو كأنه * قضاء وحتف للنفوس مقدر
أنا البطل المشهور فى حومة الوغا * أبيد الاعادى والقنا تتكسر
فان كنت تبغى البارد ونلت ماجد * همام وحتف للرجال مصور
أنا ضارب رأس المرهف فى الوغا * وقد مال فى وسط التراب معفر

(قال الراوى) فما تم الغضبان هذا الكلام والشعر والنظام الا والملك عبد هياف صار قدامه لما انه سمع مقاله وقال له يا غضبان صحيح انك قتلت أخى وكان يعد بفرسان ولكن الرجال الاقيال ما تصلح الا للقتال والمال ما يصلح الا للبذل وهو قد فرغ أجله وحان مرتحله فدونك والقتال والطعن والنزال وكان تحت عبد هياف فى ذلك اليوم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم كما قال فيه الشاعر

اسابق الطرف بغبار أدهم * وجلده مثل الغراب الاسحم
ينقض يا صاح انقضاض الانجم * تخاله مثل القضاء المبرم

قال وكان فى يده سيف ساطع وهو للاعمار قاطع وقد سقى بماء الحمام وسلطه على الرقاب والهام وفى يده رمح من الرماح عليه سنان كأنه كوكب الصباح أو برق قد لاح وقد امتد على سائر البطاح يخطف قوائمى به الارواح من قوالب الاشباح كما قال فيه الشاعر بن وشاح

يزيد طولا على الرماح * سنانه وكل بالارواح
قد لاح بالعين كالمصباح * يحاكه كوكب الصباح

(قال الراوى) وكان الملك عبد هياف أمر عبيده ان يأتوه بعامود من الذهب الاحمر فمضوا وأتوا به وكان وزنه مائة وسبعين من بأوزان ذلك الزمان فوضعوه بين يديه فأمرهم باحضار الترس وكان من البولاد وزنه مثل وزن

العمود

العامود وجعل يلعب بالاثنين قوة وصناعة وفروسية وشجاعة حتى حارت عقول الفوارس والابطال القناعيس وحار الغضبان بما رآى من فعل هذا الفارس الا انه تارة يرمي العامود في الهوى و يلتقيه وتارة يحذف الترس و يستلقيه حتى حارت أعين الخلق وقالوا هذا فارس الغرب والشرق ثم ان عبدهياق أمرهم باحضار عامود ثاني ورمح من الحديد مفصل قطع قطع مع أربع رجال فاحضروه قدامه فجعل يركبه ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وهو اثنين وأربعين عقدة لا يتقدم ولا يتأخر ثم انه أمره باحضار عدل ملآن بالرمل حديد غير مخروق وهو في الماء منقوع ثم انه رجع الى خلفه قدر عشر بن خطوة وقد اصطفت حوله أصحابه ورفقاه ثم انه ركض على أقدامه حتى قارب العدل الملآن بالرمل وطعنه برأس الرمح فشاله حتى رآه الفريقين وشاهدته العسكرين وحذفه الى وراه (قال الراوى) لقد أخبرني ممن كان حاضر هذه الوقعة وهو ممن أثق اليه واعتمد في كلام الصدق عليه انه قال قد رأيت ذلك عيان بحضرة جماعة من الفرسان ان الملك عبدهياق لما فعل في عدل الرمل ذلك الفعال أمر بعض عبيده ان يحضروا جمل من الجمال فاتوه به وابركوه بين يديه واعقلوا يديه ورجليه فتقرب منه ومسكه ورفعه من الارض حتى بان سواد ابطيه وداربه ثلاث دورات طولا وعرض وعاديه وقد وضعه وضعا رفيقا على وجه الارض ثم انه بعد ذلك ركب الجواد وحمل حملة منكرة وغاص في وسط العسكر وغاب فيه ساعة وعاد وقد ارمى جماعة من الفرسان ثم انه عاد الى الميدان ومحل الضرب والطعان كل هذا يجرى والغضبان واقف ينظر و يرى و يتأمل الى هذه الاعمال وقد تحير وأخذه الاندهال الان الملك عبدهياق لما فرغ من تلك الاعمال صال وجال وجعل يترنم بهذا المقال وينشد و يقول

ترکت بنی عبس لهم دوار * اذا تمضي جماعتهم تعود

لوان للارض قبضة عرفت * قلعتها من مكانها بزنود

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان مقال عبدهياق قد اظهر حماقته

في الميدان وعلم الغضبان انه ماعباه ولا بكثير من الفرسان فعندها اراد الآخر ان يفعل شيأ يذكر به على مدا الازمان فنكب رأسه في قربوص سرجه وحمل على عسكر عبدهياف وكانت حملته من غير جزع ولا مخاف وغرق فيها ساعة زمانية واظهر فيهم سم باب من ابواب الجنان وفعل فعل الجبابرة العتيه واقتل عنان الجواد وطلب الخلاص من بين تلك العساكر والاجناد فانطبقت عليه القبائل وطلبته الكتائب والجحافل فلما نظر عنتر الى تلك العساكر والفرسان وقد انطبقت على ولده الغضبان فصعب عليه ولم يطق الصبر على ذلك الشان فحمل وامر العساكر بالحملة فحملت الفرسان والشجعان وحملة مقدمين القبائل والاقران وحمل الامير هانيء بن مسعود فارس بني شيبان وحمل غصوب وهو كأنه الاسد الحردان وكذلك فعل اخوه ميسره وهو يتوقد مثل شرار النار المسعره وكذلك حماة القبائل وسائر الابطال والجحافل واختلطت العساكر بالعساكر وحمل الملك الاخضر في جيوش الهند والسند واما الملك عبدهياف سار على المنية حقا وحمل على فرسان بني عبس الاجواد فبددهم غربا وشرقا وقاتل في ذلك اليوم قتالا يشرح ذكره على طول الابد وقد التقى بغصوب بن عنتر وجاوله وحمل عليه وطاوله وطعنه ارداه ولولا هانيء بن مسعود ادركه من ورائه والا كان اسره واهلكه وعجل له فناه فصاح هانيء على عبدهياف وحمل عليه واشغله عن غصوب والا كان اوصل الاذية اليه ومازال حتى ادركه واركبه جواده وهو واقف حواليه فلما نظر عبدهياف الى فعال هانيء بن مسعود وقد فعل هذا الفعال فالتقاه بقلب اقوى من الحجر الجلمود وتقاتلا قتالا يفتت الكبود وكان لهم ساعة يشيب لهولها الطفل المولود وقد تحيرت مما جرى بينهما الفرسان والابطال من شدة الضرب بالسيوف الصقال والطعن بالسمر العوال فبينما الفارسين في شدة ماهما فيه من الحرب والقتال والطعن والنزال والصد والرد والقرب والبعد والاتصال والانفصال واذا هما بزعقة عظيمة طيرت العقول

وتقعقعت

ونعتعت الفريقين عرضا وطول فتبينتها الفرسان ونغصت لها الاقران
واذاهي زعقة سلطان العصر والاوان وعروس الميدان ومفني جبابرة
الزمان ليث الاساد وحية بطن الواد الامير عنتر بن شداد فهجم بعد صرخته
وأفرق بين الاثنين ودخل بين الفارسين وكان قد جرى بين الامير هاني بن
مسعود وبين عبد هياف حرب شديد وضرب أكيد ما عليه من مزيد يكاد
ان يذوب له صم الحصى والجلاميد وكان عبد هياف قد جرح هاني في كتفه
ورأسه وكان هاني قد جرح عبد هياف في فخذه وجرح فرسه وهد أساسه
فلما زعق عنتر تلك الزعقة وقفت تلك الفارسين وتحيرت من تلك الزعقة
البطلين فعند ذلك اقصد عبد هياف الى عنتر وحمل عليه وطلب ان يتقرب اليه
وحملا على بعضهما تلك الفارسين وصرخا صرختين عظيمتين وقد صعقت لهما
الخيل اذانها وانهدت اركانها وارتعدت ابدانها وزاد من ركابها احقادها
وظنت الطائفتين ان السماء قد فتحت أبوابها ونزل على الاشقياء سخطها
وعذابها وان المواعيد قد حقت والموازين قد خفت والقبور قد بعثرت
والخلائق للحساب قد حشرت والصحف قد نشرت وهما ساعة في اتصال
وساعة في انفصال وينفسحا كما ينفسح الكباش للنطاح ويعودوا للحرب
والكفاح ويجروا على الارض عوامل الرماح فتتعلم منهما الابطال
حقيقة الحرب والكفاح حتى حيروا المقل الصحاح وكان لهما ساعة
تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الحجر الجلمود ويشيب من حولها
الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرارة العدم من حلاوة الوجود
ثم انهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود حتى
ان أحدهما مفقود ولا بقي الى أهله يعود وتقلبا في بحار السروج حتى
تعلمت الابطال منهما الدخول للحرب وكيف الخروج فلله درهما من فارسين
قد حير ابفعالهما كل عين لانهما قد أظهرا في الحرب بواطن الخداع وهتك
ستر الفروسية والقناع وهما في عراك ودفاع وضراب وقراع حتى خيل
للناظرين انهما من أملاك الافلاك الذين لم يفزعان من الهلاك وهما

في كر وفر وقرب وبعد ومستقر وهزل وجد وصد ورد ومشابكة ومعاركة
وملازمة ومماحكة وتارة يأخذان ميمنة وتارة ميسرة وتارة تجرى بهم الخيل
خبب وتارة قهقرة وانعقدت عليهم الغبرة وهما كالنار المسعرة واختلف
بينهما الضرب على الدرق ولمع صارم المنايا وبرق وكثر بينهما الاضطراب
والقلق وذاب القلب بنيران الحرق وسبحت تحتهما الجوادين في بحرين
من العرق هذا والعسكرين قد فسحا لهما ميدان المجال وحارت أبصار
الابطال وأذهلت أعين الفريقين مما جرى بين هذين البطلين من
الاهوال وشدة الحرب والقتال وهما في حرب ونزال ومخاصمة وجدال
حتى مالت الشمس الى الزوال ولم ينل أحدا من صاحبه منال ولم يطلب
الآخر من رفيقه اقاله ولا انفلال بل انهما لما أعياهما الامر من بعضهما
ترجلا عن الخيل الذى تحتهما كأنها مابقت تثبت لنهضاتهما فقال الملك
عبد هيالى لعنتر وحق ذمة العرب انك بطل وأى بطل وأسد غضنفر
وليث قسور تعطى الطعن مليح وتسترد الضرب صحيح فهل لك في الصراع
أيها البطل الشجاع فقال له عنتر لك ذلك يا هذا البطل المناع ان أردت
الصراع وان شئت القراع فعند ذلك تدانيا الى بعضهما بعض وتقابضا
على فسيح هذه الارض وهما كأنهما جملين هائجين أو بحرين زاخرين
أو جبلين متقابلين أو أسدين متهارشين وقد دنى كل واحد منهما من
صاحبه وكان قد علم منه جميع طعانه ومضاربه وتصادما وتهاجما حتى
تزلزلت تحت أقدامهما الرمال وكان اصطدامهما مثل اصطدام الجبال
العوال وجالا وصالا وما لا على وجه الارض حتى رضوا بأرجلهما الجنادل
رض وهما مثل الكبشان المتناطحان وقد جرى منهما العرق حتى صار
كرغوة القدور وحفرت أرجلهما في الارض حفائر مثل القبور وغرقا
فيهما الى حد ركبتيهما وهما يتجاذبان و يتقاتلان حتى كلت أيديهما
وتكسرت أظافرهما من شدة ما نالهما فيهما كذلك واذا بالملك الاخضر
الفارس الغضنفر قد حل حتى يعين صاحبه الملك عبد هيال البطل الخطير

فتلقاه الغضبان ولا خلاه يتقدم اليهما بشبر قصير بل جال عليه وجادله وجاوله وباداه ورده عن ما عزم عليه الى وراه هذا وأما الملك عبد هياف وعنتر في عراك وصدام وقد جرت دماهما على دروعهما حتى فاضت في تلك الارض والآكام كأسيل القطر من الغمام فعند ذلك قال الملك عبد هياف لعنتر هل لك يا أبا الفوارس في العودة الى ظهور الخيل لاننا قد قل منا القوى والحيل فقال له عنتر دونك وما تريد يا فارس الزمان ومهما شئت افعل فما أنا في الحرب خوان بل انني أنصف غرمائي وأقهر أعدائي في طابق الجولان ثم انهما ركب كل واحد جواده واعتد بعدة جلاده وجالا وصالا وعلى بعضهما استطالا ومالا على بعضهما كل الميل حتى كل منهما وعدم القوى والحيل ولم يزالا كذلك حتى ولى النهار الضاحك وأقبل الليل الحالك ورجع كل واحد منهما الى عسكره وهو على صاحبه ملهوف والزبد طائر على أشداقه مثل القطن المندوف وقد جمد الدم على الادرع والكفوف قال فلما وصل الملك عبد هياف الى عسكره تلقاه الملك الاخضر وهناه بالسلامة من الموت الاحمر وسأله عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر وما رأى في ذلك النهار من قتال أبا الفوارس عنتر فقال له وحق ذمة العرب الكرام ما هو الا فارس همام و بطل ضرغام وليث لا يرام وقرم قمقام ولما طلبت الحرب منه حاربني ولما طلبت القراع قارعني وان طلبت الصراع صارعني وان طلبت الاقالة أقالني ولم يغالبني ولم رأيت فارس أثبت منه على الشقاء ولا أصبر منه عند الملتقى فقال الملك الاخضر يا ملك ولاى شئ تفعل من رأيك والرأي عندي أن ترسل تطلب منه دية أخوك على يد رسول و بعد ذلك ترحل عنه بعد ما تصالحه ولا تقاتل هذا الفارس ولا تكاشفه فقال له عبد هياف أي شئ هذا الكلام الذى يورث في القلب مصيبة وكيف مثلي يأخذ دية أخيه وقد كنت أرتجيه يكون لي ركنا على طول الدوام وأنا قد طلعت من بلادي بأربعمائة ألف فارس همام غير الالف ملك والاتباع والغلمان والخدام وأرجع بغير حاجة

مقضية بين الانام ان هـذا ما فعله أحد ولا أنا افعله ما قام قائم وقعد قاعد فوالله لا أزال أقاتلهم واجهد حتى أبقى على الارض ممددا او ارزق النصر عليهم والظفر أو يرزقون هم ذلك ويكثرون هذا العسكر لان هذا الفارس ما هو قليل بل هو بطل جليل وقد سمعت انه علق له قصيدة على البيت الحرام وترك ملوك العرب تسجد لها في كل عام اجلالا له واكرام وأسر الملوك وأبناء الملوك في الميدان والتقى الفرسان وقهر الشجعان حتى حير بفروسيته كل انسان واجتمعوا له سبعين ملك بما معهم من العساكر من بنى قحطان وجميع ذلك أسرهم بالرمح من غير سنان وهذا لم يفعله أحد اغيره في هذا الزمان (قال الراوى) ثم انهما نزلوا في خيامهما ليأخذوا لهما راحة وهما من هذا الامر في اندهال مما جرى في ذلك اليوم من الحرب والقتال فهذا ما كان منهما وأما ما كان من عنتر الفتى الريبال فانه لما عاد تلقته رجاله الابطال وهنوه بالسلامة مما وقع بينهما من الاهوال وسأله الامير هانىء عن ما كان بينهما وما ذكرناه من تلك المعانى فقال لهم وحق ذمة العرب الفضال وحق الملك المتعال الذى أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنهما ذرة ومثقال لقد مارست الابطال وعاركت الفرسان والاقيال ما قاسيت من أحد مثل ما قاسيت اليوم من هذا الفارس من الاهوال ولكن ان شاء الله الملك المتعال غدا أو غدا تكون وقعة الانفصال ثم انهم باتوا على ذلك الحال ينتظروا الصباح حتى يظهر بالابتهال ويخرجوا الى الحرب والقتال (قال الراوى) ومن أعجب ما جرى من الاتفاق الذى يكتب ويسطر في الاوراق ان الملك عبد هياف كان له بالعاده كل ليلة أول ما يعود من الحرب والقتال فيخرج الى البر ويهجم على ما يكون حوله من الدحال حتى يصطاد له شيأ من الوحوش يأكله من وحوش تلك البرارى والتلال فسار في تلك الليلة وطلب بعض الدحال فدخل الى دحلة عظيمه ملآنه بالوحوش والاساد ومعه سيفه وترسه وهو راجل بغير جواد فبينما هو داخل اليها في الظلام وقد مد الليل غياهبه واذا هو بشخص خارج من الغابة وهو طالبه

فتقدم اليه عبدهياف ومد نظره اليه فاذا هو برجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال له قامة مثل النخيل الطوال ومعه سبع ولبوة وقابض على السبع فى اليمين واللبوة فى الشمال فحار الملك عبدهياف وتعجب من ذلك كيف فعل هذا الآدمى تلك الفعال ولم يخاف الاهوال فزعق عليه زعقة عظيمة الانفزاع وقال له من أين مسكت هذا السباع فقال له من هذه الغابة والبقاع لانها كثيرة الوحوش والاصناف تكفى عساكر عبدهياف ولكن ما الذى تريد بسؤالك وما قصدك بمقالك فقال له عبدهياف يا وجه العرب أريد أدخل اليها وامسك كما مسكت واصطاد كما تصطاد فقال له ذلك الشخص ادخل أيها الفتى ولا تخاف ان كنت فارس منتخب وان أردت تأخذ هذا الاسد لا تشقى ولا تتعب ثم ان ذلك الشخص عملت معه النخوة فرمى اليه الاسد واللبوة فقال له عبدهياف ان كان ولابد وأنت على هذا الامر مطيع فاضرم لنا نارا حتى أسلخهما لك ونأكلهما نحن الاثنين أو أنا أضرم وانت تسلخهما فقال له الرجل لا بل أنت أضرم النار حتى انى أسلخهما أنا ولا أكلفك الى ذلك لانى أراك من أهل الفخار والممالك فعندها تقدم عبدهياف واضرم النار وجمع من تلك الاحطاب وأوهجها حتى علا فى البر تأججها وأما ذلك الرجل فانه سلخ الاسد واللبوة عاجلا وجعلهما أرباع وطرحهما على النار فلحق عبدهياف من ذلك اندعار ثم انهما صبرا ساعة من الزمان حتى نضجت لحومهما وفاح لهما قتار وسال دهنهما على تلك النار فتقدما وأكلا حتى اكتفيا فى ذلك البر الوسيع فبينما هما على ذلك الايقاع وهما يأكلان من لحوم ذلك السباع واذا هما بشئ يدبى على الارض والبقاع وخلفه ذنب يجر مقدار عشرين ذراع وذلك الديب فى القدر ماية تضنه عشر رجال واذا أراد أحد يحمله فايحمله فى التقدير الى خمس جمال وشرار النار يتطاير من احداقه من عظم شره وشراسة أخلاقه وهو من اشداقه مكشر أنيابه وله ذوائب شعر فى رأسه وعلى ظهره منشورات وفمه يخرج منه لهيب النار وعينيه تضئ كالمشاعل لا يقف قدامه جيوش

ولاقبائل وله لسان بزرغط مفروراق فرقتين تذهل من رؤيته كل عين
بدماغ كأنه القبة العظيمة وعد بنفسه لك كل حشيشة خضرا و يهشمها
وفى انيابه نوائب العطب ورؤيته من أعجب العجب وهو كأنه النخلة السحوق
ولا يجسر عـلى رؤيته مخلوق غليظ طويل تعجز عن وصفه الافاو يل أغبر
انقط ابقع اذا هـاج يضيق عليه المتسع ومن مناخيره يطلع الدخان و يصعد
فى الجوالى العنان و يدهـل من أبصره ويندعر من بالعين نظره فقال عبد
هياف انظر أيهـا الفتى ما أعظم هذا الحيوان وما أدعره وكيف هو طالبنا
وهو كالجبـل العظيم وما أكبره أيهـا الفتى الكريم فقـال له ذلك الشخص
أتقف مكانك ياوجه العرب حتى أننى أفديك بروحى لانى أراك من ذوى
الرتب فها أنا أتقـدم امامك واقطع رأسه وأخمد أنفاسه واهـد أساسه
واحضر به اليك وأرميه بين يديك ولو أنه ملك من ملوك الجان أو عفريت
من عفاريت السـيد سليمـان ثم ان ذلك الرجل أخذ سيفه وحجفته وقصد
اليه وزعق بأعلى صوته عليـه فنفخ ذلك الحيوان وطلبه وأرمى روحه عليه
وهو طالع من فمه دخان ونيران حتى انبهر عبد هياف مما أبصره منهما عيان
ثم ان ذلك الرجـل تقـدم الى ذلك الحيوان وزعق زعقة أدوت لها القيعان
وتنعنعت لها تلك الجبال ثم انه استنجد وقال اللهـم انى أسألك بحق نبيك
الذى ذكر فى يوم دينار ياحليم ياحكيم يا كريم ياعزيز ياغفار وهو رسولك
الذى يأتى فى آخر الزمان المبعوث بأشرف الاديان الرسول المنتخب أفضل
العجم والعرب الذى يكـون امام القبلة والحرم وينتصب علم نبوته على
الخافقين أشرف الانام ومصباح الظلام فبحق حقه عليك يارب ياعزيز
يارحمن سـاعدنى عـلى قتل هـذا الحيوان ثم انه أقبل عليه بقوة ساعده
ثم حاوره وزاوغه ووثب بأسه ونادى يا محمد ويا آل محمد وضربه بالسيف بين
عينيه خرج يلمع من بين شدقيه وفى عاجل الحال اخمد أنفاسه كما قال الناقل
لهـذا الديوان فأخذ الرأس فى يده وهى قدر رأس الفيـل العظيم فى القدر
والشـان وجابه الى تلك النيران فتبينوه فى ضوءها واذا هى رأس ثعبان (قال

الراوى) وكان ذلك الشعاب قد شاع ذكره فى كل مكان واستهولته
الابطال والفرسان وعجزعن قتله جميع الشجعان وماجسر أحد ان يدخل
اليه فى ذلك المكان والا كلما جاء اليه أحدا كسره وأكله حتى المواله
سهل له من جاء اليه وقتله الان الملك عبد هياف حار مما رأى من ذلك
الشخص وشجاعته وقوة جنانه وشدة براعته فعندها قال له من أنت يافتى
ومن أى أرض فاننا نريد نفترق وماعرفنا بعضنا بعض فقال له ذلك الشخص
اخبرنى أنت من تكون ياوجه العرب لانه على وجهك علائم الملوك وأهل
الرتب فقال له ياهذا أنا الملك عبد هياف فأنت من تكون ومن يقال لك
قل الصدق ان كان عندك انصاف فقال الشخص وحق زمزم والحطيم
ما أنت الا سيد كريم وملك عظيم و بطل جسيم وأما أنا فصعلك عنتر بن
شداد وغر بك بالامس فى مقام الحرب والجلاد فوالله ما سمع عبد هياف
هذا المقال حتى جذب سيفه و درقته وطلبه كما تطلب بعضها بعض
الابطال وقال له دونك يافتى والقتال لان هذا الليل ذكر وما يسلكه
الا كل ذكر فقال له عنتر لك ذلك لانى أنا الاخر كنت مشتهيه وحق مالك
الممالك ثم ان عنتر جذب سيفه ودرقته وطلبه فى ظلام الليل المعتكر
وقال له دونك يافتى والقتال ثم حملا على بعضهما بعض فى ظلام الليل الى أن
طلعت عليهم الشمس وهما فى قتال ونزال حتى صارت الارض تحت أرجلهما
حفر (قال الراوى) لقد أخبرنى عنتر عند رجوعه وعودته واخبر سادات
العرب بما جرى له من قصته انهما لما ضاقت منهما الانفس وتعين لهما
الهلاك كانا يستتران من بعضهما بعض بشجرة كانت هناك وكانت تلك
الشجرة هائلة أزلية تظل الفارس والمائة فزالت سيوفهما تقطع فيها
طولا وعروض حتى قطعوها وارموها على وجه الارض وكانا تارة يفترقان
وتارة يجتمعان وتارة يتقاتلان وتارة ينفصلان هذا كله ولم يعلم بما جرى
بينهما فى تلك الليلة الا الله العزبز الرحمن فعندها قال الملك عبد هياف لعنتر
لما تعب وانبهر يا أبو الفوارس ما يصلح للعرب الا اللعب بالميدان والاتساع

فى الجولان اطلب قومك حتى اطلب انا الآخر قومى ونعود الى الحرب فى يومك وانا اعود الى الحرب فى يومى لان سيوفنا قد تكسرت ورمحنا قد تمزقت ودروعنا قد تفتقت ومابقى لنا شئ نقاتل به فى مقام الكفاح فأجابه عنتر الى ذلك وكان قد قرب الصباح فرجع عنتر الى عساكره وكذلك فعل عبدهياف وقد عاد الآخر الى عساكره قال وكان السبب فى دخول عنتر الى ذلك الغابة وانفراده فى ذلك الليل الدامس سبب أماله من سبب وعجب باله من عجب وذلك انه عايره ابنه الغضبان وقال له يا أبتاه مابقى فيك شئ للقتال والطعن والنزال وقد كبرت وعجزت عن ملاقات الشجعان فقال له ياولدى ياغضبان لايغرك منى كبرى فانى أقدر أقاتل هذا العسكر سنة كاملة من الزمان وهذا كلامى لك باللسان ولكن ان أحكمت المقادير أوريتك ذلك عيانا بيان ومرادى تعلمونى ان كان بالقرب من هذا المكان دحل أو موضع وعر يفزع منه كل من يراه من البشر حتى أجيب منه أسد من الاساد تأكله نحن وهؤلاء الرجال الامجاد فقال واحد منهم ياأبو الفوارس وحق الحنان المنان ان هذا غابة قريبة مختلفة الالوان وفيها كثير من الاسود والغزلان فقال عنتر أنا أسير الى هذا المكان ثم انه قد وثب على الاقدام بقوة عزم واهتمام وسار حتى وصل الى ذلك الغابة وتلك الآكام وأخذ ذلك الاسد واللبوة كما قدمنا فى الكلام والتقى بعبدهياف وجرى له معه ماجرى ورجع كل واحد منهما الى من له من الاصحاب والامرى الان عنتر أخذ معه رأس الثعبان لينظره أولاده ومن له من الفرسان فبينما هو سائر فى ذلك الوديان واذا هو بأسد قبيح المنظر خارج عليه من ذلك المكان فهاجمه عنتر وقبض عليه بيده اليمنى وفى يده اليسرى رأس الثعبان وسار قاصد مضاربه والخيام وهو فرحان ومسرور بذلك المرام الى ان وصل الى من له من الفرسان واجتمعت عليه الاحبة والخلان وأتاه هانى بن مسعود سيد بنى شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان واخبرهم عنتر بماجرى له من الامر والشان وكيف انه قتل ذلك الثعبان

فقال

فقال دريد وحق العزيز الديان أتالي زمان أسمع بخبر هذا الحيوان وقد قيل لي ان اسمه زعفبان وله رأس كراس الجمل العظيم القدر والشان وله يدان بلا رجلان وذنبه قدر عشرين ذراع وانه احرم أحد يجوز هذه الارض والبقاع فان كان هو هذا أيها البطل الريبال فقد ارتاحت منه جميع السفار من الرجال فأين باقيته يا زين الابطال فقال عنتر تركته في الغلام وهو مرمي يتقلب في دماه فقال ولده الغضبان اعلم يا أبتاه ان قتل الاسود وصيدها من القفار ماهو فخار ولا قتل دوده من دود الارض يفتخر بها فارس كرار وانما الفخر في ملتقاه هذا البطل الحيلاحيل وذلك الليث الباذل والقرم المنازل فقال له عنتر غدا ياولدي وحياتك ابرز اليه وافرجك على مايجرى عليه وان اشتهيت تنظر حربي والطعان انزل أنت واخوتك في الميدان ومن أردت من حماة القبائل والفرسان ويكونوا ألف فارس من الشجعان وأنا التقيكم كلكم في حومة الميدان ولم يقدر أحد منكم يردلي عنان أو يضبط روحه على ظهر الحصان ما كنت وحق ذمة العرب الاجواد احضر حرب ولا جلاد ولا أتقلد بسيف ولا اعلوا على ظهر جواد وأما قولك عن الملك عبدهياف فوالله ماهو الا فارس همام واسد ضرغام حاز الشجاعة والاقدام ولا يقدر احد يثبت امامه في محل الضرب والطعان لانه أوحد الفرسان والاحد يبلغ منه مرام ولكن غداة غدا ان شاء الله الرحيم الرحمن يبان من هو أقوى جلادا في الحرب وأقوى جنان ومن هو أصبر على الاهوال في مقام الصدو الرد والطعان ومن أصبر على البلاء وقت مقام الجولان ثم انهم داموا على ماهم عليه يتحادثان بقية ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وباتوا على ماهم عليه من معايدة الاخبار وما فيهم من يدرى مايكون ولا ما يريد يجرى لهم من الاثار الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونذكر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح عليه أفضل الصلاة والسلام عند المساء وعند الصباح واذا بالعساكر قد أصبحت تطلب القتال والحرب والنزال والملك عبدهياف

الاسد المداعس قد صف عساكره وكان أربعمائة ألف فارس ما بين مدرع ولابس غير ما يتبعها من الملوك والفرسان القناعس فأوقف الملك الاخضر فى القلب ومعه مائتين ألف فارس وأوقف نصف الملوك عن اليمين فى مائة ألف وتقدم من بعد ما رتب العساكر وأوقف فى الشمال نصف الملوك الآخر فى مائة ألف فارس ووقف هو قدام العساكر وامام الدساكر ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال ونزل الى الميدان وانشد وقال

تهارب منى رجالا كهول * وعندى الى الحرب سيفا صقيلا
ذراعى طويل وسيفى صقيل * وانى همام كريما قتولا
أما عنتر أين شجعانكم * وأين أبطالكم والخيولا
كذلك غضبان ليث الثرى * فنعم الشجاع حمولا أصيلا

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف نادى فى وسط الميدان يا فرسان عبس وعدنان ويا ليوث هذا الزمان الا تبرزوا الى ألف بعد ألف حتى أفرحكم على اللقا والحرب والضرب والشقاء ولا يكون الا أفرسكم وأثبتكم عند الملتقى فبينما هو ينادى بذلك الندى واذا بفارس قد برز اليه وطلب وسيع المدا وقد خرج من تلك العسكر وهو كأنه القضاء المقدر وكان ذلك الفارس الغضبان بن عنتر وقال له اسكت يا جبان لانك أنت أذل وأحقر من أن تذكر فرسان عبس وعدنان ومن أنت حتى تطلب أن يبرزوا لك ألف بعد ألف من الشجعان فها أنا وحدى فارس من بعض فرسانهم وبطل من بعض أقرانهم فالتقينى ان كنت فارس كرار وبطل مغوار لانى أنا قاتل أخوك المرهف ولابد ما ألحقك به ثم انه جعل يترنم بذلك الاشعار ويقول

مادام للحرب أوان العملا * يجود بالطعن الهمام البطلا
والفارس القرم اذا ما حملا * تراه فى ميدانه مجندلا
انى أنا الغضبان ليث ماجد * شجاع حرب ماله من مثلا
ويلتقى الشجعان فى ميدانه * لايختشى منهم اذا ما حملا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان حمل عـلى عبد هياف فى مقـام الجولان فتلقاه عبد هياف فى الميدان واصطدما الفارسين وأخذا فى الحرب الطعان وأظهرا للعسكر ين أبوابا حسـان حتى حارت منهما الفريقـان وكان الامير هـانى بن مسعود يقول لعنتر يا ابو الفوارس ومن هو معروف بالانصـاف ما ابنك الغضبان الا فى طبقة عبد هياف الا ان عبد هياف اهدى منه عند الحرب وأصبر على الطعن والضرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه كان من حرقته عـلى القتال ما يجد له صبر ولا هدو ولا اصطبار بل انه يرمى عليه ضرب مثل شعل النار وأخذا فى الاقبال والادبار حتى تحيرت الابصار وتعجبت منهما جميع الحضار هذا والغضبان يزعق عليه ويطلبه ويحمل عليه ويكر به ويميل عليه بضرب مثل الجمر وأقوى من مرارة الصبر وعبد هياف يطاوله فى القتال ويجادله فى النزال ولم يزالا عـلى ذلك الحـال وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد ومحاربة واذا قد أقبل عليهم من قبل عسكر عبد هياف فارس كأنه الاسد العابس فى الحديد غاطس وهجم عليهـما وزعق زعقة تزلزلت لهـا الجبال والاودية الحوال وشخصت لهما الابصـار وحارت النظار وتساقطت الفرسان عن سروجهـا وهـاجت على وجوهها وولت الخيل على اعقابها وارمت من على ظهورهـا ركابهـا ثم ان الفـارس هجم عـلى الغضبان وقرع رأسـه بالسنان ومال عـلى عبد هياف وقرع رأسـه الآخر ورجع عـلى عقبه طالب عسـاكر عبد هياف وجال فيهم وصـال وأقلب الفرسان على الشجعـان وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان فشربت من بين يديه الاقران فغـاب فيهم سـاعة من سـاعات الزمان ثم انه رد وقصد الى عسـاكر بنى عبس وعدنان وحمل عليهم ففرقهم فى البرارى والقيعان وعاد بعـد ذلك الى الميدان وصرخ صوت أفرق بين عبـد هياف والغضبان وحمل على عبد هياف ومال عليه وأشار اليه وأنشد يقول

نحن الفوارس يوم الهياج ❋ وتعـــلم بذلك اقيالها
أيا عبـد هياف يا واحـد ❋ فدونك الحرب وابطالها

(قال الراوى) فلما سمع عبدهياف نظامه وشعره وكلامه ومن ارتفاع قامته وهامته وقوة شهامته وفروسيته جال معه وصال وانشد وقال

اقبل فهذا اليوم شان كرا * مافيه للانذال يوما صبرا
وليس ينجى من طعن السمرا * الاثبات القرن تحت الغبرا

(قال الراوى) فلما فرغ عبدهياف من مقاله حمل عليه وطلب جداله ونزاله وهو مراده يعرف حاله واشكاله فتلقاه ذلك الفارس بهمة قوية ونخوة عربية واجابه على كلامه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

لوكانت الحروب نارا كنت مبتدر * ولورمت بشرار حين تستعر
بصارم من سيوف الهند مشتهرا * وصورة فى ذراعها الموت يبتدر
أنا الهــــزبر أبو الاشبال لاجزع * يوم الهياج ورؤس القوم تنتثر

(قال الراوى) فلما فرغ الفارس من شعره ونظمه ونثره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد علم من قبل ذلك اليوم طعانه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا عراكا طويلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمداود وجرى بينهما حرب شديد يذوب من حوله الحصى والجلاميد ثم انهما افترقا على سلامة والنجاة أحسن من الندامة ووقفا قبال بعضهما بعض فى تلك الساحة وكل منهم يريد لنفسه راحة وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ذلك عادا الى الجولان وحملا على بعضهما بعض فى الميدان وجرى بينهما حرب وطعان حتى حير الفريقان ولم يعرف أحد من العسكرين من هو هذا الفارس ولا من اى العربان وهم يتكلمون كل واحد بكلام فيه اختلاف كيف هذا الفارس قاتل كل هذا القتال وقرع رأس الغضبان وعبدهياف الان الملك عبدهياف مما اعتراه انبهر وانحلت عزيمته مما اعتراه من الفكر وتأخر لطلب الراحة فانصفه ذلك الفارس وتأخر الآخر الى جانب تلك الساحة ووقف كل منهما فى جانب الميدان ساعة وهم وقوف عن الجولان ثم بعد ذلك عاد الى الحرب والجلاد واخذ فى الكد والجد والطراد حتى علا عليهما الغبار وغابا عن

الابصار فبان من عبدهياف التقصير وعرف منه ذلك معرفة خبير فحمل عليه وقاربه وفاجاه وكافحه وراوعه وداناه حتى لم تم بينهما الحرب وزاد بينهما الطراد والجلاد فاعتدل عليه ذلك الفارس وقام بده وطعنه فى كتفه بعزمه فقذفه من على ظهر الجواد الا أن عبدهياف لما جاءته الطعنة وأرمته كان محترزا لنفسه فوقع قائما على ظهر المهاد وهجم على ذلك الفارس الذى فعل به تلك الفعله ودخل تحت بطن الجواد وقبض على أربع قوائمه ومشى به قاصد عساكره فوثب ذلك الفارس من على ظهره بقى على الارض وهجم عليه فقذفه عبدهياف بالفرس أسرع من طرفة العين فاخلا ذلك الفارس عنه وحمل عليه ذلك الفارس وأرى عليه مضارب أحر من الجمر وأمر من الصبر ولم يزالا فى كد وجد واخذ ورد حتى طارت الدرق الذى فى أيديهما اقطع وكاد كل منهم الى الارض ان يقع الا ان عبدهياف رأى من ذلك الفارس ما بهره وزاد عليه الامر بغير ما يعهد حتى حير بصره هذا وقد تحيرت الفريقين وانبهرت أعين العسكرين مما جرى بين ذلك الفارسين الا انهما لما طال عليهما المطال ودارت بينهما العجائب والاهوال وكان لهما فى ذلك الساعة شئ يحير الافكار وذلك الفارس زاد على عبدهياف الدرهم قنطار فلما رأى منه ذلك الانبهار حمل عليه وهو غارق فى بحر فكره وضربه بالسيف صفحا على رأسه صرعه وأرماه على ظهره فعند ذلك حملت عساكره حتى يخلصوه من شرب كأس الحمام فحملت أيضا بنى عبس عليهم ووقع بينهم الحرب والصدام حتى تنكست من على رؤسهم الاعلام وطاشت الاوهام وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وكثر الزحام وتزلزلت الاقدام وثار الغبار مثل الغمام واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب هذا وقد اختلطت العسكرين فى بعضهم البعض وقد ركضوا فى الطول والعرض حتى رضت حوافر خيولهم تلك الارض وكان الملك عبدهياف فى هذه الغفلة قد قام قائما على الاقدام بعد ما صحى من تلك الضربة التى كادت أن تسقيه كأس الحمام فوثب وقوى عزمه والادمية

جارية على درعه وبدنه مثل الغمام وركب بعض الخيل واختلط بالعسكر وغير جواده وطلب الستر لا تقفر من هول ضربت أبى الفوارس عنتر حتى أدرك أكابر قومه وهو ندمان وخبرهم عن فعل عنترة الفرسان وكيف عاد من خلف عسكره فى الميدان وكيف قرع رأسه ورأس الفارس الذى قباله وفعل ما فعل حتى حير الفرسان والاقران وكيف ضربه بتلك الضربة التى ما رأى مثلها انسان (قال الراوى) وكان الملك عبد هياف قد عرف عنتر لما ترجل على وجه الارض وتقاتلا قتالا طول وعرض فعرف بعضهما بعض الان عنتر لما عدى الى قومه فتقدم الامير هانى بن مسعود اليه وقبله بين عينيه وهنأه بالسلامة وقال له يا فارس العرب وكاشف الكرب والليث المنتخب ثم قال له الغضبان وذمة العرب ما قصرت يا ابتاه مع هذا الشيطان وما أظنه يفلح من هذه الضربة التى ضربتها له على رأسه فانها أوهنت أساسه واخذت انفاسه فقال له ابوه عنتر والله يا ولدى ما أظن ان تلك الضربة تقصر عمره لان الضربة لما وصلت اليه القته على ظهره وما كانت الا صفحا لانى ما أردت بذلك الا أسره فلما وقع احالة العساكر بينى وبينه وبعد ذلك ما أدرى ما كان من أمره فعندها نهض الغضبان وباس رأس أبيه ويديه وقال له لله درك من فتى غضبان وحامى الميدان ومبيد الشجعان والاقران وتقدم ايضا الملك قيس بن زهير وقد اثنى على عنتر بمثل هذا الكلام وقال وحق خالق الانام ومحيى العظام لو بلى بحرب هذا عبد هياف جن الارض السفلى لكانوا يعجزوا عن قتاله ويتوقفوا عن حربه ونزاله (قال الراوى) ثم ان العسكرين لما أصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وكان الملك عبد هياف لما جرى له مع قومه لما عاد مثل ما جرى لعنتر مع قومه وهنوه بالسلامة وتعجبوا من حمله للفارس والفرس وكانوا قد عاينوه مثل ما أرادوه وهنوه بالسلامة من تلك الضربة الذى جاءته ثم انهم باتوا الى ان طلع النهار وبان الضوء واستنار واصطفت العسكرين الى الحرب وترتبت الطائفتين الى الطعن والضرب فكان أول من برز الى الميدان

بطلب الحرب والطعان والملك عبد هياف ليس عنده مما جرى له فى اليوم الماضى لا انزعاج ولا مضاف ثم انه طلب البراز وسال الانجاز وقد عمل على رأسه الرفائد مخافة من توبيخ كل حاسد وعمل من فوق الكل خودة عادية مليحة مطلمة محلية وجعل على بدنه زردية وكان من معزتها عنده سماها الذهبية لانها كانت بالذهب مطلية وكانت ضيقة الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها الصارم المهندم ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وكان يدخرها للشدائد ولا يلبسها الا يوم الاوابد فلما خرج ذلك اليوم فى ذلك اللبس والزى والمنظر فكان كل من رآه وقد علم ما جرى له فى اليوم الاول يتعير ثم انه جال على الجواد وصال وطلب البراز والنزال وبعدها وقف فى وسط الميدان وأنشد وقال

لقد علم القبائل من نزار ❁ بانى فارسا بطلا نبيل
عزيز انى ملاقات الاعادى ❁ اذا جلت الاقران بالسيف اصقيل
وقومى فى المحافل خير قوم ❁ وجيل فى المكارم خير جيل
اعنترة الوغى أبرز الينا ❁ أنا بطلا وليس له عديل
انا ملك الملوك الى جدودى ❁ يكون المنتهى قرما جليل

(قال الراوى) ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال وجعل فى الميدان كرات وحملات وقال ابرز يا عنتر حتى اننا نتناهل أنا وأنت كاسات الممات فقد عرفت انك أنت الذى كنت صاحبى بالامس وعلمت انك فارس عبس فابرز الى اليوم حتى انى اخاطر معك بالنفس وأبدل أعزازك بالتعس والنكس فوحق ذمة العرب الكرام ما رأت عينى مثلك بطل همام ولا فارس ضرغام ولا أصبر منك على الحرب والطعان ولا أقدر منك على الجولان ولقد لقيت فوارس البر والبحر على طول الزمان فما نظرت اثبت منك جنان ولا أقوى فى حومة الميدان فلم يتم الملك عبد هياف كلامه الا وعنتر صار قدامه وكان تحته جواده الابجر الذى ما ملك مثله كسرى ولا قيصر ولا أحدا من ملوك بنى الاصفر وهو مسربل بالحديد وعليه ثلاث دروع من الزرد

النضيد وهو متقلد بثلاث سيوف وذلك من حرصه من اليوم الماضى لانه علم أن العساكر قد ملت من الانتظار واذلم يؤسر او يقتل ما عول عسكره على الانكسار وكانت تلك السيوف سيفه الماضى الحصين وسيفه الدامغ وسيفه المعين ثم انه جال وصال حتى لين عريكة الحصان فى حومة المجال وهو كالاسد المهول واشار اليه ينشد ويقول

كان يومى فى الحرب يوما طويلا ✻ هال السيف بيننا تهليلا
لم ازل التقى الفوارس فيه ✻ وأقد الاجساد عرضا وطولا
وأزيق الابطال طعنا وضربا ✻ ثم أرديهم موا قتيلا جديلا
هذه سيمتى اذا الحرب قامت ✻ وترانى للضيف عبدا ذليلا
أنت فردا يا عبد هياف يا من ✻ قادجمع الجموع جيشا جليلا

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض حتى تدكدت من ركض جواديهما تلك الارض وطال بالعسكرين الانتظار وتحيرت مما جرى بينهما الافكار وشخصت الابصار وهما فى مطاولة ومحاولة وتارة ميمنة وتارة ميسرة وتارة الخيل تأخذ فى الجرى والكد وتارة قهقرة وانعقدت عليهما الغبار واشتعلت الحرب بينهما كالنيران المسعرة فعند ذلك وقف الملك عبد هياف عن المجال لما ضعفت منه الاوصال وأشار الى عنتر بالمقال فقال يا ابو الفوارس وحق ذمة العرب الاقيال لقد رأيت من حربك ما لا يوصفه وصفا ومن صدق ضربك وطعنك ما كفى ولقيت أنت الآخر من حربى وطعنى وضربى ما ليس عنك يخفى ولقد اشتهيت أن ارغب فى مصاحبتك واصادق مثلك وأكون عندك كواحد من اقاربك وجماعتك فهل لك يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان ويا ابو الفرسان أن تصادقنى وعلى ما أريد منك توافقنى فقال له عنتر ويلك يا عبد هياف فانا ممن بالمحال تخدعنى ولا تقدر تبلغ مرادك بالزور منى وحاشاك من هذا الكلام أيها البطل المغوار لان هذا ما يليق بمثلك أن يميل الى الخداع ولا أنا ينال منى انسان ما يريد الا فى حومة الميدان الذى يبان فيه الفارس

الكرار وان كان لك رغبة في قتالي فدونك حربي ونزالي وان كنت تطلب الاقالة فان الله قد أقالك (قال الاصمعي) فوالله ما سمع عبد هياف من عنتر آخر هذا الكلام حتى أرمى روحه من على ظهر الجواد وبقي على ظهر المهاد وتدانيا وتقاربا ورمى كل واحد منهما روحه على الآخر كأنه من بعض اقاربه وصار كل واحد منهم يعانق صاحبه واصطلحا اثنينهما اصطلاحا طيبا ما فيه أختلاف وقبل عبد هياف لعنتر وقبل عنتر لعبد هياف ثم صار بينهما العهد والوداد والزمام بأنهما لا يخونا بعضهما بعض لا في النهار ولا في الظلام ومن ساعتهما رضي البطلين بهذا الكلام ثم ان عبد هياف عاد ركب جواده وساقه وطلب عساكره واجناده وما كان القتال بينهما كان وكذلك ركب عنتر جواده وطلب ناحية بني عبس وعدنان ونزلت الطوائف في منازلهم وقد انطفت من بينهم نار الحقود وقد فرحت جميع الابطال والاقيال والجنود بما وقع من الصلح بين هؤلاء الاسود وفي ساعة الوقت أمر الملك عبد هياف ان يحضروا له ألف خلعة زائدة الاوصاف فما كانت الاساعة حتى احضرت الى بين يديه وهم من الخلع الغاليات الاثمان فأخلع على سائر مقدمين العربان و بعد ذلك أمر باحضار الطعام حتى عم الحاضر والعام و بعد ذلك الاكل احضروا المدام فأكلوا القوم وشربوا وفرحوا وطربوا ودامت بينهم الصحبة والوداد وخلعوا السلاح والحديد عن الاجساد وذلك بقي حاميتهم عنتر بن شداد هذا وعبد هياف وعنتر وهاني بن مسعود سيد بني شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان أهل المناهل والغدران والملك قيس وجميع فرسان القبائل وفرسان الحجاز وتلك القيعان يتعاودوا على الشراب فيما يكون وما كان وسأل دريد بن الصمة في صهره ذوا الخمار الفارس الريبال فأطلقه لاجله مما كان فيه من القيود والاغلال فلما أطلقوه فما قارب بني عبس بل انه تخفى عنهم وقصد عرض البراري والتلال خارد يدمنه ومن شدة حنقه على بني عبس و رجالها وقال الى حيث ألقت أم قشعم رحالها وداموا

جميع القوم في أكل وشرب مدة ثلاثين يوم ثم بعد ذلك رحلوا وعاد كل واحد منهم طالب دياره وقد قضى كل واحد منهم من الصلح أوطاره هذا وعبد هياف متأسف على فراق عنتر وكذلك عنتر متأسف على فراق العبد هياف على ماوقع بينهم من المحبة والوداد فأشار عبد هياف الى عنتر ابن شداد يودعه بهذا الانشاد يقول صلوا على طه الرسول

سر في أمان الله ياهذا الفتى * واجل من ركب الجياد وأسرج
فالقلب بعد فراق عنتر مغرم * والنار تضرم في الحشا تأجج
فلئن رحلت فأنت خير مودع * ولئن رجعت فهاأنا لك ملتجا
أنت المؤمل في الحوادث كلها * أنت المفرج كل ضيق مخرجا
أنت الغني أنت المنى أنت الشفا * أنت الوفا أنت الفتى أنت الرجا
هاأنت فريدا في الزمان مؤيدا * ماليس مثلك فارساً سالك الدجا

(قال الراوي) ثم ان عبد هياف قال لعنتر بعدما اثنى عليه وله شكر على مانظم ونثر اشهد علي ياأبو الفوارس أنني وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب مابقيت أنصب على رأسي راية وفيها ناصية ملك ولابقيت ارجع الى حصار الملك كسرى أنوشروان كرامة لولدك الغضبان الذي كسر نصف عسكري في ساعتين من الزمان وهو الاسد المدار وكشف عن كسرى الحصار فقال له عنتر أعلم ياملك الاقطار ان الملك كسرى مافعل فعل يستوجب عليه الحصار ولا بينك وبينه معاملة لا في درهم ولا دينار وهو ملك عادل كثير المحبة للفرسان ويود أهل الشجاعة والاقران ويحب العدل والانصاف ويكره الظلم والاسراف فقال له الملك عبد هياف حياك الله يافارس الزمان اذا كان شأنه هذا الشان ثم ان الملك عبد هياف ادعى من وقته وساعته بمائة الف دينار ومائة ثوب اطلس لم يوجد مثلهم في سائر الاقطار ومائة ثوب ديباج ترهج من تزويق الذهب الوهاج ومائة حصان محربه ومائة من نجوة العربية والف ناقة هنديه ومائة عبد ومائة جارية حبشية ففي عاجل الحال احضرت قدامه

الجميع كما امرهم فى الوقت سريعا ثم انه أمر بعد ذلك باحضار الغضبان البطل الهمام فحضر الى بين يديه بقوة وعزم واهتمام فاجلسه الى جانبه بعد ان قام له قائما على الاقدام وقال له يا غضبان خذ هذه الاموال والنوق والجمال فقد سمعت عنك انك رجل كريم ومثل ابيك بطل جسيم وتحب الكرم والكرام وتكثر فى الضيفان واطعام الطعام فاشتهى من جنابك الكريم المنيع ان تقبل منى هذا المال الجميع يا فارس الزمان ويا حاوى قصب الرهان فقال له الغضبان أنا ما اشتهى لمنيا ملك الا تكون فى خير وانعام واعظام ولكن قبوله حبا وكرامة فلا زلت ممتعا بالعز والسلامة لان الكرام الافاضل أصحاب الرتب قالت امتثال الامر من سلوك الادب ثم انه امر الى من له من الخدم والغلمان فدفعوا الجميع الى رعاته و رعات أبيه عنترة الفرسان ثم قال الملك عبد هياف لعنتر يا ابا الفرسان اننى عرفت منكم انه لو كان لكم اموال ونوق وجمال ما بقيت عليها الا انت ولا ولدك الغضبان الذى هو الآن شجيع الوقت والزمان ثم انه ودعهم وقدم واله جواد ليركب فقدم له عنتر شيأ من الاموال والذخائر والفضة والذهب وخيول وزرديات وعدة سلاح ونوق وجمال حتى امتلأت بهم تلك البطاح وسأل تفضلاته فى قبولها فأبى الملك عبد هياف عن ذلك وحلف عليها بحيات روس حماة القبائل انه لم يأخذ منها عقال وقال له هذه فرقة تشهد على من عندك من الرجال والابطال ثم انهما ودعا بعضهما بعض و كذلك من معهما من الفرسان يوم كامل فى تلك الارض والقيعان ورجع كل واحد طالب بلاده ومعه عساكره واجناده ولما عادوا وحضروا بين يدى ابن الملك قيس جميع العربان بعد رواح الملك عبد هياف ومن معه من الشجعان فاخلع على الجميع الخلع الاطلس الملاح وأكثر لهم من الزرد والسلاح ثم بعد ذلك احضر عنتر امواله وكثيرا من نوقه وجماله وحلف على شيخ العرب دريد بن الصمه وعلى الامير هانى بن مسعود وعامر بن الطفيل وبسطام حامية بنى شيبان وجميع حماة القبائل والمقادم الذى ما منهم الا كل أسد حلاحل

وحلف عليهم ان جميع ماقدمه له عبد هاني يقبلوه ولا يردوه فحلفوا الجميع
وشددوا في الاقسام انهم لم يفعلوا ذلك المرام ثم قال له دريد يا ابو الفوارس
أنت قد تشتت عن أوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وأنت احق بهذا
المال تنفقه على رجالك والابطال ثم انهم تودعوا وسار كل واحد طالب دياره
والاطلال وكل واحد توجه في طريق امنا من الندامة والتعويق من غير
عايق لهم يعيق (قال الراوى) واما هاني بن مسعود فانه سار هو ودريد بن
الصمة وهم في عزيمة وهمة وقد انفصل الحال بين الابطال والاقيال فقال
عنتر الى ولده الغضبان يا ولدى أما ترى الى هؤلاء الابطال وهم قد اتوا
الينا وتعبوا معنا وقاسوا من اجلنا الاهوال ومضوا الى أهاليهم والعيال وما
نالهم مما نالنا ولا عقال وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الا غاية العار
والذل والشنار فقال له ولده الغضبان يا أبتاه من الرأى الصائب والامر
الواجب انك تقسم هذه الاموال شطران وترسل الشطر الواحد الى هاني
ودريد بن الصمة والفرسان الصناديد والشطر الآخر تأمر دريد ان يفرقه
على باقي الفرسان الاماجيد فقال الملك قيس والله يا غضبان لقد أتيت
بالرأى الصائب والامر الرشيد الواجب فعند ذلك بعث تلك الاموال مع
العبيد والغلمان وأمرهم ان يلحقوا دريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان ويقولوا
له يقول لك عنتر فرق البعض على الفرسان والبعض للامير هاني سيد بني
شيبان والبعض يكون لك خاصة تسير به الى الاوطان فسارت العبيد بتلك
الاموال ولحقت دريد وسلموا عليه واعطوه المال بالتمام والكمال وقالوا له
ان الملك قيس وعنتر والغضبان يسلموا عليك ويسألوك في قبول هذا
المال وان تقسمه شطران الواحد لك ولهاني بن مسعود سيد بني شيبان
والقسم الثاني لباقي القبائل والفرسان فلما سمع دريد قول الرجال
والغلمان شكر الملك قيس عنتر والغضبان وأثنى عليهم بكل جميل على
فضلهم والاحسان ثم انه ارسل في عاجل الحال خلف أكابر القبائل
والفرسان وفرق عليهم من تلك الاموال وكان شيأ كثيرا يبهر الاعيان

ثم

ثم انهم بعد ذلك رحلوا طالبين ديارهم والاوطان وهم فرحانين بما معهم من الاموال كرامة للعيال والصبيان هذا ما جرى من أمر القبائل وعساكر العربان واما الملك قيس بن زهير فانه سار طالب دياره والاوطان التى هى أرض الشربة والعلم السعدى ديار بنى عبس وعدنان وكان عنتر قال للملك قيس يا ملك الزمان خذ معك جميع الحريم والاظعان والاطفال والعيال والنسوان وسيرهم فى هذه البرارى والقيعان حتى أسير أنا وولدى الغضبان لعلنا نسوق غنيمة من بعض الاعداء الذى لنا من قبائل العربان ننفقها علينا فى مدة اقامتنا فى الاوطان (قال الراوى) فقال له الملك قيس يا أبو الفوارس افعل ما بدا لك وما أحد يخالف مقالك ثم ان عنتر أخذ معه عروة والغضبان وغصوب وميسرة وأخوه مازن وتمام المائة من الفرسان وساروا فى المقدمة وأولاده الى جانبه يقطعون القيعان ذلك اليوم والثانى والثالث واذا هم قد أشرفوا على مرج كثير الاشجار والازهار والاثمار والماء فيه حدار فقال عنتر لولده الغضبان أنزل بنا يا ولدى فى هذا المكان حتى نأخذ لنا راحة ونأ كل شئ من صيد هذا الوادى ونشرب من هذه الغدران فبينما هم فى المشورة والكلام واذا قد طلع عليهم غبار وقتام فتأمله الغضبان بعقله واذا به قد انكشف للنظار وظهر وبان ما تحته للابصار واذا به رايات كسروية وبيارق خراسانية فهمز الغضبان جواده فطار وطلب به الى ناحية الغبار حتى ينكشف ما تجدد تحته من الاخبار واذا هو بجماعة من الاعجام والمرازبة والديالم فاول ما رأوه ترجلوا على الاقدام وقربوا منه وسعوا اليه وخدموه (قال الراوى) وكانت هذه الفرسان من عند الملك كسرى أنوشروان وهم رسل أرسلهم الملك كسرى فى طلب عنتر وولده حتى انه يجازيهم على ما فعلوا معه من الجميل والاحسان لان عنتر لما أرسل ولده الغضبان وفعل ما فعل من كسر العساكر وخلص عساكره والدساكر مما كانوا فيه من الذل والهوان فبقى جاعل عليهم العيون والارصاد حتى تصالح عبد هياف مع عنتر بن شداد ورحلت

العساكر تطاب أهلها والبلاد فأرسل هذه الرسل فى طلب عنتر بن شداد
وأمر الرسل أن يأتوا به هو وأولاده الجميع فالتقاهم فى هذا المكان كما ذكرنا
فلما التقاه رسول الملك كسرى قال له يا أبو الفوارس أجب الملك العادل
حتى يقضى معك ومع ولدك الغضبان برهة من الزمان ويتشكر من جميلكم
والاحسان لانه قد سمع بما وصل لولدك من الشجاعة والقوة والبراعة وما
قد ظهر له من السعادة والتوفيق لما أتى اليه وأعانه فى أول طريق ثم ان
الرسول تقدم الى عنتر وقبل رجله فى الركاب وترحب بمن حوله من
الاصحاب وقال له يا أبو الفوارس لابد من الحضور قدام الملك كسرى لانه
اليك والى أولادك ومن يعز عليك حتى يجدد بك عهدا وميثاق وتتشرف
بنقل أقدامك أرض العراق فقال عنتر حبا وكرامة اعلم انى عبد الملك
كسرى ومملوك احسانه وأنا من بعض رجاله وغلمانه ومن هو أنا حتى ينفذ
مثله خلفى رسول ثم ان عنتر أخذ ولده الغضبان وباقى أولاده ومن معه من
الفرسان وساروا جميعا يقطعون البرارى والقيعان طالبين مداين كسرى
أنوشروان والغضبان يقول لابيه يا أبى وحق ذمة العرب ما فى مداين
كسرى الاخلق كثير وأمم لا تحصى بعدد الرمل والحصى ترى يا أبتاه فيهم
قوة وشجاعة اذا تدانت المواكب والتقت الكتائب بالكتائب وهل
لهم ثبات فى حومة الميدان أو يلتقوا حربا وطعان فقال له أبوه لاعدمتك
يا غضبان لابد لسؤلك عن أمر وشان فقال له نعم كيف قدر عليهم كسرى
حتى ملك كل هذه الشجعان فضحك عنتر وقال له يا ولدى هل عمرك رأيت
ملك بن ملك يقاتل فرسان أو يبارز أحدا فى حومة الميدان فقال الغضبان
اذا ما كان فيه للقتال فكيف ملك كل هذه البلاد وأطاعته العساكر
والاجناد وكل هذه الامم والعباد فقال له يا ولدى هذه وارثة ملك بعد ملك
فقال الغضبان فلم لا تسير أنت اليه وبالسيف تقمعه وتقتله وتقعد أنت
موضعه وقد ملكنا كل البلاد وأطاعنا جميع العباد والا أى شئ هذه
أرض الشربة والعلم السعدى وذلك المكان وما هذه الارسل والكثبان

وتراب وكيمان وأما طاعتك للملك قيس بن زهير فهو مما يوصل اليك
المضرة والمذلة والضير ولا يصل اليك منه قط خير وقطيعه وأنت فارس
الفرسان وعروس الميدان ومقاتل كسرى أنوشروان ومذل ملوك
الزمان أصحاب المعاقل والتيجان فقال عنتر ياولدى ياغضبان اطاعة الملوك
ماهى فزعا من قصر يد ولا عدم مكسب وانما طاعتهم من سلوك الادب
لان الله عز وجل فضلهم على غيرهم وجعل لهم الطاعة علينا فرض
كما فضلك أنت بالشجاعة على غيرك من فرسان الارض بطولها والعرض
لان البارى الحنان جعل واحد شجاع وآخر جبان مالدقيمة بين الفرسان
وواحد كريم وآخر بخيل وواحد عزيز وواحد ذليل وآخر ملك وآخر مملوك
وواحد غنى وآخر صعلوك وان السعادة ياولدى كلها من الله بالمشيئة
والارادة (قال الاصمعى) ثم انهم ساروا مع الرسول الجميع حتى قاربو
المدائن فى عاجل الوقت سريعا وكان الملك كسرى قد أوقف لهم ناس من
مسيرة ثلاثة أيام ومعهم البطائق الذى تسير على اجنحة الحمام وقال لهم اذا
وصلت لكم بنى عبس وعدنان وعنتر وولده الغضبان اطلقوا الطيور
ففعلوا كما أمرهم الملك كسرى أنوشروان وأعلموه بوصول عنتر واولاده ومن
معه من الفرسان فأمر بركوب جميع الجيوش الى ملتقاهم وكذلك جميع
حجابه وكبار الاقران ودقت للقاهم الكؤسات ونعرت البوقات وطلعت
جميع الخلائق الى الملتقى وهم بأحسن زينة للقاء عنتر الفتى القسورة
وخرج كسرى فى أصحابه ومرازبته ونيابه فلما وصل عنتر ورآه فترجل من
على ظهر جواده وكذلك جميع أجناده وأولاده وقبلوا ركابه فاستقبله
كسرى وهو كانه أعز احبابه وأصحابه وحياهم بالسلام وزادهم فى التحية
والاكرام وأمر بنزولهم فى أعلا مكان وكانت سبقت له الخدام والغلمان
وفرشوا لهم محل أحسن مايكون من الفرش المزينة والتحف الملونة وأمرلهم
باحضار الطعام وبعد ذلك أمر باحضار المدام واقام بواجب حقهم ثلاثة
أيام هذا والغلمان فى خدمتهم الى أن فرغت أيام الضيافة فأمر باحضارهم

الى بين يديه وباسطهم فى الكلام وسألهم عن ماجرى لهم مع الملك عبد هياق الهمام وما أعطاهم من الاموال والثياب والخيل والجمال والانعام وحدثه عنتر بما رآى من شجاعته وما عاين من قوته وبراعته وحسن قتاله وجودة حربه ونزاله فتعجب من ذلك الملك كسرى وقال له ياأبو الفوارس طول ماتحمل النساء وتولد ماعلى وجه الارض فارس ثم ان الملك كسرى نظر الى الغضبان وقال له يافارس الزمان وياحاوى قضب الوهان يامن باداني بالاحسان اطلب وتمناه على كلما يشتهى خاطرك وتريد حتى تحملك على بساط عدلنا وكرمنا ونزيدك أو فى مزيد فقال له الغضبان بقوة جنان وثبات بنان أريد منك ياملك العصر والزمان تعمل لى عمودا من ذهب مثل عمود عبد هياق يكون وزنه مائة من بأوزان العراق ويكون فيه عشر حلقات كل حلقة ثلاثة أصناف بذلك الوزن والاتفاق حتى أبقى أفتخر به على جميع عرب الآفاق وتعمل لى أيضا رمح مثل رمحه من الحديد البولاد الصينى ويكون وزن الرمح مثل وزن العمود وأيضا تعمل لى ترس من البولاد ومن جلود التماسيح ويكون مثل وزن العمود حتى يتعجب بهم أهل خراسان وجميع العربان فتعجب الملك كسرى من كلامه وامر باحضار الصناع الى قدامه ورسم بأن يصنعوا له جميع ماطلب وقصد الغضبان وعنتر فى أكل وشرب مع الملك كسرى وهم فى غاية الطرب الى أن فرغوا الصناع من عمل العمود والترس والرمح واحضرهم الى بين يدين الملك كسرى فسلمهم الى الغضبان فعندها أخذهم الغضبان وفرح بهم غاية الفرح وطاب قلبه بذلك الامر وانشرح ثم انه لعب بالعمود قدام انوشروان حتى حير جميع من فى ذلك المكان من شدة قوته و براعته وعظم شجاعته وهو يحدفه فى الهوى ويلتقيه ثم انه خدم وقبل يد كسرى وكذلك لعب بالرمح اندهاب حتى حيرة عقول أولوا الالباب وبعد ذلك طلب سرعة العودة هو وأبوه عنتر فعند ذلك أمر لهم كسرى بألفين ناقة لم توجد مثلها فى البلاد ومائتين رأس من الخيول الجياد ومائة خلعة من الخلع الغوال ومائة سيف خود ومائة

رمح طوال ومائة ألف دينار من الذهب العال وأذن لهم فى المسير والرحيل فودعوه وساروا وهم شاكرين ولنعمائه ذاكرين والى ديارهم طالبين وفى مسيرهم مجدين والى أهلهم راغبين (قال الراوى) فلم يزالوا سائرين يقطعون الطريق من غير عائق لهم يعيق حتى بقوا فى نصف الطريق فأمرهم عنتر أن يعرجوا عن طريقهم فى تلك القيعان فظنوا ان ذلك ضيعان فقال لهم الغضبان الى أين تريد المسير بنا يا أبتاه فانه ما يفعل فعالك هذا الا من ضل عن الطريق وتاه فقال له عنتر لا يا ولدى ما تهت ولا بى ضيعان الا انى أريد أمضى الى ناحية العجوز الذى داوتنى ولها على جميل واحسان (قال الراوى) وان هذه العجوز الذى ذكرها عنتر لولده الغضبان هى التى داوت عنتر وجرى له ما جرى عندها من ذلك الشان ثم انه عرج بهم عن الطريق وسار وابين يديه وولده الغضبان فى سرجه كأنه غصن بان أو أسد غضبان حتى انهم وصلوا الى المكان التى فيه العجوز وصديقه عروة بن الورد يقول له يا أبا الفوارس والله ان زيارتها تجوز الى ان اشرفوا عليها وتقدموا اليها ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق وجدوا أولادها الثلاثة عندها حضور فحصل عند عنتر الفرح والسرور وأما أولادها لما رأوا غبار عنتر وهو مقبل فقاموا اليه لينظروا من هو القادم عليهم والوارد اليهم فركضوا بخيولهم حتى انهم قاربوه فعرفوه فألقوا انفسهم من على ظهور الخيول فى تلك البرالاقفر وصاروا يقبلوا فى الركاب رجلين أبو الفوارس عنتر فقبل عنتر روسهم وحلف عليهم أن يركبوا وهم فى راحة بما حصل لهم من الفرح والطرب فأخذهم قدامه وقصد الى المضرب فلما رأت العجوز الى تلك الرجال فخرجت اليهم واستقبلتهم بحسن استقبال فترجل لها عنتر هو ومن معه من الرجال وكان ذلك اكراما منه وافضال وتعظيما لها واجلال وقصده بذلك أن يكافؤها على ما فعلت معه من الفعال وسلموا أيضا أولاد عنتر عليها ومنهم من قبل رأسها ويديها فصارت العجوز تقبل يدى عنتر ويدى فرسانه واجناده واقرانه

وفرحت بقدومه وقدوم أولاده وسألت عن الخيل والفرسان الذى هم
صحبته فقال لها يا أم الاشبال هؤلاء أولادي وهذا أخي وهؤلاء رجالي الذين
في خدمتي وما منهم الا كل أسد عند حاته فقالت العجوز بارك الله فيك
وفيهم وفي من هو في رفقتك ورفقتهم وتعجبت العجوز منهم وظنت العجوز
أنه ما جاء عنتر الا يأخذهم في صحبته (قال الراوى) فلما استقربهم المقام
فخدموهم أولاد العجوز ثلاثة ايام وبعد ذلك قال عنتر للعجوز وأولادها
وقد طلب أن يكافيها على حسن ودادها أما ترحلون معنا الى ديارنا حتى
تكونوا تحت زمامنا وفي جوارنا ويكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا وتبقوا
تملكون جميع ما في أيدينا فقالوا له يا أبا الفوارس نحن أينما كنا فنكون
تحت حمايتك وفي حماية أولادك وتحت ظلك ورعايتك ونحن عبيدك
على طول الزمان ونسأل الله ان يبقيك ويوقيك حوادث الزمان وطوارق
الحدثان وأما العجوز فانها فرحت غاية الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد
وزال عنها ما كان اعتراها من الاوابد وحمدت الله وشكرته على جميل
العوائد (قال الراوى) فلما كان بعد الثلاثة أيام أنعم عليهم عنتر غاية
الانعام وأعطاهم أوفا عطيه وقدم لهم الخيول العربية والجنائب وشيء كثير
من الرماح والقواضب واهدالهم الهدايا والاموال والنوق والجمال والخلع
العوال وأعطاهم من التحف والاحسان شيء يكل عن وصفه اللسان ويبقى
ذكره على مدا الازمان وقال لهم أنتم في ذمامي الا ان اموت وأشرب كاس
حمامي فاذا عارضكم احد ارسلوا اعلموني حتى انني أسير اليه وأخذ روحه
من بين جنبيه وأطير رأسه من بين كتفيه واقتل أبطاله وأخرب دياره
واطلاله (قال الراوى) وان الغضبان واخوته ميسرة وغصوب أوهبوهم
شيأ زائد لم يكن في حسابهم محسوب وكذلك جميع الفرسان أوهبوهم
شيأ يكل عن وصفه اللسان واغمروهم بالخير والاحسان ثم ان عنتر رحل
بعد ذلك قاصد الى دياره والاوطان وساروا أولاد العجوز معه لوداعه يوم
كامل في تلك البراري والقيعان فعند ذلك ردهم عنتر بعد ما شدد عليهم

في

فى الاقسام وساروا يقطعون البر والآكام طالبين أرض الشربه والعلم السعدى والخيل تخب بهم وتعدى وقد اشتاقوا الى نظر الاحبة ومالهم من الرفاق والاصحاب وهم يتحادثون فيما جرى عليهم فى تلك الاسباب فى هذه السنين والاعوام والشهور والايام وماقاسوا من عبد هياف من الحرب والصدام وماتم لهم من الاقتصام والالتزام فقال عنتر وحق ذمة العرب الكرام طول عمرى الاقى الفرسان وأمارس الاقران والتقى الجبابرة والشجعان فما رأيت أثبت من هذا الفارس والقرم المداعس الذى قد شيب الراس من حربه وتذهل الاقران من طعنه وضربه ولما حملنى بحوادى فغاب صوابى وارتعب فؤادى فوحق شهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب يستاهل ان تنعقد على راسه الرايات وتنقاد تحت لواه القادات والسادات ثم انه أشار يحكى الى فرسانه ماقاسى من حربه وطعانه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

الا بلغ العمر بان عنى من اقوالى ❁ بأن طعان الرمح فى الحرب أشغال
وبلغ العربان وعبس وسادتى ❁ وعزى وخلانى ذوى المنصب العال
وخبر بنى بدر وغطفان بعدهم ❁ لزهران مع كهلان من كان مفضال
بالاقت الفرسان من حرب عسكر ❁ يسد فيا فى الارض سهلا واجبال
يموجوا كموج البحر تحت غمامة ❁ وقد أظهروا ابرقاو رعدا وأعوال
وهم ألف ألف ثم سبعون بعدها ❁ الوفا وألف راكبين لافيال
أتونا بعــزم من بلاد بعيدة ❁ معاملكين أفخر الناس أمثال
وكان أصل ذا شيخا أتانى وقال لى ❁ الا اننى محسـوب منك باتصال
رويت ظما مالك بوسط هجيرة ❁ واحببته لما وصـلت بأحبال
فضيت أنا هـذا الزمام وانتى ❁ همام ومقـدام وليث ومفضال
فسارت رجال الهند نحو مليكها ❁ وقد أخبروه القوم ما كان من مجال
فجرد رسولا بالوعيد مهـددا ❁ فجندله الغضبان فوق الثرى ورمال
فعادوا حيارى حاملين لمرهف ❁ وقد اخبروه القوم ما كان من حال

فلما رأى هياف قتلة مرهف * فزاد غـــراماثم هام وبلبال
وكاتب ملوك الهند والسند معلنا * وألف مليك قـــد أتوه باقبال
وكان له خلا يسمى بأخضر * غشوم شروس فى الحرب ومقتال
فساروا الينا والوحوش تنافرت * ونيران هياف تزيد باشعال
وأرسلت شيبو باوخذروف ابنه * فعادوا اصراعا زاعقين باذهال
وقد أخبروا هانىء أسيرا مقيدا * كذلك سبيع فى قيود واغلال
فزادت همومى للامير وأسره * وفاضت دموع العين منى كسلسال
فكاتبت خلانى وأهـــل مودتى * أتونى سريعا سامعين لاقوال
واكملوا سبعين ألف مدرع * أسود ضوارى مثل أسود الدحال
وسرت بأولادى وأهـــل مودتى * نخوض برارى بالبات وارمال
كذا ولدى الغضبان كان طليعتى * فلاقا لصخـــر فى رجال وأبطال
ولما تصادمت الجيوش جميعها * وجالت بنو عبس بسمر وصقال
فهاجت وماجت بالبمانى وأظهرت * لسمر القنا من كل ذابل عسال
وجالت وأجلت كربها بسيوفها * وطالت وصالت واستطالت باقبال
يسرن لعبـــد من بلا بعيدة * الى طرف سعد أو الى طرف اجال
فانقذ مولان العظيم لحكمه * فسبحان من حاكم وحكمه عال
الهكريم خالق الخلق كلهم * يجود على العاصين منه بأفضال
كما أجرى لما رمانى وأطبقت * عـــلى الوف زايدات بأهوال
ومالوا على بسيـــوف وبالقنا * بأسمر عسال وأبيض فصال
باولدى الغضبان روحى لك الفدا * بما فعلت يديك لشفيت اغلال
وجاء دويد بالعرب الشرار قاصدا * وجد ولدى من غير عم ولا خال
والتقيا الجيشان فى الحرب والتقى * يردون أخذ الثار من كل جوال
تلطف مولان العظيم بفضله * فسبحان من يحى العظام وهى بال
لما تعافيت من جراحى ملتو الصوهم * وجدت الفتى الغضبان ضيغم قتال
مبارز ملك الهند يدعى بأخضر * فأرديته لما ظهـــرت باذلال

وكان

وكان شفاء مع عجوز لقيتها * وأولادها مني هربوا بالجبال
وكان جوادي ضاع ثم لقيته * وبردت نيراني وهمي وبلبال
وابصرته في البر فردا مشردا * وحيدا وحول جواد جمع رجال
وبارزت هياف لما رأيته * ان شاء صداما وان شاء جوال
وفي وقعة التنين شابت عوارض * وصار عشب البر من فمه قال
وفي يوم جلى بالجواد وسيره * فهذا الذي اذهل عقلي وبلبال
فورب البيت ما رأيت مثله * ولم نظرة مثل عبد هياف بالمجال
ولا مثله في الارض يوجد ثانيا * وليس له في مواقع الحرب اشكال
ووالله ان كان رب البيت سعدا * لعبد أرقاه الى المنازل العوال
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * كذا طبع هذا الدهر أدبار وأقبال
وسرنا الى كسرى فعدنا بنعمة * على ولدي الغضبان بالعز والمال
وسرنا الى عبس فطوى فيافيها * وقلبي على عبلة باضرام واشعال
أيا عبلة انى قطعة البيد أسرعا * الى حيكي كي أفوز نا قبال
أيا عبلة كم قاسيت كل ملمة * مع عبد هياف بضربة فصال
يا عبلة شابت في المهاد لحربنا * ولم يعرفوا ذنبا بنون واطفال
ثلاثة سنين قد بليته بغربة * وستة شهور زائدة بأكمال
أنا عنتر العبسي فارس قومه * أموت ويبقى لي حديث وأقوال
وتوجني ربي بنصر مؤيد * أقبال وسعدي دائما باجلال

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه فالت الفرسان عجبا واهتزت طربا وقال عروة لا رد الله فاك ولا كان من يشناك وبلغك الله مناك ولا شمتة بك أعداك ثم انهم جدوا المسير في البر والقيعان كأنهم العقبان الى العلم السعدي وارما عنتر روحه من الشوق الى نظر الاحباب فأرسل عنتر أخيه شيبوب يخبر ويبشر أهل الحي بقدومهم فسار مقدار ساعة من النهار حتى وصل الى الحي وبشرهم بسلامة أخيه عنتر ومن معه من الفرسان وانهم قد أتوا سالمين ومن سفرتهم غانمين ففرح الملك قيس

وبني عبس لاستقبالهم في احسن زينة وأكمل هيبة وكان يوم عظيم بعد من الايام وقد نشر على رأس الملك قيس الصناجق والاعلام وساروا في ذلك الا... كام الى ان التقوى بعضهم ببعض وسلموا على بعضهم سلام الاحباب وفرحوا المقيمين بالقادمين وبعد ذلك جدوا في سيرهم حتى وصلوا الى مستقرهم وأقاموا في فرح وسرور والكاسات عليهم تدور وقد حصل لعنتر بأولاده الفرح والسرور وأتت عبلة وتلقته وهي بالفرح والمسرات وأخبرها على ماوقع له مع عبد هياف وانفصل منهم وقصد الى ارض العراق مع أصحابه بعد فراق الملك قيس بن زهير وعن الذى حصل من الاتفاق وسار الى كسرى أنواشروان (قال الراوى) ولما كان ذلك اليوم تلقته عليه في أوائل النساء وهنته بالوصل اليه من جزيل الاحسان واستقروا في اماكنهم والاوطان وكان الذى وقع لهم ما كان وكان مدة ماغابوا في هذه الغزوة ثلاث سنين وأربعة أشهر تمام هكذا حسبتها العربان ولما استقر بعنتر القرار جعل يتذكر ماجرى له من تلك الآثار وكيف أحقدت عليه تلك الملوك الكبار وكيف ظفره الله بهم حتى أحل بهم الدمار فأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

مالى على حمل الغرام يدانى * لايستطيع لحمله الثقلان
عجبا الاقى الاسد في يوم الوغى * وأقادها قهرا في يد العربان
كم ذا الا يا نفس كم هذا الجفا * هذا الذى يفنى له الحدثان
هل من معينالى على ما نالنى * قد عز صبرى في الهوى وعصيان
ياعبل هل من مسعد أو مشفق * في حبك فلقد عدمت جنان
ياعبل قد غزا الغرام وصابني * ألم الهوى وأن الكئيب العان
هذا غرامي والعزيز مجاورى * كيف السبيل اذا نأى وجفان
فأنا لهذا الامر أحذر صعبة * يارب جرني من صروف زمان

(قال الراوى) وبعد ذلك صفا لهم الزمان وهم في هناء واطمأنان الى يوم من بعض الايام وقد قل عندهم الزاد وفرغ ما كان اكتسبوه من الحطام واذا

قد أتى اليهم خبر غنيمة سائرة الى بعض أحياء العرب فركب عنتر مع ولاته في فرسانه واجناده وسار واخلفها الى أن لحقوها ونزلوا سيوفهم فيها ونهبوها واحتوا على ما كان فيها من الاموال والنيوق والجمال وعادوا راجعين الى ديارهم وهم يقطعون ما بين أيديهم من المناهل والجبال الى أن أشرفوا على تلك الاود بتلك المروج واذا بالحلة تموج كما يموج يأجوج ومأجوج ولها غبار مرتفعة وصرخات عالية مشرعة والصياح عالي والصراخ نامي والناس في هرج ومرج ودخل وخرج ولما رأى عنتر تلك الحال واشتاقت نفسه الى السؤال فالتفت الى أخيه شيبوب وقال له يا بن الام امضي وأتنا بخبر قومنا لاني أراهم كأنهم عازمين على الرحيل وسرعة التحويل فعند ذلك انطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب وسار حتى وصل الى الحلة واستخبر من بعض الرجال فأخبروه بما جرى عليهم وما حصل من الشر عليهم فعند ذلك عاد شيبوب في عاجل الحال الى أخيه عنتر وهو زايد الحرق كثير القلق فقال له يا ابن السودة قل لي ما وراك ومن بشره رماك قال له شيبوب يا بن الام ان سألت عن أحوالهم وأي شيء الذي جرى لهم فذكروا لي انهم خائفين من الملك يكسوم ملك الحبشة المفهوم وان حالهم معه حال مذموم لانه سمعوا أنهم هو وعساكره سائر اليهم في عساكر ملاء القيعان من عرب وسودان وقد بلغهم انه قسم وشدد في الاقسام أن لا يبقى من بني عبس انسان فلما أن سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له ويلك وما السبب الموجب لمسير الملك يكسوم الى تلك المعالم والرسوم فقال له شيبوب والله ما أعلم بشيء من هذا المقال ولكن سألت بعض الرجال واخبرني عن هذه الاحوال فاشتغل قلب عنتر من سماع هذا الخبر وحصل له غم وكدر ثم سار حتى وصل الى أبياته ونزل واستقر به المكان فبينما هو مع الرجال وهم يتحدثون في هذه الهواجيس اذا قدم اليه رسول من عند الملك قيس ولما وصل اليه وصار بين يديه قال له يا أبا الفوارس أجب الملك قيس فسار معه وهو بغاية اهتمامه (قال الراوي)

وكان السبب فيما يأتى من الاحكام ان جماعة من اخوة الملك قيس وهم الحارث وجندلة وأخيهم نوفل وأيضا ابن أخيهم هبيد وجماعة من بنى عبس الابطال الامجاد اجتمعوا مع جماعة من بنى زياد وتأمر عليهم الامير عمارة القواد وكان جملتهم أربعمائة بطل من الابطال الشداد وقد لبسوا سائر العدد والسلاح والملابس وخرجوا من الحلة وساروا يطلبون المكسب كما جرت عادت العراب وجميع الفرسان فتغوطوا فى البر والفدفد فلم وقع لهم غنيمة من أحد قال فعولوا على الرجوع من غير فائدة فجاءت عودتهم على أطراف بلاد الحبشة وهم عائدين وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن حتى أشرفوا على تلك المعاهد والدمن فبينماهم سايرين فى البر من غير عاقة واذا قد أشرف عليهم قافلة فيها ثلاثمائة ناقة وهى موثوقة من سائر المعاش والمكسب ومن وراءهم علم من الذهب وتحت ذلك العلم سبعمائة فارس كأنهم الاسود العوابس وبينهم فارس عليه هيبة ووقار (قال الراوى) فلما نظروا بنى عبس الى تلك الاحوال قال لهم عمارة وكان كما ذكرنا هو المقدم على الرجال وهو يقول فى نفسه انه هو القوال الفعال فقال لهم يا بنى عمى هذه غنيمة سائر ولكن معها خيل مستكثرة ونريد أن نرمى أرواحنا عليهم ونأخذ الغنيمة من بين أيديهم فقالوا له افعل ما تريد لانك صرت المقدم علينا ومهما أمرت به نعلنا (قال الراوى) وكانت هذه الغنيمة القادمة كانت من حصن العقاب والمقدم الذى عليها يسمى ابرهة بن يكسوم الملك المهاب لانه كان قد أرسله أبوه لجمع الخراج والعداد من حصن العقاب وتلك الارض والمهاد فجمعه وحضره وعاد سائر الى أبيه وأرضه والبلاد لان هذه الارض كانت من تحت حكمه ونهيه وأمره لان هذا يكسوم كان ملك عظيم الشان كثير الفرسان يحكم على آخر بلاد اليمن وقد أطاعته العرب والسودان وكانوا يجمعون له الخراج وينفذوه اليه وكان له هذا الحصن الذى نحن فى حديثه وكان فى آخر بلاد اليمن وفيه عرب بعدد الرمل وفيه رجل من قبل يكسوم اسمه هاطل بن ساقيه ومعه ألف فارس وهو

مقيم فى هذا الحصن يستوفى الخراج والعداد من القرى والبلاد وينفذها الى يكسوم فلما كان ذلك العام اجتمع عنده خراج كثير من ذهب وفضة وثياب غوال وغير ذلك فانفذ يكسوم ولده يستوفى له المال ومعه الف فارس من الرجال فقبض المال وعاد طالب أبيه فوقعوا به بنو عبس فداخلهم فيما معه الطمع لما راوا كثرة المال فقصد ورقة بن زهير عبد من عبيده فقال له نازح وكان خبير ببلاد اليمن كثير الاسفار اليها فقال له كم بيننا وبين يكسوم فقال يا مولاى ان كان فى العمارة فبيننا وبينه يومين فقال ورقة وان كان على هذا الحساب فما لحقنا الطلب الا ونحن فى بلاد بعيدة ثم انهم كبوا روسهم فى قرابيص سروجهم ونادوا يا لعبس يا لعدنان فلما ان رأى ابن يكسوم الى ذلك الحال وقف ووقفت الخيل الذى معه وردوا الاجمال وراء ظهورهم وخرج منهم فارس الى بنى عبس وقال لهم يا ويلكم لا تعجلوا فى القتال ولا تسلكوا طريق الجهال فهذا مال الملك يكسوم فخرج اليه ورقة بن زهير وقال له فى أست أمك وعلى أم يكسوم معك ثم انه طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فلما رأوا فرسان اليمن الى صاحبهم قتيل وعلى وجه الارض جديل حملت على بنى عبس فرسان اليمن واشتدت المصائب والمحن ووقع بهم الخبل والوهن وكان لهم يوم لو رأته الاطفال لشابت قبل رضاع اللبن ولم يزالوا كذلك الى ان امسى المساء فطلبوا بنى عبس الانفصال فلم ترضى فرسان الحبشة بل حملت طالبة الحرب والطعن والضرب فلتقتهم بنو عبس الكرام وصبروا على هذا الاحكام وذاقوا البلاء من والادحام ونادا بعضهم البعض لا تفشلوا عن القتال فنحن بنو عبس والموت الزوام قد ونكم واياهم تحت غسق الظلام فعند ذلك عمل الحسام وكثر الزحام وقل الكلام وخرس اللسان وتعثرت الاقدام فلما كان عند الصباح لحق ايس بن زياد لصاحب العلم وكان قد ولى وانهزم فطعنه قتله وادرك ورقة بن يكسوم وطعنه فى جانبه جندله فلما نظر وا رفقته الى قتلته فحجوا على وجوههم طالبين الديار وعمل فيهم الصارم البتار وقتل منهم

مائة وخمسين بطل وحل بهم الويل والخبل واخذوا بني عبس السلب والاموال والخيل والجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال فهذا ما جرى لهؤلاء من الامور والاسباب وأما ما كان من المنهزمين فانهم وصلوا الى حصن العقاب واخبروا ما جرى عليهم من المصائب وأخبروا اهاطل بن سافية بأخذ الاموال فوقع به لاندهال وركب في ألف فارس مثل السلاهب وأخذوا معهم الخيل والجنائب ووقع بهم النفار ولم يركنوا لهم راحة لا ليل ولا نهار (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بني عبس فانهم طلبوا أوطانهم وجدوا السير في طريقهم فأقبل عليهم الامير شرف الدين عمارة وقال لهم يا بنو اعمى المال قد حصل في أيدينا والطلب لابد أن يأتي الينا ونريد نرتب منا قوم يسوقوا المال وقوم تتأخر لقتال الرجال فقالوا له يا أمير عمارة أنت المقدم علينا فمن أردته منا يتقدم ومن أردته منا يتأخر فلما سمع عمارة ذلك المقال أخر أولاد الملك زهير المفضال وتقدم هو بالاموال وقال لهم نحن قدامكم قريب لا تنقطعوا عنا في الحال فنحن ما نبعد عنكم يا بنو الاعمام وهو الحارث ونوفل وورقا ومجيد بن مالك ومائتين فارس من كل قرم مماحك وأمرهم بالمسير من وراء الغنيمة وسار هو وأخوته بعد ان قال لاولاد الملك زهير لا تنقطعون عنا فنحن ما نبعد عنكم في الجبال بل نسير قدامكم سير الرفق على قدر سير النوق والجمال ثم سار عمارة الى ان غاب عن العيون وقال لاصحابه الذين معه سائرون الذعوا الابل بأسنة الرماح وجدوا بنا في المسير والرواح حتى تنجو بأنفسنا في البطاح ففعلوا ذلك الفعال ووقع بهم الخوف والاندهال وعرجوا عن الدرب وقد عسفوا في البر شرقا وغرب وأولاد الملك زهير قو بين القلوب بأن عمارة ومن معه سائرين بين أيديهم والامر بخلاف ذلك لان عمارة جد في المسير الى ان وصل الى أرض الشرب والعلم السعدى ومعه الاموال والنوق والجمال وأما أخوة الملك قيس فانهم ساروا ذلك اليوم الى ان امسى المساء فنزلوا قريب من صعدة الجبل في أرض اليمن وأصبحوا وقد عولوا على المسير واذا قد طلع عليهم

غبار من بين أيديهم وقد انكشفت عن ألف فارس ليوث أشوس عبوابس
وفي أوائلهــم هاطل بن سافية وهو كأنه طود من لاطواد أو من السباع
الشداد وهو على جواد أدهم يحكي الليل البهيم كأنه الفيل العظيم وهو
ينادي بالحير ونظر الى بني عبس في عصابة يسيرة ولم ينظر معهم الغنيمة فقفز
من بين أصحابه الى بني عبس حتى قاربهــم وكانوا قد وقفوا عن المسير فلما
قاربهم ناداهــم من اى العرب أنتم ومن يقال لكم فاراد الحارث وورقة ان
يخفوا أنفسهم و يقولوا نحن من بني شيبان فقال أنس بن زياد نحن من بني
غطفان لانه كان تأخر معهــم بجملة المتأخرين من الفرسان فقال ياويلكم
واين الغنيمة التي أخذتموهــا من ابن الملك يكسوم لقد جلبتم لانفسكم أمر
مذموم فقال الحارث الذى أخذوا الغنيمة من بني عبس ومن يومين عبروا
علينا وهم سائرين الى ديارهم فقال لهم تكذبوا يابنو الانذل ما أنتم الامن
بني عبس وعدنان فسلموا أرواحكم الينا حتى تردّ علينا اموالنا فقال الحارث
ما نحن الامن بني غطفان ونحن ما نسلمكم أرواحنا الابعد ضرب وطعان
فعنــد ذلك زعق هاطل على أصحابه زعقة أرتجت لها القيعان قال وكان
هــاطل فارس اليمن المذكور و بطلها المشهور فالوا عنانه نحو الحــارث بن
زهير وهجم عليــه ومد يده اليه وزعق عليــه فادهشه ومسكه من اطواق
درعه ورحله عن جواده واخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى أصحابه
وعاد الى بني عبس فاشبعهم قتال وطعن فيهــم يمينا وشمــال وكذلك فعلت
أصحابه حتى قتلوا من بني عبس خمســين فارس وأسروا أربعين وانهزموا
الباقين ورجع هاطل وقد ظفر بالقوم (قال الراوى) وأما المنهزمين من
أصحاب يكسوم فانهــم لما وصلوا الى الديار أخبروه بقتل ولده واخذ الغنيمة
وما جرى لهم من الامور الزميمة فقال لهم ومن قتل ولدى واحرق عليه كبدى
فقالوا له بني عبس وعدنان فقامت عليه القيامة وانقلبت بلاد اليمن ولزموا
البكاء والحزن والمصائب والمحن فعند ذلك حلف يكسوم وقال وحق ذات
الدوائب والفلك الســائر لاجلين العرب والحبشة من كل جانب ولاقتان

قاتل ولدي ولا قيمن في ديار بني عبس النوادب ولاتركن ديارهم العامرة سباسب وكان الذي اقسم به يكسوم صنم عنده يعبده من دون الملك الغالب رب المشارق والمغارب وكان قد جعله في دار حيطانها مزينة بالذهب والفضة وأهل بلاده كلهم منعكفين على عبادته ثم ان يكسوم انفذ الكتب الى سائر بلاد اليمن والحبشة لاجل أخذ ثار ولده وجمع عالم كثير وأمرهم بالمسير واذا قد اتاه كتاب من عند هاطل بن سافية يقول فيه أعلم أيها الملك انني سرت خلف بني عبس الى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسين وأسرت منهم أربعين مع مقدمهم وهم في قبضتي حتى تأمر فيهم بما تريد فلما سمع الملك ما في الكتاب انفذ اليه يشكره ويثني عليه وهو يقول له أعلم يا هاطل ان هؤلاء الذين اسرتهم ما يشفي غليل وأنا لابد لي عن افني بني عبس وغطفان وفزارة وذبيان ولا أترك منهم ولا انسان لكن احفظ الاسارة الذي عندك حتى أطلبهم منك ثم جمع العرب والحبشة فكانوا تسعين ألف عنان وعول ان يسير الى أرض الحجاز ويقلع آثار العرب جمعا ويقمعهم قمعا فتقدم اليه ملك من ملوك العرب يقال له علاق وكان جبار من الجبابرة لايفزع من طاحون الحرب الدائرة وكان يكسوم يذخره للشدائد فقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك ما تخاف من سائر الاقطار فقال له وكيف ذلك يا علاق فقال له تسير بهذه العساكر الى قوم صعاليك من العرب وشلوخ البادية وحمالة الحطب ولو أمرت بعض عساكرك ان يسيروا الى بني عبس وغطفان كان قد أتوابهم كلهم في القيود والاغلال وساقهم بين يديك سوق الهوان فقال له يكسوم يا علاق الذي قدم على قتل ولدي لو انه كان خائف من الابطال ما كان فعل هذه الفعال وأنا اخاف أنك ما تقضي الاشغال فقال له علاق اندبني الى هذه الخدمة فان عدت خائبا فاهلي واموالي وأولادي كلهم بين يديك ولا عود اطلب منك لااقطاع ولا ضياع فقال له ان أنت كشفت عني هذه الغمة واتيتني ببني عبس وغطفان ولا تدع على أسير اليهم فانا اقاسمك في نعمتي وازوجك أبنتي واقدمك على

أربعين قبيلة من قبائل العرب الذى تحت طاعتى واقطع لك مع ذلك ثلاث حصون من غير اقطاعك (قال الراوى) فلما سمع عملاق هذا المقال قال له أنا افعل هذه الفعال وابلغك من اعدائك هذه الآمال فقال له كم تريد من العساكر فقال له ما آخذ معى غير خمسة آلاف فارس فقال له ما هذا صواب لانك ماضى الى بلاد لم وطئتها قط وتلقى رجال ما لقيتها قط فخذ معك خمسة عشر الف فارس أسود عوابس وعشرة آلاف من العرب من كل فارس منتخب فلم يكن للعملاق فى ذلك خلاف فقال سمعا وطاعة ثم انه هو ومن معه تجهزوا وخرجوا بالدروع المذهبة والجواشن المكتبه والسودان مثل الاطواد وهم متقلدين بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم خلع يكسوم على عملاق خلعة من ملابسه وأركبه على جنيب من جنايبه وخلع أيضا على مقدم السودان وكان اسمه قرى بن أدهم وكان فى تقاطيع الفيل الاعظم وهو عريض طويل ما كأنه الا من اولاد قابيل فخلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأمر العساكر كلها بطاعة عملاق المقدم ذكره وامتثال أمره وسارت العساكر وهى قد ملأت الارض فى طولها والعرض (قال الراوى) ووصل الخبر الى بنى عبس بهذه الامور والاحكام وكان كما ذكرنا عمارة قد تقدم بالمال وتحدث مع قيس بما جرى فعظم ذلك عليه وكبر لديه وسب عمارة واحرق به وفزع من ملك الحبشة فزع عظيم فلما سمع ذلك الكلام عمارة قال له أيها الملك أول من جهل أخوتك وورقة هو الذى قتل بن الملك يكسوم وانزل به الغموم وقال لى سير أنت بالغنيمة وأنا اقف حامية لها وأنا سرت بالمال ولا أدرى أى شئ جرى من الفعال قال فلما سمع الملك قيس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وخاف ان يكونوا اهلكوا فقال يا عمارة قد تركت أخوتى ونجوت بنفسك فقال عمارة يا ملك الزمان وأى معهم فاشتغل قلب قيس ولا قال ولا رد مقال واقام قلق لفقد أخوته والنار المبت مهجته ولا يعلم خبر اخوته حتى قدموا المنهزمين من قدام هاطل بن سافية وخبره باسرهم وهلاك أكثرهم وقالوا له أيها الملك نحن خدعناهم

وقلنا لهم نحن من بني غطفان وما نقول أنهم يأذوهم ولا يفعلوا أمرفيهم فسكن قلب الملك قيس ثم انه جمع العرب وقال لهم ما تشيرون يا بني عمي فقالوا جميعهم نحن لك وبين يديك ولا نبخل بانفسنا عليك فقال لهم هذا ملك عظيم صاحب بلاد واقاليم فقال الربيع ما في الامر لا أننا ننفذ الى بني غطفان ونعطيهم شيء من المال ويسيرون في البراري والجبال ويشترون لاسارى من يكسوم فيعرف أنهم ليس بني عبس وعدنان فقال له الملك قيس اذا كان يكسوم يطلب تاره فمن يلقاه من بني عبس أو من بني غطفان فقال له الربيع لا أعلم دبر بمعرفتك كما تريد قال فلم يمضي الا أيام قلايل حتى وصل اليهم خبر العملاق بن عامر وما معه من العساكر من عرب وسودان والمقدم على السودان يقال له قرى بن ادهم وهو فارس ومقدم على الحبشة جميعها ومعه خمسة آلاف فارس من السودان فلما سمع قيس هذا الكلام تذهل وتحير وأمر بني عبس ان تضم بعضها الى بعض وتلصق البيوت الى جانب بعض ويحترزون لانفسهم فماجت القبيلة واضطربت العشيرة (قال الراوي) و في تلك الايام وصل عنتر بن شداد فوجد الحي وهو على تلك الحالة وما فيهم الا من حصن حريمه وعياله وفرح قيس بقدوم عنتر واخبره عن الذي جرى وتدبر فقال عنتر وما كان لعمارة نار يضرمها علينا الا نار الحبشة و يريدان يبلينا بنار السودان وقتالهم وحربهم ونزلهم و كم جهد ما نلقى منهم اذا ساروا الينا في عالم عظيم وجيش جسيم وما يكون عمارة ابن زياد يوقد نارو اطفيها أنا لانه ما يريد لي يوم أبيض وأيضا الحبشة فهم اخوالي وأنا ما أضرب في وجوههم سلاح لان أمي حبشية وأنا الا أسعى في ذلك القضية فقال له الملك قيس والله لقد قطعت ظهري يا أبو الفوارس والآن اعلم يا بن العم ان الامر قد فات واخوتي الحارث وورقه ومجيد ابن مالك ومعهم أربعين من بني عبس في الاسر والاعتقال وهم في أسوء حال وما ندري ما يجري عليهم من الامور الشداد فدع عنك لجاج عمارة وبنوا زياد فيعود أمرنا الى فساد ولا تقول الحبشة أخوالي وتحتج بهذه الحجة

الباردة ودع عنك هذا الكلام لان هؤلاء لا يعرفون حسبا ولا زمام وهذه نوبة عظيمة تهلك فيها بنو عبس وعدنان فلما سمع أبو الفوارس عنتر من الملك قيس هذا الكلام صارت الدنيا في وجهه ظلام وشدد الاقسام وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لولا الحارث وورقة ومجيد بن مالك لما حضرت ضربا ولا طعان وكنت رحلت من بينكم حتى كنتم تبصرون ما يتم عليكم من تدبير عمارة القرنان لكن يلزمني خلاص مجيد ابن مالك لاجل فعال أبيه معي وخلاص الحارث وورقة لاجل احسان أبيهم زهير وما فعل معي في حياته من الخير فعند ذلك شكره قيس على ذلك المقال وقال له والله يا ابن العم اننا في قلة والعدا في كثرة وان لم نستنجد باحد قاتلنا ولا أفنونا فقال عنتر كم تكون عدة يقدمون عليكم فقال له قيس في خمسة عشر ألف فارس فيهم عشرة ألف عرب ومقدمهم العملاق وخمسة آلاف سودان ومقدمهم قرى أخي أدهم فارس بلاد الحبشة وهو موصوف بالشجاعة والبراعة فقال له عنتر أتريد ان نستنجد على هذه الشرذمة اليسيرة بل اجعل النجدة لوقعة كبيرة وعلى أيا بعون الله أخلي أولهم لا يلحق آخرهم حتى يأتي الينا ملكهم وبعد ذلك نطلب بعض حلفائنا ونرحل الى بلاد الحبشة ونملكها ونقتل أهلها فقال قيس أريد ان أنفذ الى بني فزارة في هذه النوبة فقال عنتر لا يا مالك لا تجعلهم يرافقونا لانهم ان أتوا الينا خذلونا وكسرونا وان حضر وعلى هذه الحالة فأنا لا أباشر حربا ولا نزال وان كان لابد من النجدة فأنا أنفذ الى ابن أختي الهطال وأبو الجحاح ان يأتونا في فرسانهم وسائر ابطالهم فاستصوب قيس رأيه وشكره على قوله وأنفذ اليهم شيبوب فسار مثل الريح الهبوب الى أن وصل الى الامير الهطال فبلغه الرسالة وما حمل من المقالة فأخذ الهطال ودخل به على مضير وأعلمه بذلك الحال فقال السمع والطاعة يا زين الرجال ثم انه نادى في احياء العرب بأخذ الاهبة للحرب والرحيل بالاهل والعيال وساروا في البراري والقفار وسبق شيبوب يبشر أخيه عنتر بقدوم الرجال

فخرج عنتر فى سائر بنى عبس الى لقائهم وأكرمهم وحياهم وفرح الملك قيس عند ملتقاهم وأنزلهم فى مكان واسع فرجى طيب المرعى وقد أجمعوا أمرهم ان ينفذوا لهم خيل تأتيهم بالاخبار واذا وصلت الحبشة يعلموهم بالحال فصار شيبوب كل يوم يأخذ الفرسان و يبعدهم فى البر والقيعان مدة اربعة أيام وفى اليوم الخامس كانت نوبة عنتر وأولاده وأخيه مازن وأسد الفوارس وهذا أسد الفوارس من بنى غطفان وأبعدهم شيبوب الى شعب يقال له شعب الوادى واذاهم بغبار عسا كر الحبشة قد أقبل وظهر من تحته مائة فارس وهم سائرون على مهل (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك العملاق لما قارب ديار بنى عبس وعدنان خاف أن لا يكونوا سمعوا باخباره هربوا من الديار فأنفذ هذه السرية تكشف له الاخبار فساروا الى ان وصلوا الى هذا المكان ورؤهم بنو عبس على هذا الشان فعند ذلك قال لهم شيبوب يابنى عمى هل أدلكم على أمر لكم فيه الصلاح فقالوا وما هو يا أبا رياح فقال احموا أنفسكم فى هذا الشعب و يطلع اليهم مازن وأسد الفوارس من بين أيديهم و يملكون عليهم رأس المضيق و يخرج غصوب من ورائهم وأكون أنا فى رأس الشعب والمضيق ومن سلم منهم وخرج الى الطريق حلته من البلاء ما لا يطيق قال فلما سمعوا كلام شيبوب استصوبوا رأيه وامتثل ما أمرهم به وسار غصوب وميسرة وملكوا الشعب من داخله ومازن وأسد الفوارس من ورى ظهره وقعد لهم شيبوب بين الصخور وأكمن فيه كأنه الاسد الجسور وكانت كنانته ملآنة بالنبل وقوسه بين يديه وسارت السرية حتى دخلت الشعب و المقدم عليهم يقال له همام فلما توسطوا الشعب وساروا وسط المضيق وهم غافلون على غير اهبة فما حسوا الا والفرسان قد طلعت عليهم وتصايحوا عليهم خبلوهم فى أمورهم وتلقى مازن سيد القوم همام وهو يحرض أصحابه على القتال فهجم عليه وضربه على هامته نزل السيف الى حد جسته وطلب أصحابه فولوا هاربين وميسرة وغصوب وراءهم فى الطلب وقد أسقوهم كأس

العطب ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وأسروا عشرين وانهزم الباقون وعاد عصوب وميسرة ومازن وأسد الفوارس يقودون بين أيديهم الاسارى حتى وصلوا بنى عبس وقدموا الاسارى الى بين يدى قيس وقد فرح عنتر بأولاده وانسر بهم فؤاده وسأل بعض الاسرى فقالوا نحن كنا طليعة العملاق فقال لهم وأين تركتموه فقال لاسير بعد غد يكون عندكم وأنه والله داهية من الدواهى وان أنت أعطيتنى الزمام على نفسى واننك تطلقنى أخبرك بما دبر فقال له قيس وحق من قدر الارزاق والآجال لك الزمام ان أنت أخبرتنى عن ذلك الحال فقال له اعلم يا مولاى ان العملاق قد بعث أربعة آلف فارس من عساكره وألف من السودان وقدم عليهم رجل يقال له عاصم بن حكيم وقال له أريد أن تقطع الارض فى طولها والعرض وتطلع من خلف بنى عبس وتكمنوا بالقرب منهم حتى نقاتلهم ساعة من النهار ونظهر لهم الانكسار ونبعد عنهم حتى يبعدوا عن بيوتهم واذا رأيتمونا أخذنا فى الفرار اخرج أنت من ورائهم واملك حلالهم واسب نساءهم وحريمهم ونحن نرجع عليهم من قدامهم ونبذل المجهود فى حربهم ونسوق الجميع اسارى بين ايدينا ونرجع على عجل لان الملك فى انتظارنا ونحن يا مولاى ما أتينا فى هذه الطائفة الا لنعلم الكمنا وها أنا قد أخبرتك فافعل الآن ما ترى قال فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام فقال لعنتر ما الرأى فى هذا الامر يا أبا الفوارس فقال له الرأى عندى نسير اليهم على بعد من الديار ولا نتركهم يدوسوا هذه الامصار فعندها أمر قيس بنى عبس وبنى غطفان أن تقلع مضاربها ويضربوها حول غدير ذات الارصاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له وعلى ماذا عولت أن تصنع فقال له خطر ببالى رأى وأريد ان أوقفك عليه وهو ان تضربوا خيامكم فى جانب خيامنا ويتبعكم باقى العشيرة وهذا الرأى لنا فيه الصواب والخيرة عند ذلك فعلوا ما أمرهم به ولم يمض ذلك اليوم حتى قلعت بنو عبس مضاربها وضربتها حول الغدير من أربع جوانبه ولاقوها

الى جانب بعضها البعض وأمر قيس الرعاة والعبيد أن يحضروا فحضر
جميعهم بين يديه وكانوا أكثر من عشرين ألف وأعطاهم المعاول
والزنابيل وخط لهم حول الابيات بربعه وقال لهم أريد منكم ان تحفروا
خندقا قطيعا عالى الجنبات فقالوا له أى شئ تعمل بهذا فقال لهم قيس
هذا نعمله لاجل حماية الحريم حتى اذا خرج الكمين لم يقدر أن يعبر
الى الحريم فقال عنتر صدقت فيما به اشرت وأنا رأيت فى بعض أسفارى
يعملوا هكذا فى المداين والقرى فشرع العبيد وشباب العشيرة فى الحفر
أول الليل الى الصباح ثم انهم أكلوا شيئا من الزاد وكل منهم أخذ له نفس
واستراح وعادوا الى ما كانوا عليه من الحفر ذلك اليوم وهم قوم يحفرون
وقوم يرمون التراب من جهة الحريم وما أتى عليهم آخر النهار حتى فرغوا من
الحفر وآمنوا من نوائب الدهر وقد عملوا لذلك الخندق بابا واحدا من جهة
اليمن وأمر قيس سائر الغلمان بالوقوف على الباب وأن يخرج الفرسان
جرايد تحت الاعلام (قال الراوى) وكانوا فى العدد أربعة آلاف فارس
فيهم مثل أبو الفوارس عنتر وولده الغضبان وغصوب وميسرة ومازن فارس
العربان واخوته الشجعان وأسد الفوارس المدعان ثم انهم باتوا تلك الليلة
حول الخندق من ظاهره ولم يزالوا على ذلك الروح الى ان أصبحوا وبان
الصباح واذا هم بعساكر الحبشة قد أقبلت والارض بهم قد تزلزلت ونعرت
البوقات وملأت الفلوات وقد انكشف الحال عن جيش جرار وبانوا
جميعهم للابصار وفى أوائلهم فارس أسود راكب على جواد أجرد وهو
على ظهره كأنه الاسد وخلفه جماعة من السودان وهم كأنهم من أفراخ
الجان وفى أيديهم الحرب الحبشية والحشوت النوبية ثم تقدموا نحو
المال وعزموا على الحرب والقتال واذا مقدمهم قد أقبل على ساحة الميدان
ونزل وأمر بضرب الخيام فضربت خيامه ونصبت أعلامه وضربت له قبة
عالية من الاطلس الاحمر والديباج الاصفر وقد نظر الى بنى عبس قد
أقبلوا كأنهم الشواهين وعلى حربهم عازمين فأمر أن يبرز اليهم ألف

فارس من السودان وألف من العربان فعند ذلك حملوا على بنى عبس وغطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ومكان (قال الراوى) وكان أول من التقى بهم الغضبان وجعل يضربهم تارة بالسيف وتارة بالسنان وتبعه أخوه غصوب مثل الريح الهبوب وفعل فيهم مثل فعاله وزعق مازن وميسرة وهجما مثل النار المسعرة وكذلك بنو غطفان يقدمهم الهطال وأسد الفوارس الرئبال وانطبقت الستة فوارس على تلك الالفين وسقوهم شراب البين وظهر من غصوب والغضبان ما حير الفريقين فخشى عنتر على أولاده من السودان فأمر عروة أن يحمل هو ورجاله الشجعان فحمل المائة فارس كأنهم الاسد القناعس وقد جردوا فى أيديهم القواضب وأنزلوا بالاعداء المصائب وفى تلك الساعة تقدم العملاق فى كتائبه وأظهر فروسيته وعجائبه وقد أبصر من عنتر وأولاده مالا رآه من أحد فى غزواته فوقف ينظر على أى شئ ينفصل الحال وهو يتفرج على القتال وفى الحال انعقد الغبار ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال هذا والغضبان وأصحابه كسروا الالفى فارس الى الخيام وعاد هو وإخوته وقد فعلوا فعل الرجال الكرام ولما عاد الغضبان تلقاه أبوه عنتر وقد ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بما وصل من الفروسية اليه فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العملاق وأصحابه فانه لما عاد الى المضارب والخيام أحضر أرباب دولته ومن صحبه من السودان وقال لهم ما عندكم من الرأى فقالوا له الذى تراه فهو الصواب ولا أحد منا يخالف لك خطاب فقال لهم الرأى عندى الذى هو الصواب اننا نرسل اليهم ونقول لهم يسلموا أنفسهم الينامن غير حرب ولا طعان ولا ضراب واذا لم يفعلوا ذلك الامر والشان أخرج أنا غدا الى الميدان وأفنى جميع عساكرهم والشجعان ونشتتهم فى جميع الوديان ويكون عامر بن حكيم قد ملك أموالهم والنسوان فعند ذلك تقدم اليه رجل من بنى عمه الاعيان وقال له دع عنك هذا الحال

وأبطل هذا المقال لانهم هؤلاء لا يسلموا أنفسهم الى أحد ولوانهم فى ربع هذا العدد, لاتعتمد الا على القتال ودع عنك هذا المحال والاقوال فقال جميع من كان حاضرا والله لقد صدق الشيخ فيما قال ومابقينا منتظرين الا الحيلة التى دبرتها فان تمت والا فالقتال بين أيدينا فاستصوب العملاق هذا المقال ورضى بما اتفقت عليه الرجال وباتوا على هذا الاصطلاح الى أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح فركبت جميع الالوف واصطفت الصفوف واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وقد ركب فى ميمنة عساكر اليمن فارس معلم راكب على جواد أدهم بين عينيه غرة كالدرهم اذا صهل كادأن يتكلم وكان ذلك قرى بن أدهم مقدم السودان وبصحبته ثلاثة من مقدمين العربان وهو كثير بن جعدان وثابت بن قرعان ومنازل بن جزعان وهم قد ركبوا فى رجالهم الابطال واحتاطوا يمينا وشمالا ورتبوا العسكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وجعلوا فى الميمنة قرى بن أدهم وهو على قومه مقدم والميسرة ثابت وجعدان وجزعان ومن لهم من العرب والسودان وقد وقف العملاق بنفسه فى القلب وجعل يغرى الرجال للطعن والضرب وقد انعقدت على رأسه الرايات والاعلام وترتب العسكر خلف وامام ودقت الكوسات ونعرت البوقات واصطفت أيضا بنو عبس على ترتيب صفوفها وجردت فى أيديها سيوفها وكان فى الميمنة عروة والامير عنتر الاسد القصور وفى الميسرة والده النضبان وأخوه غصوب المصان وفى القلب الملك قيس والربيع بن زياد ومثل الاساد وعلى رأس قيس راية العقاب وقدامه وبين يديه فرسانه الانجاب وصاح الجميع وقد أقبلوا الدنيا بالزعاق وصار لهم أرعاد وإذا بفارس قد برز من عساكر العملاق وهو فارس منصان وكان من أقوى الشجعان وكان يسمى عامر ابن حرب وقد خرج مشتاقا الى الطعن والضرب ونادى يابنى عبس البلاء عليكم قد نزل فسلموا نفوسكم الينا قبل حلول الاجل ولا يأخذكم

على ذلك ندم حتى نسوقكم بين أيدينا سوق الغنم فلم يتم كلامه حتى انقض عليه غصوب كأنه البلاء المصبوب وصال وجال و زعق عليه زعقة الاسد الرئبال وقال له ويلك ياابن الخنا نحن نسلم أنفسنا في الغزوات وقد خضعت لنا أكابر السادات ثم انه انطبق عليه حتى بقي بين يديه وأقام في ركابه وتمطى في سداده وضربه بالسيف على هامه شقه الى حد أقدامه فوقع عن الجواد شطرين وانقسم نصفين كأنه نشر بمنشار وقسم ببيكار ثم انه بعد ذلك صال وجال وطلب الحروب والقتال والبراز والنزال فبرز اليه فارس أسود وفي يده سيف مهند فحمل غصوب عليه وقاربه وحاربه وضاربه ساعة زمانية فطعنه الاسود بحربة من تحت فخذه خرجت من يده كأنها صاعقة أونار على بعد بارقة فسبقها غصوب بحسن معرفته على ظهر الطارقة وقام واعتدل في ركابه وطعنه في جانبه جدله ثم انه طلب البراز فخرجت اليه الفرسان وهو يقتل فيهم حتى قتل عشر فوارس أعيان فوقفت عنه الاقران فحمل على السودان زعزعها وقتل ثلاثة فوارس منها وفرقها وعاد يطلب قومه فاعترضه القرى بن أدهم مقدم السودان وأخرج من تحت فخذه حربة ماضية لها أزج طويل عريض يعمل في الصحيح كما يعمل في المريض ثم انه هزها واليه زجها وضرب جواده في صدره مرقت تلمع من دبره وأراد أن يأخذه أسيرا واذا بأخيه الغضبان قد بادره وفاجاه ومنعه من الوصول الى أخيه وطعنه في صدره فمال عنها وقد احترز لنفسه وصار تحت بطن الفرس ولما انها جازته عاد الى ظهر جواده وقد صار في صهوته وتبع الغضبان وساواه في جملته وضربه بحربة من الذي تحت فخذه فسبقها الغضبان على جفنه بمعرفته وصناعته وتبع القرى حملته وضربه بحربة في لبته أخرجها تلمع من نقرته فوقع الى الارض من وقته وساعته عند ذلك حملت طوائف السودان فصاح في وجوههم الغضبان ومال عليهم مثل أبوه عنترة الفرسان ولم يزل على ذلك الشان حتى بقيت الفرسان تتكبكب مثل الغنم حتى أركب أخيه على جواد

القرى بن أدهم واجتمع المحب مع محبوب وهجموا على السودان كأنهم البلاء المصبوب فلما رأى عنتر ذلك الامور الصعاب هجم هو ومن معه من الاصحاب وقد لحق بأولاده الانجاب وتبعه عروة بن الورد ومن معه وحملت جميع بني عبس الانجاب على عسكر الحبشة والاعراب وكانت ساعة عظيمة شابت فيها الشباب وعملت السيوف في الرقاب وزعق عليهم من البين غراب هذا والملك قيس يقاتل وقلبه على من خلفه من الاصحاب وخائف على الحريم والشباب من خروج الكمين الذي ذكره الاسير الذي تقدم ذكره بين أيادي الاصحاب هذا والحرب قد زاد في العيار حتى بقي بها كلهيب النار حتى ان الاعداء مابقي لهم صبر على هذا العيار فطلبوا الهزيمة والفرار وأرادوا أن يستجير وهم و يبعدوهم عن الديار فعلم قيس مرادهم والمقصود فصاح في بني عبس الاسود وقال لايتبعهم منكم أحد والا يرجعوا عليكم رجوع الاسد فقال عنتر لاتفعل ياملك الزمان هذه الفعال فاننا نعرف ماتلقى و نريد أن نجعلها هزيمة حقا وأبددهم غربا وشرقا فبينما هم في الكلام والصياح من خلفهم قد علا وقد زعزع جنبات الفلا وكمين الاعداء قد ظهر وعلى سبي العيال انتصر فقال قيس من هذا خفنا ياأبا الفوارس ويازين المجالس فقال عنتر لاتفزع ياملك فان ذلك ليس لك فيهم مقابس فان هذا ماهو أمر عظيم ولا خطب جسيم وانا أعود الى حماية الحريم واتبعوا أنتم هذا العسكر بمن معكم من الجماعة فمامنهم من يرجع اليكم في هذه الساعة بل يطلبوا النجاة ويبعد عن الحريم وولدي الغضبان معكم فهولهم غريم ثم انه عاد من وقته وساعته راجعا الى الكمين بمن معه من رفقته وهم عروة بن الورد وجماعته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أصحاب الكمين فانهم مازالوا غاير بن على مامر به وعليه اتفق حتى وصلوا الى شفير الخندق وكان في مقدمتهم عاصم بن حكيم وهو بالمسير يتدفق فلما نظر الى الخندق بهت هو ومن معه من الرجال وتعجبوا من هذه الاحوال فعند ذلك تزاعق عليهم عبيد بني عبس ورموهم بالنبال

فعندها ترجلت السودان عن الخيل لما رأوا ما حل بهم من الويل وزحفت الى نحو العبيد حرابهم فبددوا أمعاهم وكشفوهم عن الخندق بضرب أمر من الحرق ولم تمكن الاساعة حتى قتلوا جماعة من العبيد وألقوهم على الارض والصعيد وحملت أيضا العبيد الذى رتبهم الملك قيس فتلقوهم الاعداء فى أربعة آلاف فارس فأنزلوا بهم الذل والمناحس وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وطلبوا البيوت وأيقنوا جميعهم بالموت وفى تلك الساعة ارتفع الضجيج عليهم من السودان وقد أشرفت النساء على الذل والهوان واذا بعنتر قد أدركهم بعدما كادت العدا ان تهلكهم وكان أكثرهم قد دخلوا البيوت فى طلب كسب المال فخابت منهم الآمال بقدوم عنتر الاسد الرئبال قال فلما أبصر عنتر هذه الاحوال أمر عروة بن الورد وابن أخته المطال ان يحملوا فى خمسين فارسا من الابطال على من بقى عند الخندق من السودان الانذال ولزم عنتر وأخوه مازن باب الخندق والمضيق وضيقوا عليهم غاية الضيق وأشبعوهم ضربا حتى ما بقوا يعرفوا العدو من الصديق وجرت الدما على الارض شبه العقيق ونثر عنتر بضرباته أحشاءهم ومزقها تمزيق وعادت العبيد من البيوت راجعة لما سمعوا صرخات عنتر المقعقعة ونظروا حملاته الرائقة فعاشت بعد الموت أرواحهم وبذلوا فى السودان سيوفهم ورماحهم وطلب عنتر مقدم القوم عاصم بن حكيم وطعنه طعنة عظيمة أسقاه بها العذاب الاليم فخر على الارض صريعا يمج علقما ونجيعا وقد شرب كأسا وجيعا وخلت منه الدنيا والاوطان وعاد عنتر يكر على الخيل كرا ويسقيهم من الموت كأسا مرا وينهبهم نهبا وأخرج أرواحهم من أجسادهم غصبا وجاءتهم العبيد من خلفهم وأورثوهم النكال بحربهم وقتالهم وكانت تلك العبيد خمسة الاف من غير خلاف فأشرفوا منهم السودان على التلاف فلما أن رأوا السودان ذلك الامر والشان ورأوا ما حل بهم من تلافهم فما كان لهم الا انهم ترجلوا عن خيولهم وقد خافوا من الحرب والويل ورموا أرواحهم على

الخندق وعقد الغبار وتسردق وقد حل بهم البلاء والويل ولم ينج منهم الا القليل وصار كل من نجى منهم وطلع من الخندق بلا تمهيل يضربه عنتر يحل به البلاء والتعجيل وصار وابين جريح وقتيل ولم ينج من الجميع الا من لم يعبر الخندق وكان لهم كلام يسطر فى الاوراق قال فهذا ما كان من امر هؤلاء الكمين الذى أتى الى البيوت من خلف العسكر ووقع بهم ابو الفوارس عنتر وأما ما كان من امر العسكر لآخر الذى هم قدام الملك قيس المقتضر فانها انهزمت وعلى الهرب عولت وركبت بعضها بعضا أكتافهم وأرغمت آنافهم وكانت قويت قلوبهم بما ظهر من الغضبان وما فعل فى الفرسان وما زال السيف يعمل فى ظهورهم واجنابهم حتى وصلوا الى خيامهم وأرادوا أن يثبتوا برجوعهم وانهم يردوا بنى عبس ويخاطروا معهم بالنفس فصاح فيهم العملاق يا قوم اصبروا وهم قليل وقد جاءكم النصر والظفر وكأنكم بنسائهم قد وصلت وفرساننا من خلفهم قد حملت ففعلوا ذلك لعلهم يشتغلوا بالخيام الذى لنا وأموالنا ومتاعنا فانها ساودبعة وتردلنا وتستردوها منهم فى عاجل الحال فتموا أنتم قدامهم فى الهزيمة وقد صارت أموالهم لكم غنيمة فهذا ما كان من امر هؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم لم يزالوا خلفهم الى أن وصلوا الى خيامهم وقد ملكوها والى رحالهم وقد أخذوها ولم يزالوا فى الخيام حتى أتاهم عنتر البطل الهمام وأخبرهم بما فعل بهم من الاكلام ففرحوا بخلاص حريمهم وحمدوا على ذلك مولاهم قال وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس ما الذى تنظر فى حق هؤلاء الكلاب قم بنا ندوسهم تحت سنابك الخيل والدواب فى ظلام هذا الليل ونضرب منهم الرقاب فقال الملك قيس يا أبا الفوارس هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم صبروا حتى هود الليل واستعدوا على ظهور الخيل وطلبوا عساكر اليمن ليحلوا بهم المصائب والمحن فهذا ما كان من أمرهم وأما العملاق فانه لما انقطع عنه الطلب واستراح من التعب جمع أصحابه وقال لهم اعلموا أننا نلنا ما كنا نأمل

من طلبه وانا نعلم ان أصحابنا فى هذه الساعة يكونوا ملكوا الحريم وعادوا
بالسبي وهم معهم فى العذاب الاليم وان كان فيهم فطنة لاعدائهم فهم
يكبسوهم من ورائهم فما فيكم من ينزل عن ظهر جواده ولا يقلع عدة
جلاده حتى اذا سمعنا الصياح أطبقنا عليهم وأخذناهم مواسطة وأوصلنا
لهم الاذية الباسطة وهذه تكون وقعة الانفصال وبها نبلغ غاية الآمال
فما تم العملاق كلامه حتى أخذهم الصياح من كل جانب ومكان وبنو
عبس أدركوهم من بين أيديهم ومن خلفهم وهم ينادون يا لعبس
يا لعدنان فصاح العملاق فى رجاله والفرسان وقال لهم هذا الحساب الذى
حسبته والكلام الذى ذكرته وهذا عنتر وبنو عبس قد أقبلوا هاربين
ولا شك ان أصحابنا لهم تابعين وانهم لما كبسوهم فى ظلام الليل انزلوا بهم
الذل والويل ولكن اثبتوا لهم الساعة ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب
بالحسام هذا وبنو عبس داسوهم بسنابك الخيل وقد اختلطوا بهم
فى ظلام الليل وأحلوا بهم الذل والويل ومازال السيف يعمل فى ظلام الليل
والغيهب وعم الجميع الويل والحرب وتمنى الجبان الهرب فيالها من ليلة
ما كان أعظمها على كل انسان ومابقى يعرف عدوه من صديقه ولا بغيضه
من رفيقه قال ومن جملة ما وقع من الاتفاق ان عنتر فى حملته التقى بالعملاق
فحمل عليه وضرب بسيفه سنان رمحه أبراه وزعق عليه وضايقه وسد
عليه طرائقه وطابقه ولاصقه وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلمع من
علائقه قال فلما نظر أصحاب العملاق انه قتل وعلى وجه الارض جندل
ماجوا فى بعضهم البعض وأيقنوا جميعهم بالمهالك واستدت فى وجوههم
المسالك واشتغل كل أحد منهم بنفسه واعتبر بما جرى لابناء جنسه
وقالوا لبعضهم بعض يا ويلكم هذا العملاق قد قتل وعلى الارض جندل
وكان حسابنا أن أصحابنا يكبسوهم ويدوسوهم تحت السنابك
ومانرى الا الامر بخلاف ذلك وان نحن ثبتنا لهم حتى تطلع الشمس ما أبقوا
منا ولا نفس والرأى الذى فيه الصلاح مالنا أوفق من الهرب والرواح

فعند ذلك طلبوا الهرب والفرار وتبطنوا فى البرارى والقفار وهرب من كان فى اجله تأخير وثبت من كان عمره قصير وعمل السيف فى الكبير والصغير وما اصبح الصباح الا وهم ما بين قتيل واسير وقتل فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف فارس وراحوا كلهم دوارس واما المنهزمون الذين انهزموا من قدام الخندق فانهم هربوا كما اتفق وراحوا طالبين ديارهم وامصارهم وعادت بنو عبس بالغنائم والاموال وهم فرحون بتلك الاحوال والملك قيس قد كل لسانه من شكر الغضبان واثنى عليه بما جرى من ذلك الامر والشان وعلى ابيه عنتر بن شداد الفارس الجواد قال ونزلوا فى ديارهم وقر قرارهم فلما وصلوا الى غدير ذات الارصاد تلقتهم العبيد والاموات بالفرح والمسرات قال وبعد ذلك قال الملك قيس يا بنى عمى ويا من بهم ينفرج همى وغمى قد انخرق الامر بيننا وبين الملك يكسوم بما قد انزلناه بقومه من الهموم والغموم وانا اعلم ان المنهزمين من ساعة وصولهم اليه يخبرونه عن عسكره وعن العملاق مقدمه وما جرى عليه منا فيهلكون لا بارى التى انا عندهم ويأخذون ثارهم بذلك مما حل بهم من همهم وغمهم والرأى عندى اننا نسير اليهم وندركهم من قبل ما يفرط بهم الفرط لانهم من بنى عبس فيهلكهم ويشفى منهم الغليل بما جرى منا فى حماته فقال بنو عبس نعم ما رأيت فانك اصبت بما به اشرت فقال بنو غطفان ونحن نسير معكم فقال الملك قيس لا يا بنى عمى نحن فى هذه النوبة ما نأخذكم معنا بل نريد منكم ان تقيموا هنا وتحفظون الحريم ونحن نسير الى لقاء الخصم والغريم فقال بنو غطفان السمع والطاعة ثم ان الملك قيس امران ينضفوا حول الخندق ففعلوا كما امر واتفق حتى لا تعبره الافراس واقاموا عليه التوكيل والحراس قال ولما فرغوا من تدبيرهم واتموا جميع ما امروهم دخل عنتر على الملك قيس يستعجله على المسير وقال له يا ملك ما انتظارك اتريد ان تقر عينا فى ديارك لم لا ترحل بنا الى ما عزمت عليه وتشد عزمك للوصول اليه فقال الملك قيس يا ابا الفوارس قد رأيت من الرأى والارشاد

انا انستنجد ببني فزارة في هذا الامر فقال عنتر لا والله لاقاتلت في عسكر يكون فيه بني فزارة لانهم كما نعرف طائفة غدارة والله لا ارافقهم في طريق ولا اتخذ منهم خل ولا صديق فقم بنا فان كفاية الامر باهل اليمن ولكل من في تلك الاطلال والدمن فقال الملك قيس أنا لا اخاف الا على الحريم والعيال لا تتخطفهم الاعداء الانذال فقال عنتر ان كان فزعك على الحريم والاولاد فانا ارسل الى دريد بن الصمة لانه رجل عالى الهمة وصافي الوداد وآمره ان يأتي في بني هوازن وجشم وهذا العسكر القادم وانفذ ايضا الى عامر بن الطفيل وآمره ان يلحقنا في بني عامر ويجدنا على يكسوم ومن معه من العسا كر ثم انه أمر عروة بن الورد ان يكتب الى عامر بن الطفيل ويعلمه بما جرى من تلك الاشاير فكتب عروة باسمك اللهم من حامية عبس الليث المهاب الى فارس بني كلاب البصرا عباب والفارس الوثاب والى ملاعب الاسنة صاحب الفضل والمنة اما بعد فان الحاجة داعية اليكم وان نستجد بنا بقومكم لانه قد جرى بيننا وبين يكسوم حروب ووقائع وقتال ومعامع ونريد من تفضلاتكم الكريمة وعوائدكم الجليلة ان تأتوا الينا فيمن عندكم من الاصحاب حتى انما نسير الى حصن العقاب فان لنا فيه اربعين أسيرا ما فيهم حقير بل كل أمير كبير ونريد ان نسير اليه ونخلص الاسارى من بين يديه والسلام على عالي العزيمة والهمة وأعلمه بذلك الحال ليقدم عليه فيمن عنده من الابطال مثل خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس ابن مرداس الكثير الذوق ثم ان عنتر انفذ الكتب مع عبد بن شداد كل منهما كانه طود من الاطواد وبعد ذلك أمر الملك قيس بالاستعداد والمسير الى أرض الحبشة وتلك البلاد (قال الراوي) فعند ذلك جمع الملك قيس بني عبس الاجواد وسار في أربعة آلاف فارس شداد امجاد من فرسان بني قراد وبني زهير وبني زياد وفي مقدمتهم الربيع واخيه عمارة القواد وقد خلفوا لحفظ الحريم الغام من بني عبس والفين من بني غطفان فرسان وأي فرسان منهم الهطال وأسد الفوارس وربيع بن حازم الاسد الممارس

واوصاهم باليقظة وحفظ الحريم والمعاونة على لقاء الغريم (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من عساكر اليمن وما صار عليهم من تلك المحن فان المنهزمين لم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى عند الملك يكسوم وشرحوا له ما جرى عليهم من تلك الهموم فقال لهم وقد صعب ذلك الامر عليه وعبس من شدة الغضب بحاجبيه وقال لهم يا ويلكم وما كان من العملاق قالوا وحياتك يا ملك شرب كأس الهلاك وما زالوا يعدوا له الابطال الذى قتلت والفرسان الذى تجندلت والرجال الذى أسرت حتى قامت عيناه فى أم راسه وانزعجت سائر حواسه وقرط من شدة الغيظ على ادراسه وخافت من شره جميع جلاسه ثم انه فى ساعة الحال زعق على النقباء وقال لهم يا ويلكم نادوا فى العساكر وجميع الشجعان وسائر الاقران أن يحضروا الى الديوان وفى عاجل الحال حضر جميع الفرسان فأمرهم أن يستعدوا للحرب والقتال والطعن والنزال فعندما امتثلوا الامر فى عاجل الحال وجعلوا يستعدوا للحرب والقتال وقد انتصب لهم الرايات وأقبلت العساكر من سائر الجهات حتى ملأت الجنبات حتى صار عنده سبعين ألف فارس من مجمعة العربان وعشرين ألفا من عسكر السودان ورحل بهم من ذلك المكان ونزل على مرج يقال له مرج حلوان وكان ذلك المرج واسع الجنبات كثير الامياه والنبات وفيه العيون والانهار وعلى حافته الاشجار فنزل هناك بذلك العسكر والعساكر دقت كوساته ونعرت بوقاته (قال الراوى) فما استقر بهم القرار فى ذلك المكان حتى أتت ابطال العربان ورجال السودان وامتلأ السرادق مما قد حوى من تلك الخلائق هذا والملك يكسوم قال لهم ما الذى تشيروا به علينا من أمر هؤلاء القوم الذى قتلوا ولدى وأحرقوا بفعلهم كبدى وكسروا عساكرى وجندى وقد عولت على المسير اليهم والقدوم عليهم لاقلع آثارهم وأبدد فرسانهم قال الناقل فلم يتم كلامه حتى وثب واحد من خواصه وبقى قدامه وكان اسمه غانم بن المقدام وكان بطلا همام وأسدا ضرغام وفارسا لا يرام

وكان

وكان فارس تلك الارض وجبارها ولم يترك مدينة من مدن اليمن الا وأورث أصحابها المحن ثم انه قال أيها الملك لقد أتعبت نفسك بمسيرك الى من هو من غير أبناء جنسك وأنا أعلم ان العملاق كان جاهل بنى عبس وعدنان محتقرا بابطالهم والفرسان ولاجل ذلك سقوه كأس الحمام وأنا عارف بالقوم وبأسودهم عنتر بن شداد وأيضا لى خبرة بتلك البلاد وأريد منك ان تسير معى جماعة من عسكرك والاجناد حتى آتيك بالجميع أسارى فى الاصفاد وأبلغك من هلاكهم غاية المراد (قال الراوى) فلما سمع الملك يكسوم من غاشم ذلك الكلام قال له أخاف أن يصيبك كما أصاب العملاق من الاعدام ونصير معيرة فى سائر الاحكام فقال له غاشم أيها الملك لا تعدنى أنا والعملاق بالسوى لانه ما يقاومنى فى الشجاعة والفروسية وأنت تعلم ان تحت يدى كثير مثل العملاق يأكلون خبزى ويودونى من سائر الآفاق وما فيهم من يقدر أن يدنونى ساحة التلاق فقال له يكسوم اذا كان الامر كذلك فانتخب لك من العساكر خمسين ألف فارس يكونون كلهم شجعانا أشاوس وأيضا من السودان عشرة آلاف فارس من كل بطل أمجد ممارس وسيروا اليهم بكل راجل وفارس وارجعوا بكليتكم عليهم ولا تعودوا الا بهم كما زعمت وافعل بهم ما أردت فقال غاشم أيها الملك قدم على السودان رجلا منهم يكون ذا حرمة وعرفان قال الناقل فعند ما قدم الملك على السودان رجلا اسود كأنه طود او برج مشيد وكان قد حضر كثيرا من الوقعات وقاسى أهوالا وشدائد يقال له حفظ بن حامد وكان فارس تلك الاقطار الى جزائر البحار فقدمه الملك يكسوم فى ذلك اليوم وجدد أموريته على القوم فركب عند ذلك وقويت همته وجعل أمره نافذا على السودان لاجل ما فيه من الشجاعة يوم الضرب والطعان ثم أمره أن يكون تحت طاعة غاشم سيد بنى قحطان فجهز أمر العساكر فى عشرة أيام وساروا وهم متلبسون بالزينة الفاخرة والاعلام الظاهرة ودقت الطبول والكاسات ونعرت البوقات والنقادر قدامهم الجنائب العربيات وانتشر على رؤسهم

الاعلام والرايات وتقلدوا بالسيوف الهنديات والحراب الحبشيات وساروا طالبين ديار بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان (قال الراوى) ومن عجب الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان العسكرين اختلفوا فى الطريق لان البر بحر عجاج يتوه فى طريقه من ليس يخبره الا ان عساكر اليمن كانوا أسبق فى المسير فوصلوا الى أرض الشربة بعد مسير بنى عبس بثنى يسير قال فلما اشرفوا وبان غبارهم لبنى عبس وعدنان وفى مقدمتها حافظ بن حامد مقدم السودان ومن خلفه عساكر العربان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى غطفان والمقدمين عليهم من الفرسان مثل المطال بن أخت عنتر ونازح بن أسيد الفارس القسور وبقية الابطال مثل بهيج بن حازم واسد بن ماجد فانهم لما رأوا البر أسود والغبار قد امتد والعساكر قد ظهرت من تحت الغبار وهى تتدفق مثل موجات البحار ورايتهم منشورة مثل أجنحة النسورة والكوسات تضرب والارض كادت أن تنقلب والسودان تعرت بالبوقات وهى من القرون وهم بأصواتهم يطربون وبأرجلهم يرقصون (قال الراوى) فلما انهم وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى اندهلت من ذلك بنو غطفان وحارت منهم الاذهان ووقع بهم الخذلان فقال الجعجاح لابنه المطال هذا هو الهلاك والوبال وما هذه العساكر الا خالفت بنو عبس فى الطريق وقد لحقنا منهم الهم والضيق وقد دهمنا هذا العالم العظيم وصار أمرنا معهم غير مستقيم فقال المطال يا أبتاه وحق الملك المتعال لابد لنا من القتال ولا نحيد عن الحريم والعيال ولا نعيش عيشة الانذال وما فى الامر الا اننا ندخل من داخل الخندق وندور بالبيوت كما اتفق ونقاتلهم ونمنعهم عن العبور ونبذل المجهود ونموت موت الكرام ولا نعيش عيش الاثام فلما سمع الجعجاح كلام ولده المطال استصوبه وتبعه فى فعاله وعادوا الى داخل الخندق وداروا حول البيوت ورتبوا لحفظ الباب فرسانا انجاب منهم أسد بن جابر والمطال وبهيج بن حازم من الانجاب ووقف الكل

على جانب الخندق وأكثروا من النبال وعلى الصياح من السودان وايقنوا بالسبي والقلعان (قال الراوى) ولم تلبث عساكر الحبشة حتى حملت حملة واحدة وصاحوا باصوات مثل الرعد اذا قعقع فى الفدافد حتى قربوا من الخندق ووصلوا اليه واصطفوا حوليه وتقدم غاشم بن المقدام حتى قرب من الخندق وقال يابنو عبس لا يكلمنى الا المقدام عليكم من الرجال قال فلما سمعوا بنو غطفان كلام غاشم فتقدم اليه الجحاج ابوا المطال وقال له ما تقول يا هذا الفارس فقال له غاشم اعلم اننا مخيرينكم فى أمرين ولا نرجع عنكم الا بأحدهما أما انكم تحقنوا دماكم وتسلموا الينا انفسكم وتكونوا فى العقال حتى نأخذكم الى الملك يكسوم وأما انكم تلقونا فى الميدان حتى نزيقكم الذل والهوان قال فلما سمع الجحاج كلام غاشم قال له اخرس يا ابن اللئام فمن أنت حتى نسلم أنفسنا اليك من غير قتال ولا صدام وملكنا قيس قد سار الى ملككم بييد شافته ويقطع دابره وما سار اليه فى العدد والعديد وهو سد من حديد ويأتى به الى هذا المكان وهو ذليل مهان وينهب أمواله ويسبي عياله (قال الراوى) فلما سمع غاشم هذا الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وعاد الى أصحابه وأعلمهم بذلك الامر الذى قد أصابه وكيف سارت بنى عبس وكيف تخالفوا فى الطريق فاغتنموا أنتم الفرصة واعدموهم التوفيق واقلعوهم من الحلة ليكون الذكر لكم بالجملة فقالوا له يا أيها الملك كيف نعبر هذا الخندق ونفعل هذا الفعال الذى تأمرنا به فعسى أن يكون موفق فقال لهم كل واحد منكم يملأ مخلاته تراب وارموها كلها فى مكان واحد فانه ينسد ليكون بحر عباب فقالوا له نعم ما رأيت فانه رأى صواب ثم انهم تركضوا على تل بالقرب منهم فحولوه أقل من ساعة واحدة بالمخالى ورجعوا يطلبون الخندق كما اتفق الامر بينهم قال وكانت عبيد بنى عبس فى ذلك الوقت ستة آلاف تمام فوقفوا فى وجوه الاعداء بالنبال وقد ضربوهم من اليمين والشمال والمناظر والعدا وقد أقبلوا بالمخالى ملآنه تراب أطلقوا

عليهم الحراب والنشاب فأتتهم مثل الجراد المنتشر فأهلكوا بها خلائق كثير من السودان والاعراب وخرقوا المخالى وبددوا ما كان فيها من التراب ولا قدر أحد يدخل عليهم فعادوا ثانيا وملأوا المخالى وقالوا نفعل ذلك ولا نبالى ورجعوا يطلبوا الخندق وقد ستروا أبدانهم بالدرق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى الخندق وبقوا عند الباب وحذفوا ما معهم من التراب والعبيد ترشقهم بالنبال والحرب حتى قتل منهم جماعة كثير من الانجاب ولم يزالوا كذلك حتى ملوا الخندق من ذلك التراب وزحفت الخيل فى عشرة الف راكب وأمر غاشم وحافظ مقدم السودان أن يأخذ أصحابه ويطلب الباب فسمع منه ذلك المقال وسار فالتقاه المطال بن أخت عنتر فى ألف فارس من الرجال الانجاب واشتد بينهم الصدام والضراب وزحفت السودان مشاة وقد صفوا بين أيديهم الدرق وعرقت خيل بنو عبس وأهلكوا خلق كثيرا من الشجعان وحملت أيضا أصحاب غاشم وداسوا على التراب وساروا مع بنى عبس من داخل الخندق وبذلوا فيهم الصارم القرضاب وزرقوهم العبيد بالخشوت والحراب ونزلت باقى عسكر غاشم عن الذواب وكشفت عبيد بنو عبس عن الخندق فيما يلى الباب وملكوه عليهم وساروا فى أرضه لان المسافة لم تكن متباعده (قال الراوى) ونظرت بنو عبس الى ذلك فأيقنوا بالمهالك وظهرت المخدرات وارتفعت منهم الاصوات وارتجفت قلوب البنات ونزلت على الخدود هواطل العبرات وأيقنوا بالسبى والشتات وعظمت منهم الحسرات وطلعت عبله من خدرها وقد حارت فى أمرها (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا هم بغبره قد طلعت عليهم من بين ذلك الرمال وارتفعت وتزوبعت وبان من تحتها ستة آلاف فارس وصيحاتهم قد علت فى الفلوات وهى طالبه بنو عبس الانجاب وكانوا هؤلاء بنو عامر وغنى وكلاب يقدمهم ملاعب الاسنة وغشم بن مالك وعامر بن الطفيل ولما أشرفوا من ذلك الاراضى والوديان رأوا النهب يعمل من أطراف بنى عبس وغطفان والعبيد انخذلوا وفرسان

بنى

بنى عبس أكثرهم قتلوا فلم يصبروا دون ان كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحلوا على القتال عولوا (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذاهم بغبرة ثانية وعجاجة متنامية والبر منها قد ارتج والجو من أصواتهم قد انزعج وبعد قليل انكشفت الغبار للنظار وظهر وبان من تحتها بنو هوازن وجشم وبنو غزية ودهمان مقدمهم دريد بن الصمه ذو الباس والشدة والهمه ويتبعه حقاف بن ندبه ودنار بن روق والعباس بن مرداس السلمى (قال الراوى) ياسادة فلما رأى غاشم ذلك الحال صاح فيمن معه من الرجال فعادوا اليه واجتمعوا بعدما كانوا فى نهب بنى عبس قد طمعوا وانفردوا فى البر والهضاب وعادت الرجال الذين كانوا فى الخندق على خيولهم ركاب وعادت السودان مع بنى عبس فى طعان وضراب هذا وغاشم قد نادى فى عسكره دونكم وهؤلاء القادمين وكونوا على لقائهم غير مقصرين (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم بنى عامر مع ملاعب الاسنة وقدوم بنى هوازن مع شيخ العرب دريد بن الصمة الكتب التى كان أنفذها عنتر اليهم مع العبيد قبل مسيره الى بلاد الحبشة فلما وصلت اليهم الكتب ما فيهم الا من جمع اصحابه وعشيرته وشاورهم فى نجدة بنى عبس فاستصوبوا النجدة وساروا حتى أشرفوا على بنى عبس وهو قد ضاقت منهم النفس قال ولما رآهم غاشم قد أشرفوا عاد اليهم والتقاهم فى ثلاثين ألف فارس واصطف العسكران وتضارب الفريقان وسمع للسيف طنين ورنين ودارت رحات الحرب شمالا بعدما كانت يمين وتغلقت فى وجوههم أبواب الامال وطعنت المقاتل بأسنة الرماح الطوال وقطعت الاعناق بالسيوف الثقال ولم يزل السيف يعمل بين الفريقين الى أن اقبل الليل فافترقوا عن القتال بعد أن أيقن الفريقان بحال الذل والخبال ولما أمسى المساء اجتمع مشايخ القبيلتين للشورة حتى يدبروا أمورهم فيما يجرى فقال ملاعب الاسنة لدريد بن الصمة ما كان مجيئنا بصواب لاننا أمسينا ونحن مشرفون على الهلاك والعذاب وكنا نؤمل اننا نلحق بنى عبس

فى الديار فوجدناهم غايبين وما علمنا انهم قد اتكلوا علينا فى حمى حريمهم ونردعنهم غريمهم فقال دريد بن الصمة يا بنى عمى ماهو الا قد لزمنا القتال وركوب الاخطار والاهوال وصارة الهزيمة علينا من غاية العار والذل والشنار والوبال ومالبنى عبس فى هذه النوبة ذنب ولا سبب ونحن قد اشرفنا على العطب وأنا أعلم ان بنى عبس قد خالفوهم فى الطريق ولولا وصولنا اليهم كانوا عدموا السعادة والتوفيق وقد رأيت هؤلاء ما كان وقوفهم الا بهذا الجبار الذى هو مقدم على هؤلاء الاشرار لانى رأيت اليوم فى الحرب منه ما يذهل النظار ولابد لنا فى غداة غد من برازه ونبذل بالذل اعزازه وما هنكم وبين كسر هذه الطوائف الا قتل هذا الشيطان وينزل بعد ذلك عليهم الذل والهوان فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من مقدم السودان فانه انفذ الى غاشم يقول له اننى قد اشرفت على سبى الحريم الذى لهم وقد أهلكت حماتهم ولولا المساء ما كان بقى منهم أحد ولكن فى غداة غد اهجم عليهم وابيد اقصاهم وأدناهم ثم باتت الطوائف وفيهم آمن وفيهم خائف الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح تبادروا جميعهم يطلبوا الحرب والكفاح واشهروا العدد والسلاح واصطفت عساكر اليمن وأرادوا ان ينزلوا ببنى هوازن المحن واذا قد برز من بنى عامر فارس فى الحديد غاطس وهو من الابطال القناس وكان هذا الفارس عمر بن الشريد أخو عماضر امرأة الملك زهير وقد أراد أن يظهر نسبه ويبين حسبه ويكشف عن بنى عامر الهم والضير ثم انه لما توسط الميدان نادى هل من مبارز ومناجز لان هذا يوم المراهز فبرز اليه فارس فقتله وثانى جندله وثالث قطع من الدنيا امله فلما رأى غاشم الى هذه المصائب هانت عليه النوائب فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان عليه يومئذ درع محكم ومقلد بسيف مخذم ومعتقل برمح لهذم وتحته جواد أدهم كأنه الليل اذا اظلم وتحت فخذه اربع حربات تقطع الاعمار بالاسباب فانطبق على عمرو مثل العقاب ومسكه من جلابيب درعه وجذبه رجله عن بحر سرجه

وقد

59

وقد أزهله وأورعه وا ما سار فى يده حدفه الى وراه كاد أن يعدمه الحياه ووقع الى الارض كاد أن يرض عظامه ورض ثم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج اليه خفاف البطل الرئبال وتحته جواد خفيف الاطراف مليح الاوصاف أحمر فى لون دم الرعاف كما قيل فى حقه هذه الاوصاف

ولى مهر يشق الارض شقا * يحاكى لونه الذهب المصفا
اذا ما سارفات الريح جريا * كبرق يخطف الابصار خطفا

وهو غائص فى لامته غريق فى شكته وقد انقض على غاشم بحملته وهاجه بهمته وطعنه طعنة كاد يخرق نحره فاندق الرمح بالصفائح التى على صدره ولم يعمل فيه شيئا فحار فى أمره وقد أيقن خفاف بخيبته فأجابه غاشم بطعنة أسرع من الاجل وأبلغ من الموت المعجل فوقع السنان فى كتفه كاد أن يورده حتفه وجرحه جرحا بالغا عظيما فانقلب وصار على الارض ممدد فانقض عليه عبد من عبيده مثل الفهد وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأوصله الى العساكر وقرنه الى عمر وأخوته ما حضر ثم ان غاشم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج اليه العباس بن مرداس السلمى وهو غارق فى عدته راكب على ظهر جحرته ثم حمل بقوة جنان وقلب كأنه صوان وقد غابا عن الابصار لان غاشم كان تلقاه تلقى الجبابرة الاشرار وقد اختلف بينهما ضربتان واصلتان كان السابق بالضربة العباس فخابت الضربة وصار السيف قطعتين فاندهل العباس وتحير فأجابه غاشم بضربة قصاد ضربته فالتقاها العباس بدرقته فقطعها السيف نصفين ووقعت من يده قطعتين ونزل الى البيضا قدها ونزل الى رأسه كاد أن يخمد انفاسه فعاد العباس منهزما وبعدها حمل غاشم على قبائل هوازن مصمم فتعتع الميمنة وقتل منها فاوسين وعاد الى الميسرة فى أسرع من طرفة عين وبعد ذلك هم دريد أن ينزل الى الميدان فتعلقوا به أكابر قومه من خوفهم عليه فلم يلتفت الى كلامهم بل قال لملاعب الاسنة ها أنا خارج اليه فان أنا نصرت عليه كان ذلك قصدكم وقصدى وان هو أسرنى فلا أحد

منكم يبرز اليه من بعدى ثم انه بعد ذلك انطبق على غاشم وصادمه فى طابق الميدان وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

تنبه يامغرور ان كنت نائم * ستلقى حياض الموت من حد صارم
فدونك حربى وانظر اليوم طعن من * فعاله مكتوبة فى الملاحم
ساتركك فى الارض ملقا معفرا * تحوم عليك صافنات الصلادم
وجسمك يبقى فى الفلاة تنوشه * من الجوعقبان النسور القشاعم
وانى لكشاف الكروب اذا بدت * خيول الاعادى عاضدات الكشائم
أنا قاتل الارواح فى كل معرك * أدير راحات الحروب بين العوالم
وكم نقع ليل من غبار قحمته * وأرديت فرسان الوغا فى التلاطم
وكم نقع ليل من غبار قحمته * وطير النبا أضحى على النقع حائم
وكم من همام ضيغم قد قسمته * بكل حسام قاطع فى الجماجم
وكم سرت فى البيداء والليل حالك * وطيرت هامات الكمات الضراغم

(قال الراوى) الأن دريد لما فرغ من شعره والنظام أراد أن يحمل على غاشم بقوة عزم واهتمام فنظر غاشم الى حملته واقباله وسمع شعره ومقاله فاستقبله وقد زاد اشتغاله وبلباله واجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول

الا ايها المغرور بين العوالم * اذا الحرب يوما اتعد كل قائم
ستنظرمنى فى الحروب غضنفرا * وتعلم من يجلى غبار العظائم
وذا اليوم تلقانى وتعرف همتى * ويفزع منى كل لهفان نادم
فدونك لتعلم حربى واننى * أريد أروى من دماك الصوارم
فما أنت لى كفوا اذا اشتبك القنا * واختلفت زرق الرماح الهادم
أنا البطل الكرار فى حومة الوغى * اذا اعترت خيل العدا بالجماجم
انطلب ان تنجو وسيفى محكم * بكفى ومالى فى الوغى من مقاوم
سأرديك تحت النقع تبقى جاثما * والحق بكسوم نهب الغنائم
أنا الليث قحطان الذى فخره علا * على الفلك العالى وظهر الغمائم

(قال الراوى) فلما فرغا من شعرهما والنظام حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض وحفرت حوافر خيلهم الارض وقد تعجبت من فعالهما الابطال وتصادما على الحصى والرمال وقد تضاربا بالسيفين الى ان كل منهما الساعدان والزندين قال وكان لغاشم أخ يسمى المقدام وكان بطلا هماما فلما رأى قتال أخيه مع دريد وحملاته عليه ورأى صبره بين يديه اشتغل قلبه عليه فزعق فى العساكر فحملت وجردت سيوفها وما امهلت وخاف أيضا ملاعب الاسنة على دريد بن الصمة لما رأى ذلك فحمل وقد عملت السيوف أوفى عمل وانتهبت الارواح باطراف النبل ووقع بالناس الضجر والملل وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل (قال الراوى) وكان السابق الى دريد المقدام ومن معه من الاقارب والالزام فداروا به من كل جانب وقد ضيقوا عليه السباسب وهو قد تعب من القتال وطلب الخروج من بين هذه الابطال فما قدر على ذلك الحال وانطبقت عليه عشرة آلاف من الابطال وهم قروم عوابس فظن انه من الحياة آيس وقد قتلوا جواده ووقع وبقى راجل يمانع عن نفسه والحسام فى يده يلمع وهو يصيح فلا يسمع أحدا منه نداه (قال الراوى) فبينما هو فى ذلك الحال الاشنع واذا بصياح من بنى عبس قد أرتفع وكان السبب فى ذلك ان جيش السودان كان اليهم قد أندفع وقد قتلوا من بنى غطفان خمسين بطل صميدع وانكسرت بنى غطفان بين أيديهم ولم ترجع فمن ذلك صارت أعين النسوان تدمع وقلوب الأولاد تفزع وايقنوا جميعهم بالهلاك والسبى الاشنع ورأت بنى غطفان القتل بهم قد وقع والصياح عليهم قد ارتفع فبينما هم كذلك واذا بغبار من خلف ظهور الاعداء قد طلع وعجاج قد غما وتربع ثم انكشف بعد ذلك وتقطع وبان من تحته خمسمائة فارس صميدع مقدمهم فارس أروع بالحديد مدرع وهو بجواده يتدفع وسنان رمحه قد شرع وهو ينادى يا لعبس يا لعدنان يا لعزم الشجعان يا أوغاد غير امجاد أنا حية بطن الواد أنا عنتر بن شداد ثم انه بعد ذلك العمل صاح وحمل وقد تبعه ولده ميسرة الفارس البطل

وكذلك من معه من الشجعان وقد قل الموت في أعينهم وهان (قال الراوى)
وكان السبب في مجيء عنتر الى هذا المكان سبب عجيب وحديث غريب
نحب نذكره على الترتيب وذلك بعد الصلاة والسلام على طه الحبيب وذلك
انه لما سار مع الملك قيس الى حصن العقاب يطلبوا خلاص من لهم من
الاصحاب ويخلصوهم مما هم فيه من الاسر والعذاب فلما قربوا منه انفذوا
شيبوب القمقام فغاب قليل وعاد اليهم على الاسار واعلمهم بان غاشم قد سار
الى ديارهم في عسكر جرار وخالفهم في الطريق واعدمهم السعادة
والتوفيق قال فلما سمعوا ذلك المقال ما منهم الا من ايقن بحريمه بالسبي
والاذلال ثم انهم نزلوا قريبا من الحصن وباتوا يدبروا ما يكون من الاحوال
وقد عزموا في غد على الحرب والقتال فرأى الملك قيس في منامه كان قد
احدق بحريمهم كلاب سود وذباب غبر في قدر الفهود وقد نهبوهم نهبا
قوة وغصبا وكان الكلاب قد طلعت عليهم من جانب الخيام
وقصدتهم من الربا والاكام وجعلت تمزق ما عليهم من الثياب
والسرادق والاطناب قال ثم رأى كأن نارا وقعت
في الخندق بعد ما خرجت من زناد فطار منها شرار
الى غدير ذات الارصاد واحرقت الحريم والاولاد
فانتبه من نومه مرعوب وهو مما رأى
مرهوب ففسر منامه على من حضر من
السادات فقالوا له وحق البيت
الحرام ما قومنا الا وقعوا
بداهية من
دواهي الزمان

تم الجزء الثالث والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني
عبس عنتر بن شداد في أواسط شهر ربيع الآخر سنة خمس
وثمانين ومائتين بعد الالف

61

الجزء الرابع والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد واذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد واذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الاصمعي) رضي الله تعالى عنه فعند ذلك قال الملك قيس قلبي يحدثني بالرجوع بعد هذه الرؤيا والارتياب فقال عنتر ما هذا صواب ولكن أنا أرجع اليهم وانظر ما حل بهم وافرج كروبهم وسيروا أنتم ومعكم ولدى الغضبان سيد الفرسان وأخيه غصوب فهم يقوموا مقامي وأنا ان شاء الله أعود اليهم في خمسمائة فارس واحل بهم الوسواس فان رأيت قومنا في شدة انجدناهم وابذلت السيف في اعدائهم ومما حل بهم خلصناهم وان كان الامر بخلاف ذلك فنعود اليكم ونوري أعدائكم المهالك فقالت فرسان العرب والملك قيس يا أبا الفوارس الآن ترسل اخاك شيبوب يكشف لنا الاخبار ويرجع على الآثار عند ذلك ادعى عنتر باخوه شيبوب وأمره بالمسير فانطلق وغاب أيام قلايل ورجع فقال له عنتر ما وراك فقال له اعلم يا اخي

ان الملك يكسوم قد أرسل اليكم غاشم بن المقدام فى عشرين الف من العربان
وخمسة عشر آلاف من السودان والحبشة وقد خالفوكم بطريق والآن صح
المنام وما فى الامر الا عودتى والسلام فقال عنتر لا وزمة العرب لا أسير الا أنا
ثم انه تجهز فى خمسمائة فارس ومن جماتهم ولده ميسرة وسار وهو طالب
المحلة حتى وصل الى القوم وهم فى جهد جهيد ورأى السودان ملكت أكثر
البيوت وقتلت جماعة من عبيدهم وقد خرج الهطال وابو الجحاجح وقد
ساءت بهم الاحوال فحمل عنتر فى ذلك الوقت فى الخمسمائة فارس الذى
معه وقد ملك على السودان باب الخندق و ولده ميسرة تبعه وزعق فيهم
زعقة الحنق فأخذهم الفزع والقلق وجعل يضرب فيهم هو وولده ميسرة
ضرب بعزم وقدره والامير عروة قد حمل حملة مدعره وطعنوا فيهم طعنا
لا يبقى ولا يذر فعاشت أرواح بنى عبس بعد الموت والضرر وقد عادت
السودان من بين الخيام وقد تزاعقت عبيد بنى عبس على السودان
و ردوهم بالنبال والاعمدة الثقال هذا وحافظ يحرض رجاله على القتال
والطعن والنزال و محراب والضراب وعنتر قد صب على السودان العذاب
فعند ذلك ترجل حافظ بن حامد الى عنتر وفى يده خشبة طويل وطلب الى
ناحية عنتر فما وجد الى ذلك من سبيل فعند ذلك عطف على عروة وطعنه
بذلك الخشب فاقلبه وصار على صدره وهم ان يذبحه فصاح عروة بملء
راسه خوفا من الهلاك وقد ايقن ان ما بقى له فكاك وكان صياحه ادركنى
يا أبا الفوارس من هذا الامر المنكر فوقع صوته فى اذن عنتر فقال هلاك والله
أبى الابيض ثم ان عنتر طلب الصوت حتى وصل اليه وقد جعل كليته
عليه وما زال يخرق الصفوف قدامه ويطرحهم أمامه ويفرقهم يمينا
وشمالا ومن هذا دارت الفرسان تفر من بين يديه وجميع الرجال
حتى أشرف على عروة وخصمه راكب على صدره وكان مراده ان يعدمه
مهجته وعمره ودونه الجمع خصمه وقد زادهم فزعق عليه عنتر زعقة
عظيمة أدهشه فتخبل وارتعشت يداه من زعقته ثم فاجاه وضربه بالرمح

أقابه واركب عروة على جواده وعاد بكرهو واباه ومازالوا كذلك حتى
غاصوا في اوسطهم وانطبقوا عليهم قال فلما رأوا القوم وقد مهم قد علت
وسابته تلك المصائب ايقنوا جميعهم بالنوائب وانقضوا على بني عبس
بحرابهم من كل جانب ومن اكنافهم برموا الى ناحيتهم بالحراب فخرجت
من أيديهم كأنها شهاب لكن بنو عبس أكثرهم بالدروع والجواشن
وتحتهم الخيول الصوافن والحبشة عراة ما فيهم من عليه شئ يستر عورته
لا قطعة أديم على سرته فأطبقت بنو عبس عليهم كانطباق الماء في الغدير
فأهلك منهم خلق كثير وعملت سيوف بني غطفان في ظهورهم فخاروا
السودان في أمورهم وقد جاءتهم الاماء والعبيد بأعمدة البيوت والنساء
بالحجارة وقد أنزلوا بهم الذل والخسارة وقويت قلوبهم وأيقنوا بنصرهم وقيل
طلوبهم ووقعت في السودان الزعقات وأيقنوا بالذل والممات وعمل فيهم
الصارم البتار فطلبوا الهزيمة والفرار وتواقعوا في الخندق على الوجوه
ونالوا بني عبس منهم ما أملوه ورجوه والعبيد قد سطت عليهم بالاعمدة
والاحجار ولم يسلم منهم الا من هج على وجهه في القفار وفرحوا بني عبس
بالنصر والظفر وعلموا ان نصرتهم على يد عنتر (قال الراوى) وكان عروة
قد عاد الى ظهر جواده وشفى من الاعداء مراده وغليل فؤاده وسار هو
وعنتر وولده ميسرة وبنو غطفان والخمسمائة فارس الذى عادت معه من بنو
عبس وعدنان ثم انه اخترق العجاج وقطع بحسامه الاوداج وترك الدما
على الارض يجرى مثل البحر العجاج ورمى الفرسان أفراد وأزواج ووقع
في خيل اليمن الارتجاج وقد سكرت الابطال من غير مزاج ومازال عنتر
في عزمته وحملاته وهو الى قدام الى أن وصل الى غاشم بن المقدام فوجده
يعمل تحت استار القتام وينثر الرجال بحسامه الصمصام ويسقى الكماة
كأس الحمام وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ويوم رددنا خيل عبس وعامر * وفرسانهم سرعا بييض القواضب
ودارت رجالنا في الذي عليهم موا * فأرديت شجعانا شدادا الجوانب

وصلنا عليهم صولة يمنية * فولوا ولم يدروا بأي المذاهب
سلوا الخيل عني يوم مشتهر القنا * يخبركموا عن هول ووقع مضارب
ولما لقينا هم رددنا زعيمهم * بضرب حسام قاطع في الترائب
وخلفته في البر ملقى تنوشه * وحش الفلا والطير من كل جانب
وتغدو اغربان الفلا فوق جسمه * وقد خر ما قاساه وباقى السباسب
أنا البطل الندب الهمام الذي على * بأوصافها من عجمها والاعارب
وعرضي تقي انقى أن أعيبه * بفعل وذل أو بقول الكواذب
فهذا هو الفضل الذي يرفع الفتى * اذا شاع عنه في جميع الاعارب

قال فلما سمع عنتر شعره ونظامه علم انه فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فانقض عليه كالنسر الحائم عند ذلك تلقاه غاشم وصار له مهاجم وأراد أن يطعنه طعنة شديدة بقوة ساعده فلما رأى عنتر الرمح وهو بصدره قاصد صبر صبر الرجل الماجد حتى وصل السنان اليه فقبض بيده عليه وجذبه في كفه كاد أن يخلع كتفه وقد قام في ركابه وتمطأ في مداده وضربه بالسيف على أوداجه وأذاقه كضم الارض بأسنانه فانقض عنتر على رأسه أخذها من الارض بيده وضرب بها فارس من أصحاب غاشم الذي كانوا بجانبه وكان ذلك بشدة ساعده وقواه فانقلب وصار أعلاه فيه رجلاه وقد فارق الحياه فاندهشت فرسان بني قحطان واليمن وقد وقع بهم الذل والمحن فعند ذلك حمل أخاه يطلب ثاره وقد اشعلت في قلبه ناره فاعترضه ميسرة وحمل عليه حملة منكرة وطعنه في جانبه فجاءت الطعنة في قلبه لكن أوهنته وأوقعت به الخبل الآلام اأخرقت أمعاه وبددت ما في وعاه فوقعت على عساكر اليمن الكسرة وقد ظهر في عددهم القلة فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد عمل في أقفيتهم الصارم البتار وأتبعوهم خصماهم باقي النهار وشتتوهم في البراري والقفار وعاد عنتر وهو يشكر بنو عامر فرسان الخيل وبني على ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل ثم انه مضى الى عند دريد بن الصمة وحله من وثاقه ومن معه من رفاقه وسلم عليه وقال

يديه وقدميه وقال له يا أبا الخطر لولاك كم كانت سبيت نساؤنا وحلت بهم العبر وكانت ملكت أموالنا وخربت أطلالنا فقال له دريد يا أبو الفوارس اذا طال عمرك ما يصيبنا بؤس ولا شقى ولا نزال منه ورين بطول حياتك والبقا قال فشكره عنتر واثنى عليه ودعا له وقبل يديه ثم انهم نزلوا تلك الليلة للراحة فى ذلك المكان وقد قرت قلوب البنات والنسوان هذا وعنتر يحدثهم بما جرى لهم من الامور والاسباب ويقول لهم أنا خليت الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقد قاربوا خضن العقاب وأنا والله خايف عليه وعلى اخوته وجميع من معه من أهل عشيرته ثم انه حدثهم بما أبصر الملك قيس فى المنام وهذا السبب الذى ردنى الى هذا المكان قال فتحير الحاضرين من هذا الكلام وبعد ذلك قال الامير عنتر وأنا عولت على نجدته وأعينه على أعدائه فقال دريد بن الصمة وملاعب الاسنة وخفاف بن ندبة والعباس ابن مرداس ومن حضرهم من جميع الناس والله يا أبا الفوارس نحن ما جئنا الى هذا المكان والدمن الا خدمة لك ونسير معك الى بلاد اليمن ولكن اعاقتنا هذه الحروب والفتن قال فشكرهم عنتر على مقالهم واثنى عليهم على فعالهم ودعا لهم ثم انهم أقاموا يومين وليلتين فى تلك الارض والفلا حتى رتب عنتر الحلة وأمر العبيد أن ينظفوا الارض من القتلا وقد شكر أيضا بنى غطفان وابن أخته الغضبان وضم اليه ثلثمائة فارس من الخمسمائة التى جاءت معه من تلك الابطال (قال الراوى) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد باهى الجمال ثم انه رحل من قومه المائتين فارس وأخذ بنو هوازن وجشم وبنو عامر فكانوا ستة عشر ألف عنان من كل بطل منصان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

نسير الى جيش اليمانى بعدما * فيبادر منهم أولا ثم آخرا
أتونا بجيش ترجف الارض خيله * وفيه من الابطال أبحار زاخرا
بجمع تظل الاسد ساجدة له * وقد صدعت منه الصخور الحواقرا
ومن دون حى الغائبين كأنما * اذا افتخرت زادت على من تفاخرا

رأيت قوما من بني حام قادهم ✽ فتى من بني قحطان أشرس حادرا
فلاقيتهم من آل عبس فوارسا ✽ وقد قدر الرحمن ماه وقادرا
ولي همة من عند ربي وخالقي ✽ أضارب قرمي جاسرا وهو خاسرا
سيفي أتى غاشم في وسط حفرة ✽ تخطفه عقب النسور الكواسرا
وجميع بني حام تركت عبيدهم ✽ هشيم بحد السيف والسيف باترا

(قال الراوي) ثم انه لما فرغ من شعره تعجبت الفرسان من فصاحته ومما عاينوا من شجاعته فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس وبنو عبس وأحوالهم فانهم لما جدوا بالمسير يطلبون تلك الامور المحكمة والغضبان وعصوب على المقدمة حتى قاربوا حصن العقاب طالبين خلاص من لهم من الاصحاب فلما قاربوه ووصلوا اليه ونظروا الى حصن بناه وعلو وارتفاعه فأمر الملك بجماعة من أصحابه ان يكمنوا وراء في عرض ذلك القلاء وأمر الغضبان أن يسير في ألف فارس من رجاله ورفقاه ويسوق ما حول الحصن من الاموال والنوق والجمال فسار وفعل ما أمره به الملك قيس من تلك الفعال وضرب في أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال ووقع الصائح فخرجت من الحصن الرجال وفي أوائلهم الماطل في جماعة من الابطال فأبصر بنو عبس قد ساقت الاموال وخيلهم متفرقين يمينا وشمالا فنادى يا أوغاد غير امجاد ويا كلاب العرب أبشروا بالهلاك والعطب وقد حل بكم الويل والحرب وخاب منكم الامل وقد أدرككم الموت المعجل ثم انه حمل في اوائل عسكره وهو يقول اين تأخذون أموال الملك يكسوم البطل المهول فلم يتم كلامه حتى انقض عليه الغضبان وقاربه وهو كالاسد الحردان وضربه ضربة مشبعة فالتقاها الماطل بالدرقة وكان بيده صمصامة لا يردها ترس ولا طارقة فقطعها سيف الغضبان ونزل الى رأس الماطل وقسم البيضة شطرين ونزل السيف الى رأسه حتى كاد ان يهدم أساسه وأجرحه جرح مؤلم ولولا أجله مديد لكان قضى عليه ثم ان الغضبان مد يده أخذه أسير وقاده ذليل حقير وحمل على باقي الخيل وانصب عليها انصباب

السيل وجلت بنو عبس من وراءه خوف عليه من أعدائه وكان كل منهم يريد أن يبين من نفسه ما يراه فهر واعساكر الماطل بن ما فيه هبرا وضربوهم غاية الضرر فر و شي مالهم عليه مقدرة وقد انعقدت عليهم الغبرة فعادوا من قدامهم منهزمين والى نحو حصنهم طالبين فوجدوا الملك قيس قد طلع من الكمين وفرسانه بالحصن منطبقين والملك قيس قد أمر غصوب انه يلقاهم في الف فارس آخر ففعل ثم سالم فاصروا هؤلاء السيف يعمل فيهم من خلفهم ومن بين ايديهم فضاق عليهم السهل والجبل وأيقنوا جميعهم بالذل والخبل ولم يلتفت الوالد الى الولد وأخذت منهم بنى عبس خمسمائة أسير وأبلوهم بالذل والتقصير وقد هلك منهم خلق كثير ولم يسلم منهم الا من كان في أجله تأخير هذا والغضبان قد قدم الماطل بين يدى الملك قيس وأوقفه الى بين يديه ليضرب رقبته ويقضى عليه فطار عقل الماطل وتخبل وأيقن بحلول الاجل فقال أيها الملك الرئبال لاى شي تفعل بى هذا الفعال فقال له الملك قيس لاجل الاسارى الذى لنا عندك فى الاعتقال فاذا أرادت الاملك تأمر أصحابك أن يسلموا لنا الحصن وتخرجه من يداك والا سقيك كأس فناك لاننا نريد أسرنا ونرجع الى بلادنا (قال الراوى) ثم ان الملك قيس أمر أن يقدموا من الاساره عشرة الذى معهم فى الاعتقال ويجردوا من حولهم السيوف الصقال ففعلوا ذلك الفعال فلما نظر الماطل الى هذا الحال أيقن بالارتحال وقال أيها الملك تأنا ولا تفعل واعلم ان لك علينا خلاص أسراك واعلم ان عسكرنا قد سارمع غاشم بن المقدام الى دياركم فأبقى علينا لعلك أن تخلص بنا حريمكم والعيال فقال له قيس الويل لك ولزويلك ونحن قد عولنا على ذلك لحال ياويلك وحق الملك المتعال الذى قدر الارزاق والاجال ان لم تدلم لم الحصن والا فعلت بك هذا الفعال ثم انه ضرب واحد من الاسارى ارمى رقبته فقال الماطل أعطينى الزمام فقال له الملك لك على ذلك وحق الملك العلام فتقدم الماطل الى باب الحصن وعقله قد غاب ونادا ياويلكم اعلموا اننا

قد أشرفنا على الهلاك والذهاب قال فلما سمعوا الذى فى الحصن كلام الهاطل أجابوا بالسمع والطاعة وسلموا الحصن وما فيه من تلك الساعة وفتحوا لهم الباب فدخلوا بنى عبس الانجاب وقدامهم الغضبان بعد ما اعطوهم الامان وأخذوا ما لهم من الاموال والعيال وقد ملكوا الحصن بأمان فوجدوا أموال ما تأكلها النيران وقد فكوا اسراهم من الاعتقال وفرح الملك قيس بخلاص اخوته وبابن اخيه مجيد ومن معه من ذلك الرجال وفرح الربيع بخلاص أخيه انس وانسر بهذه لاعمال وقال أيها الملك أسرانا قد أخذناهم وبلغنا الآمال فنأخذ هذه الاموال التى فى هذه الحصن ونسير بنا فى القفار فى طلب الاهل والديار فأجابه الى ذلك وقد عول على الارتحال واذا بفرسان اليمن قد أقبلت من سائر الاقطار ولم تكن الا ساعة من النهار حتى امتلأت بهم البرارى والقفار (قال الراوى) فلما نظرت بنو عبس والملك قيس الى هذه الخلائق الذى ملأت الفلا أيقن بالويل والبلاء وقال للربيع هذا الحساب الذى حسبته والفكر الذى فكرته وما بقى لنا غير الحصار حتى يأتى لنا النصر من عند خالق الليل والنهار قال وكان السبب فى ذلك العسكر ومجيئهم الى هذا المكان المنهزمين الذى انهزموا من المرة الاولى لانهم ساروا على الحلل وأوقعوا النفير وأخبروا الفرسان الانجاب وأحثهم بالنفير الى حصن العقاب وسارت تطرح الصوت فيهم من كل جانب فنفروا جميع الاعارب وأتت كما ذكرنا وأحاطت بالحصن كما قدمنا وأما الهاطل فانه عاد طالب الملك يكسوم وهو خائف مرغوم الانف مهموم وقال يا ملك قتلت الرجال ونهبت الاموال وملك الحصن بما فيه من الرجال قال فلما سمع الملك يكسوم من الهاطل ذلك الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وقال له يا ويلك من اين وصلوا تلك الانذال وفعلوا هذا الفعال والجيش الذى أنفذناه اليهم اين كان وأى شئ كان جرى لهم فقال له الهاطل أيها الملك ما سمعنا لهم خبر ولا جلية أثر فعندها استدعا الملك يكسوم بابن عم له يقال له شريط بن بهيم الحبشى وكان شجاع من الرجال

الشجعان وقرم من الاقرام وجرد له من العرب عشرين ألف ومثلهم من
السودان وقال لهم سيروا مع ابن عمي وأوتى بهؤلاء الذين أخذوا حصني
فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة ومازالوا سائرين في تلك
البراري والرحاب حتى وصلوا الى حصن العقاب ونزلت حوله تلك الفرسان
واحتاطت به الاقران فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى معهم من الامر
والشان وأما ما كان من بني عبس فانهم لما احاطت بهم الجموع واخذت
عليهم الطرقات وضربوا المضارب واحتاطوا بالحصن من كل جانب فقال
الغضبان للملك قيس يا ملك الزمان وحق الرحيم الرحمن ان قعودنا من
خلف الجدار من أكبر العار افتح الباب يا ملك أخرج أنا واخي غصوب
نصطلي نيران الحروب فأمر الملك قيس بفتح الباب فخرج الغضبان وغصوب
وبجيد بن مالك في الفين فارس فحملوا على القبائل وأورثوهم العذاب وبقي
الملك قيس واقف تحت راية العقاب وهو قريب من باب الحصن مخافة
أن تميل طائفة من هؤلاء الاعراب ويملكوا حصن العقاب هذا والغضبان
قد غاص في هذه العربان فعندها التفت الابطال ومدوا اليه الرماح الطوال
واشهروا كل سيف فصال فلما رأى الغضبان منهم ذلك الفعال وقف لهم
وقفت الاسد الريبال وكذلك فعل أخيه غصوب ومن معه من الرجال
فلما ان رأى الملك قيس الى ذلك العدد وقد كثر على الغضبان وأحاطت به
وبمن معه الفرسان خاف عليهم من الردى ومن كثرة العدا فحمل بالفوارس
الذي كانت معه حملة صادقه وأشهروا السيوف البارقة والرماح الخارقة
وفي دون ساعة فني من السودان ألف وخمسمائة انسان وأسر منهم جماعة
ووقع عليهم الذل والهوان فابعدوا عن الحصن الى الفضاء وقد نزل عليهم
القضاء فبينما شريط فوق الراية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الرجال
واذا بفرقة من الابطال خرجت من تحت الغبار وهي منهزمة طالبة الهرب
والفرار واخبرت شريط بما تم عليهم من الويل والدمار فبينما القوم مع
شريط في المقال الا والغضبان قد ظهروا أدركهم ادراك القضاء والقدر فلما
ان رأى شريط الى ذلك اند عرونادا يا ويلكم دونكم وهذا الشيطان شيلوه

على رؤس الاسنة والاشطلن هذا والغضبان قد أدرك حامل العلم وطعنه جندله والثانى رمله والثالث نكله والرابع ادنى مرتحله وقد تم فى جملته حتى لحق بشريط وضربه بالسيف وطلب هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فوصلت الضربة الى عنق جواده أهلكته فوقع شريط وبقى على وجه الارض (قال الراوى) فلما ان أبصروا قومه فعل الغضبان داروا به من كل جانب وهم بالقنا والقواضب فقال لهم شريط دونكم واياه اعدموه الحياة فبينما هو يقول ذلك المقال واذا بغصوب قد طلع مثل الاسد الرئبال وهجم عليهم وأقلب اليمين على الشمال فاقيولهم على ذلك اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا فى وسيع القفار وقد وقع بهم الحيرة والانبهار هذا وقد شق الغضبان بين يدى القوم شقق وفرقهم بين يديه غربا وشرقا وكسر كل بيضة ودرقا وروى سنانه من الاعداء كما اتفقا وكان غصوب على أثره وقد محق الابطال محقا وسحقهم سحقا ومازال يصيح عليهم ويقول يابنى الاعمام اليوم تبان فيه منازل الشجعان حقا والملك قيس يقول يابنى عمى اسبقوا القادمين الى باب الحصن سبقا عند ذلك عادوا الى الحصن راجعين وعلى الدخول اليه معولين ولم يزالوا يفرقوا الابطال من قدامهم ويطيروا الرؤس من على اجسادهم حتى أدركوا باب الحصن باعلامهم ومعهم حماتهم مازن وسبع اليمن والفتى الغضبان الى أن دخلوا الى الحصن ولاح لهم وجه الامان ودخلوا وغلقوا الباب وآمنوا على أنفسهم من الذهاب وطلعوا من فوق الاسوار وقد قربهم القرار ووصل الملك شريط الى باب الحصن ونزل عليه وقد اجتمعت العرب كلهم حواليه فصار وافى عالم عظيم بعدد الرمل والحصى ومافيهم الا من اشتكا بما لاقى من القتال وماقاسوا من الاهوال (قال الراوى) فعند ذلك قال لهم شريط يابنو عمى ومن حيث حضرناهم فى الحصن فصار عليهم خطب جسيم وقد حصل لهم العذاب الاليم فعند ذلك تعاهدوا السودان أن يلقوا الحصن بما فيه من العربان ويأخذوهم أسارى فى الذل والهوان فقال لهم شريط

فلابدما أنفذ اليهم رسول واسمع من ملكهم مايقول ثم انه أعاد برجل من خواص دولته فأقبل اليه من وقته وساعته ممتثلا لكلمته فقال له امضى الى هؤلاء الاقوام وقل لهم بن عم الملك قد أرسلني اليكم بجواب وكلام وهو ان يكم تسلموا انفسكم اليه فيحملكم الى بن عمه الملك بكسوم ويعرضكم عليه و يتشفع لكم و يعفوا عن دماكم وما جنيتموه من الاجرام و يتضمن لكم كلما أتاكم وان أبيتم فلا تظنوا الحصن يحميكم منه ولا الحصار يمنعكم عنه لانه يأمر السودان تهدمه من تحت الارض والبطاح ويأخذوا رؤسكم على أسنة الرماح بعدما ينهب منكم الارواح فمضى الرسول الى ان وقف تحت البرج الذى للباب ونادى يابنو عبس أنا أتيت اليكم رسول بخطاب لكم فيه غاية الصواب فاسمعوه وأصغوا اليه واعرفوه فعندها أمر الملك قيس بعض غلمانه أن ينزل ويفتح الباب ويحضروه الى بين يديه فامتثلوا ما أمرهم به وفي عاجل الحال احضروه اليه فلما أوقفوه قدامه سلم عليه وادى الرسالة وما حمل اليه فأراد الملك قيس ان يكلمه و يرد عليه الكلام واذا بالغضبان قد نهض اليه وجرد الحسام في وجهه وصاح عليه وصرخ فيه فانجزع وطار فؤاده من الفزع ونادى يا أخس كلاب اليمن ويا ردى الاصل والابن وحياة رأس أبي عنتر المالك رؤس البدو والحضر لولا انك أتيت رسول لكنت تركت رأسك قدامك وجعلتك أول مقتول يا ويلك عد الى صاحبك القرنان الذليل المهان وقل له ويلك يا جبان مثلنا تسلم نفوسنا وجميع الفرسان ذلت اليناوالشجعان خافت من هيبتنا هيا سير اليه يا أخس الرجال وصرخ فيه فعاد الرسول وقد تغير لونه واضطرب كونه وهو يبربر من ما قاسا من المصائب ويقول وحق ذات الذوائب وما في الافلاك من الكواكب لقد سلمت من هذا الاسود لا يهلكني ويحل بي النوائب قال الناقل ولما وصل الى شربط عاد عليه مقال الغضبان وقال له الذى أعلمك به يا ملك الزمان ان القوم كلهم أبطال وشجعان وهم مصممين على الضرب والطعان وفيهم يا ملك أسود شيطان ما هو مثل من تعرف من

السودان وانه ثابت الجنان وهو كأنه مثل اسمه الغضبان وقد وثب الى لما سمع كلامي وصرخ في وجهي فانزعجت عظامي وقال لي والله لولا انك رسول لجعلتك أول مقتول وتركتك على وجه الارض مجدول حتى لاتعود ترجع في الفضول وانني ماصدقت بالحضور اليك والعودة الى بين يديك (قال الراوي) فعند ذلك قال شربط هؤلاء احتقروابي وجهلوا أمري واذدروبي وان لم اهلك شجعانهم ولا مهابوني ثم انه أمر الماطل الذي هو فارس العسكران يأخذ عشرين ألف أو أكثر ويملأ بهم الطرقات حتى لاينهزموا بني عبس في الليل ويعبروا في الفلوات قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء لكريم بنوره ولاح ونحن نصلي على زين الملاح أمر شربط العساكر بالركوب فعند ذلك ركبت وللحرب اعتدلت وترتبت وجعلوا السودان في الاول وفي أيديهم الحرب والدرق ولهم صياح يأخذ الانسان منه الخوف والقلق وهم مع ذلك عراة الاجساد كأنهم من قوم ثمود وعاد وصاحوا صيحة ارتجت منها الابدان وزحفوا وزحفت خلفهم العربان وهم بالرماح الطول والسيوف الصقال والقوس والنبال هنالك ارتفعت الاصوات ونشرت الاعلام والرايات وقد طلع شربط على بعض الرايات واشتبكت على رأسه الاذهارات والصناجق الغاليات ووقف ينظر ما يكون من أصحابه مع هؤلاء الاسد الضاريات ونظر الملك قيس الى الحصن وقد تزلزل من جميع الجهات من شدة ركض الخيول الصافنات وصياح ابطال اليمن والسودان عاليات فحار الملك قيس لما رأى ذلك وايقن انه هالك وبقي لايدري مايعمل وقد طار عقله واندهل (قال الراوي) فعندها صاح الغضبان وقال للملك قيس ياملك الزمان ماهذا الوقوف مع هؤلاء الكلاب ويحك آمر لنا بفتح الباب وأنا أخرج وأريك العجب في هؤلاء الكلاب ويكون معي أخي غصوب في ألفين من الفرسان الانجاب وابقوا أنتم في ألف فارس على الاسوار وعندكم القوس والنبال والاحجار وتحفظوا الباب والمكان من العرب والسودان وانناذا لقينا الغلبة في القتال وكثر علينا العدد في المجال

التجأنا الى الاسوار ولحمونا أنتم بالحجارة والنبال ونبذل المجهود فى لقاء هؤلاء الانذال والآن اذا اقتنا محصورين هلكنا ونقبت السودان الحصن وملكنا

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه علم انه صواب وأمر بنى عبس بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معه الفين فارس من الشجعان ونظروا السودان الى سيوفهم المرهفه ورماحهم المثقفة وخيولهم العربية وخودهم العادية والغضبان فى أوائل الرجال والى جانبه أخوه غضوب ومازن أخو عنتر من خلفهم مثل الاسد الوثوب وفى يده رمح معتدل كعوب والى جانبه سبيع اليمن مثل الليث الغضوب وحملوا فارتجفت من حملتهم القلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الاجساد بالحراب المواضى والسيوف الحداد قال ولما انهم تقاربوا من بعضهم البعض ارتجت لحملتهم تلك الارض فلما نظر الغضبان الى ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا جماعته مثل تلك الاعمال وضربت بهم فى ذلك اليوم الامثال وزادت المخاوف والاوجال قال وحمل مع الغضبان ألفين بطل وعمل السيف بالابدان وحمى الشجاع البطل وحار الجبان وانذهل وقلعت الرماح النواظر والمقل ونثرت الجماجم نثر الحرمل وقد صارت بنو عبس تفعل كفعال الغضبان وتلقى الحراب من الهوى وتردها الى صدور السودان فترميهم على الارض والصحصحان وامتزجوا بهم غاية الامتزاج حتى بقى ضوء النهار مثل الليل الداج وتقطعت المفاصل والاوداج وفى دون ساعة من النهار والزمان فنى من السودان الفين وخمسمائة انسان واسر منهم جماعة واخذوا فى حبال الذل والهوان وبعدوا عن الحصن الى الفضاء وعمل فيهم الحسام بالقفاء وعاد الغضبان وقد انصبغ من الدم جواده وأشفى فى تلك الحملة من السودان فؤاده وعاد أيضا حمل واخرق صفوف السودان وأرواهم الصارم اليمان وخرج منهم الى عرب اليمن وأنزل بهم الذل والمحن وفلق منهم الجم وكذلك فعل غضوب مثل فعل الغضبان ومازن وسبيع اليمن أهلكوا الفرسان وفعلوا فعل الرجال الاحسان واهلكوا العرب والسودان ونكسوا الشجعان فى حومة

الميدان وفرقوا الابطل وابادوا الفرسان وارتفع الغبار الى العنان قال فبينما شريط واقف على رابية عالية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الابطال واذا بفرقة من رجاله الاخيار قد خرجت من تحت الغبار وهى طالبة الهرب والفرار وهم منهزمين والى نحوه طالبين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال لهم شريط ويلكم ما الذى أدهاكم ومن بشره رماكم لانى أرى جمعكم منكسر وحالكم منذعر فأى شئ الذى جرى عليكم ونالكم وما الذى خلفكم وأورثكم وبالكم فقالوا يا ملك وراءنا الموت الاحمر والامر المنكر والبلاء المصور قال الراوى لم يتموا ذلك الكلام المنكر الا والغضبان من خلفهم قد ظهر وادركهم ادراك القضاء والقدر والزبد قد خرج على اشداقه والجمر يطير من مقل عينيه وهو يكبكب الناس بسيفه الابتر ويقلع منهم الاحداق برمحه الاسمر قال ولما نظر شريط الى ذلك انذعر وتحير قال يا ويلكم دونكم وهذا الشيطان الفضاح شيلوه على أسنة الرماح وقطعوه بشفار الصفاح هذا والغضبان قد بلغ منهم أمله وأشفى ما فى صدره وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذى الى جانبه عن جواده كربه وثالث أنكبه ورابع أدنى المقابر من تحله ثم انه طلب الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة منه على عنق جواده أهلكه فوقع شريط وبقى على وجه الارض وانفرشت الابطال من حوله طولا وعرض ولا زال يدافع عن نفسه ويمانع وقد خاف على نفسه من هول تلك المعامع قال ولما أبصروا أرباب دولته فعل الغضبان داروبه من كل جانب ومكان وطلبوه بالسيوف والاشطان وقد قتلوا من تحته الحصان فالتفت الى وراءه فلم يرى أحد من رفقاه ولم يجد أحد من أبطل بنى عبس فأيقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل على الكفاح أكثر ما كان راكب فى تلك الربا والبطاح وجعل يبرى بسيفه الرماح ويقبض به الارواح والقوم قد أيقنوا انهم يصرعوه وبأسيافهم يقطعوه وصار بعضهم يقول لبعض يا ويلكم ان أخذتم

هذا الشيطان الاسود فزتم أنتم بالذكر الجميل الى آخر الابد قال فبينما هم يقولوا هذا المقال وقد نظر ما فعل الغضبان من ذلك الاعمال وقد أيقنوا من أخذه بلوغ الآمال واذا بغبار قد طلع وظهر من تحته غصوب مثل الاسد لادرع وصرخ فى الفرسان ونكس الاقران وفرقهم عن أخيه الغضبان وأبعد عنه الشجعان فعندها ركب الغضبان جوادا من خيل العمعة الجياد وركب أيضا الملك شربط جنيب من جنائبه وصاح فى أبطاله وكتائبه فمالت كلها على غصوب وأخيه الغضبان ورماحها قد سدت عين الشمس وأرادوا أن ينزلوا بهم التعس والنكس فلم يكن للغضبان داب الا العودة الى الحصن فرجع ورجعت جميع الفرسان وقد اطمأنت قلوب الناس على الغضبان وقد دخلوا الحصن بأمان فعند ذلك أقبل الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وقال لله درك ودر أبيك وبارك لرب القديم فيه وفيك قال وما تكامل دخولهم الى الحصن وهم مثل الاسود الضاريه وقد حصل النصر والامانيه ثم انهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا أنفسهم على الاسوار والابراج وبعد ذلك أتوا اليهم الخدام بما راج من الطعام فلما أكلوا واكتفوا طلبوا المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونصلى أنا وأنتم على زين الملاح قال فعند ذلك نهض الغضبان من بين الفرسان ولبس درع تمام وتقلد بحسام صمصام واعتقل برمحه المعتدل القوام وقال يا ملك أأمرلي بفتح الباب حتى انى أخرج الى الطعان والضراب فأجابوا قوله وفتحوا له الباب فخرج وهو يجر رمحه على التراب ولم يدع يخرج معه أحد من الاصحاب وكان ذلك من صبوته وعنوان الشباب ثم انه حمل يطلب عساكر اليمن حتى ينزل بهم الذل والمحن فجال فيهم طولا وعرض وملأ من قتلاهم وجه الارض حتى خافت منه الفرسان وهابت من فعاله الاقران وبعد ذلك رجع الى عساكر السودان وبذل فيهم الصارم اليمان وحصد رؤسهم بالهندوان وأخرق صدورهم بطعن السنان وأبلاهم بالويل والحرمان

وأنزل بهم الذل والهوان وهو قد بقى مثل شقيقة الارجوان من ما سال عليه من أدمية الفرسان وكان يوم بعد من الايام ماجرى مثله لابيه عنتر الذى هو أشجع الشجعان قال ولم يزل على ذلك الخطر حتى وصل فى حملته الى آخر العسكر ونظر الى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم الا كبر فخاف على نفسه لا يفعل به كما فعل به بالامس ويطعنه طعنة تكون عليه قاضية ويسكنه الرمس فأمر خواصه أن تطبق عليه ففعلوا ذلك فزعق عليهم فولوا من بين يديه وعادوا راجعين على أعقابهم ولم يجسر أحدا أن يتبعه من شدة شجاعته وقوة جنانه قال وكان خروجه من الحصن لما تضاحا النهار وكانت عودته اليه ووصوله لما كان وقت الاصفرار وانما فعل تلك الفعلة ولم يدع أحدا يخرج معه الا حتى يروى عنه فى الاخبار ويتحدثوا به المحدثين فى الاسفار وكل هذا يجرى والملك قيس والربيع من فوق الحصن ينظرون اليه وقد أعجبهم قتاله وضربه ونزاله وهو يهبر اللحوم هبرا ويجزر الرجال جزرا ويفرقهم سهلا ووعرا والخيل تنفر من قدامه والفرسان تهج من ضربات حسامه حتى وصل الى الحصن وقد اقبل الليل بظلامه وولى النهار بابتسامه فالتقاه قيس بعد ما نزل اليه واحتضنه وقبله بين عينيه وقال له لله درك ودر أبيك عنتر لانه أسد قسور وليث غضنفر (قال الراوى) ثم انهم دخلوا حصن العقاب وأغلقوا بعد ذلك الباب والغضبان مثل ليث الغاب وقد أشبع القوم طعنا وضرابا هذا وقيس يقول من تشبه بأباه ما ظلم ولما صاروا من داخل الحصن أغلقوا الباب وصعدوا على الابراج وأتوا بالطعام والشراب وصاروا يأكلون ويشربون ... لى عسا كر ملك الحبشة يتضايحون و يتضاحكون وكانوا قد نصبوا الملك قيس قبة عالية على باب الحصن فجلس هو والغضبان وغصوب ومازن ومجيد بن مالك ووجوه عشيرته فأكلوا الطعام وقدموا اليهم المدام ورتبوا الحرس وشربوا الى الصباح وكان الغضبان قد غلب عليه السكر من تناول الاقداح وشرب الراح واللعب والمزاح مع الملك قيس

واخوته الى الصباح فلما أضاء الفجر ولاح لبس درعه وقد استلب رمحه وتقلد بحسامه وقال افتحوا لنا الباب لانى اشتقت الى الطعان والضراب فاحتاج الملك قيس أن يفتح له الباب وقد سمع قوله فامتثله فخرج وهو مخمور كأنه الليث المكسور وحمل بطلب أعلام شريط وخيامه وقرانه والزامه وكانت العساكر لما رأته اندعرت فتحدرت على ظهور خيلهم وركبت وقامت الحبشة وهى خائفة مندهشة وركبت الخيل والجنائب وطلبوه بالقنا والقواضب فلما قاربوه طعن فارس أرماه وثانى أرداه وثالث اهواه ورابع بسيفه أبراه والخامس سقاه كأس فناه والسادس بالرمح أخرق أمعاه ومازال على ذلك الحوادث حتى قتل ثلاثين فارس وساروا كلهم قتلا نواكس فانكفوا عنه القوم حتى وصل الى مضرب شريط وصرخ صرخة أقشعرت لها الابدان وتغيرت منها الالوان فطلب شريط الهرب وماجت حوله العرب وتفرقوا من بين يداه وصار كل من لقاه أعدمه الحياه وماعاد من المضارب حتى أوقع بهم المصائب وقتل فى نهاره خمسين من الفرسان وعاد طالب الحصن وماتبعه انسان وقد صعد الى القبة التى للملك قيس فلما بقى عند الرجال تحيروا من ذلك الفعال وقد تعجب قيس وبنو عبس وقد اندهشت من فعاله وتحيرت من أعماله وقالوا والله ان أبوه عنتر مايفعل هذه الفعال ولايجسر على هذا أحدا من الرجال هذا والملك قيس قال والله يابنى لقد خاطرت بنفسك بين هؤلاء الكلاب وعجلت فى الطعان والضراب ولم صبرت حتى كانت الفرسان تركب معك وهم بنو عمك وعشيرتك فقال يامولاى كنت قد أصبحت مخمور وقد اشتهيت ان أفك سكرى بقتل هؤلاء الرجال قال هذا جرى هاهنا للغضبان وبنى عبس وعدنان وأما ما كان من شريط فانه من شدة غيظه قال لقومه والله يا أوغاد غيرامجاد ان قاتل أحدا منكم أو جرد سيف لاضربن رقبته لانكم بئس الحماة والاجناد ولا فيكم من له كبد ولا فؤاد ولقد ذليتم قوم أنتم حماتهم ياويلكم ما أنتم رجال ولا أبطال فلما سمعوا اقومه مقاله ورأوا فعاله لم يجسر

احدا

أحدا يرد عليه بجواب ولا يبدوا خطاب قال ولم يزل شريط متفكرا الى الصباح فلما أضاء بنوره ولاح وجبت الصلاة والسلام على زين الملاح أمر شريط بضرب قبة من الديباج الاسود على رأسها درة جوهر صافية من فوقها رمانة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وعلى بابها علم من الذهب الاحمر فنصبت مثل ما أمر وجلس فيها فلما نظرت بنى عبس الى ذلك العلم تعجبوا وقالوا وعمرنا ما رأينا مثل هذا العلم عند ملك من الملوك وما هذا الا ملك عظيم وسلطان جسيم قال فلما رآه قيس قال والله يا بنى عمى قد اشتهيت أن يكون مثل هذا العلم على رأسى ليكون فخر البنى عبس على ممر الزمان فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان وحق البيت الحرام العتيق والركن الوثيق لآتينك به ولو كان بينى وبينه السد الاقصى وحوله عساكر بعدد الرمل والحصى لآخذنه لك غصبا فقال له قيس لا تفعل يا ولدى فان هذا أمر عظيم وفيه خطر جسيم وأنا أعلم انك لو ما تأخذه وتأتينى به لا بعد قتال ووبال ومقاساة أهوال وأنا والله يا ولدى بالامس ما صدقت أن أراك سالم من ذلك الفعال لانك خاطرت بنفسك على كل حال وليس المخاطر فى كل وقت محمودو أما نحن فما نريد هذا العلم ولا نريد الا سلامتك لان عندى سلامتك أفضل وأعظم من ألف علم فقال الغضبان وحياة رأس أبى عنتر بن شداد لابد لى ما آتيك به على كل حال ثم أخذ بيده الكاس وشرب من الخمر حتى طابت منه الانفاس وصبر حتى صارت الشمس فى قبة الفلك ونظر الغضبان الى المضارب والخيام من شدة الحر خامده وكان الملك شريط فى ذلك اليوم من غيظه وحنقه على أصحابه ما ركب فى ذلك اليوم الا قاعد يتفكر فى فعال الغضبان حتى أخذه النوم فنام هذا والغضبان قد ركب وغاص فى الحديد وقال افتحوا لى الباب ولا تردوا خطاب فتعلق به الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقالوا له يا ابن العم لا تفعل وانصر ما بين يديك نوبة واصبر ولا تعجل فقال وحيات أبى لابد لى من الخروج اليهم فى هذه الساعة قال ففتحوا له الباب وخرج وأراد أغصوب

أن يخرج معه فقال لا يا أخي بحق ذمة العرب أقم مكانك ولا تتبعني حتى
ترى الخيل دارت بي وأشرفت على هلاكي وعطبي ثم أنه ركب الحصان
وخرج وساق على مهله والجمرة قد لعبت بعقله وجعل يخترق المضارب
والخيام والناس من شدة الحر عادت نيام الى ان قارب خيام الملك شريط
فتقدمت اليه العبيد وصاحت فيه وكان قد قرب الى العلم فعندها انطبق
عليه مثل البرق اذا برق وأخذه من باب القبه ولم اختشى من أحد من
أعداه قال ولما صار العلم في يده أخذه الصياح من كل جانب ومكان وكان
الملك شريط في ذلك الوقت نائم مما لحقه من الغيظ والقهر فلما سمع الصياح
قام من نومه وصاح في عبيده ومن يلوذ به وقال يا ويلكم ما ورا كم ومن بشره
دها كم فأجابوه انه قد هجم علينا فارس أسود أدعس أفطس أعبس وقد
خطف الى باب القبة وأخذ العلم الذي لك من على باب خيمتك فعند ذلك زمجر
وصدم ومن عظم ما جرى عليه بكى ولطم ثم انه ركب الجواد وصاح
في عسكره والاجناد فركبت العساكر لركوبه وهو ينادي في الرجال
ويغني الابطال ويقول يا ويلكم دونكم وهذا الاسود الضلال والمجنون
المحتال انهبوا جسده بالرماح الطوال هذا والغضبان قد حمل على العبيد
وقد طرحهم على الصعيد ومازل ينثرهم بالحسام حتى خرج من المضارب
والخيام وأدركته الرجال بالعدد والزرد فعاد اليهم عودة الاسد وصار يطعنهم
طعنا متداركا وكل من طعنه صار هالك واذا اصابته الرجال يصرخ في وجهها
فتنفسح له في المجال وقد قام الحرب على ساق وقدم وجعل يعيهم من
الوجود الى العدم فرأى غصوب فعال العرب فيه وقد طمعوا فيه فخرج من
الباب وقد هز صارمه القرضاب ومازن تبعه كأن البحر العباب وطلبوه
أشد الطلاب وعلا عليهم الغبار ودام الطعان والضراب حتى رجعت
عساكر اليمن الخيام وقد أسقوهم كاس الحمام قال وكان الملك قيس قد
ركب وطلع وبنى عبس وراه في التبع فوجد الغضبان قد عاد من الميدان
والعلم على عاتقه والغيظ قد كاد أن يخنقه وعيناه تلتهب بالشرار وقد

سارت مثل جمر النار وعولوا العسا كر على النزول فصاح فيهم شريط
فحملت وعلى القتال عولت وقد فعلت رجاله مثل ما فعل وقد خاب الرجاء
والامل وماج البر وتزلزل هناك بنى عبس حيث وصبرت وقاتلت وأنزلت
المجهود وما قصرت وما زالوا فى حرب وصدام وتجريع الموت الزؤام حتى
أقبلت حنادس الظلام وعادت الاعداء عنهم الى المضارب والخيام ودخلوا
بنى عبس والعلم فى جملة الاعلام قال ولما جلس الملك قيس فى القبة
واستقر به المقام أمر باحضار الطعام والمدام وقام من بنى عبس جماعة
للحرس كما جرت عاداتهم من قبل هذه الايام وباتوا وهم فرحا بالنصر العامر
وخلاصهم من تلك العساكر وأما الملك شريط فانه لما أخذ علمه فرجع
الى الخيام وقد بات تلك الليلة وقد انخرقت حرمته فادعا عند ذلك بارباب
دولته وقال يا بنوا عمى أما تنظروا الى ما قد جرى علينا فى هؤلاء الايام ومن
هذا الاسود الحجام فانه أباد رجالنا الكرام وقتل منا أبطال لا تسمع بمثلهم
الايام وان سمع الملك يكسوم عنا هذه الاحوال وانا فى هذه الخلائق
والامم صرنا عنده معيرة على طول الدوام ولاسيما أخذهم العلم الذى أخذه
هذا الاسود الحجام من على باب المضرب فبقى هذا الامر شهرة فى حقى
وانخراق لحرمتى فقالوا له بنى عمه أيها الملك اركب غدا فى عسكرك
وعشائرك وتكون أنت فى الاول حتى اذا رأوك بنى عمك وقد باشرت القتال
بنفسك احتاجوا أن يقاتلوا بين يديك سائر الابطال ويكشفوا عنا
هذه الاحوال قال فلما سمع شريط هذا الخطاب علم انه صواب وأقام
حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح أمر العساكر فركبت
ولاعنتها أرسلت وهو فى أوائلها وحلف بذات الذوائب لا عاد حتى يملك
الحصن بما فيه من الرجال وتقتل بنى عبس على كل حال ثم صاح فى العرب
والحبشة فتبادرت اليه وأقبلت تطلب القتال بين يديه وانتشرت الاعلام
والرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات ومد شريط عينيه فرأى
علمه مركوز على باب قبة الملك قيس فزاد غيظه وغضبه وتقدم

فى أوائل الناس الى باب الحصن فعند ذلك قال الغضبان يا ملك الزمان ماتصنع فقال أقاتلهم من على الحصن قال لا والله لا كان ذلك أبدا ولابد لى من الخروج اليهم أقاتلهم وأحاربهم وأنازلهم ثم انه غاص فى عدته وغرق فى لامته وقال أحب اليا ان تفتحوا الباب والاوحيات أبى عنتر أرميت روحى من على هذا السور هذا والحبشة قد تقدمت الى الاسوار وجعلت بنو عبس ترميهم بالاحجار والصخور الكبار هذا والملك قيس أمر بفتح الباب لاجل الغضبان وهو خائف عليه فزعان فخرج وخرج معه أخوه غصوب وهو ينادى أنا البلاء المصبوب ومعه مازن ومجيد بن مالك وقد تبعهم ألف فارس من الفرسان من كل ليث ممارس وبقيت الالفين واقفة على الاسوار قال ولما حمل الغضبان على السودان فداسهم بسنابك الحصان ونزل فيهم السيف اليمان فحملت عليه الخيل مثل الغيث اذا هطل فالتقاهم الغضبان بضرب يقطع الاجل ويقد الهامات والقلل وكان قد فاجاه فارس يقال له الهامات وكان أوحد زمانه وملك رشده وفارس عصره وأوانه فلما رآه الغضبان صاح فيه صيحة أذهل بها الفرسان وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره وزعق بعده على شرابط وهو فى أوائل عسكره فأذهله وأبهره فما كان له الا رد جواده وطلب الخيام وهو طائر الفؤاد عادم الرقاد وقد تراكضت الفرسان وراءه ولم يزل الغضبان ضرب فيهم حتى أرماهم الى الخيام بعد ماقتل منهم خمسين بطل وأنزل بهم نزل والخبل وعاد بعد ذلك الى السودان كانه الاسد الحردان وتبعه أخوه غصوب كانه الاسد الوثوب وجعلوا يضربونهم ضربا بجد وطعنا يقد حتى اختلط الظلام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا الى الحصن وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من بنى عبس جماعة من الشجعان الاثم ماهلكوا حتى أهلكوا خلق كثير من الاقران وقد وقعت هيبتهم فى قلوب العساكر ونزل شرابط وهو خائف لا يدرى ماذا يصنع ومندهش من الفزع فما كان له الا انه كتب الى الملك يكسوم يقول له أيها الملك أما بعد فانى وصلت الى

القوم الذى أنفذتنى اليهم ومسكت سائر الطرقات وكنت أظن انهم مثلنا
ولم أعلم انهم عفاريت طياره وقد نزل منهم واحد أقام بحربنا وأنزل البلا
علينا ولولا أننى أهدى العسكر ما كانت وقفت بين يديه ولا ساعة واحدة
وأنا لم أنفذت اليك هذا الكتاب الا بعد الغلبة والعجز والسلام ثم سيره مع
نجاب حتى وصل الى يكسوم وحضر بين يديه وسلم الكتاب اليه فلما
قرأه قامت عليه القيامة وقال ان هذا الشئ عجيب وحديث غريب وأمر
ما سمع أحد بمثله ويكون عساكرى فى مثل هذا العدد ما فيهم من يدافع
عبدا أسودا قال فما تم كلامه حتى وثب اليه رجل من الحبشة يقال
الشامخ ويلقب بحسام الملك وكان فارس كرار وأسد مغوار وما بقى فارس
الا وقهره ولا بطل الا وكسره فما نظر الملك يكسوم الى شجاعته وبراعته
ولاه البلاد من عمان الى أطراف اليمن فتقدم اليه وقال له أيها الملك المسدد
أنا أمضى الى هذا الشيطان الاسود وأتيك به فى الاصفاد مقيد فقال له
الملك ما لهذا الامر غيرك ولا لهم الا عزمك لاكن لا تجعل كلمتك الاعلى
أموالهم وتاسر لى جميع رجالهم ثم جهزه الملك للمسير فى عشرة ألف فارس
نحرير كلهم أقيال وفرسان وأبطال وأمرهم له بالطاعة وساروا يجدون
المسير ولله المشيئة والتدبير قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه
بقى كل يوم ينزل الى عساكر شريط ويقتل منهم جماعة ثم يعود الى الحصن
سالم الى ان كان يوم من بعض ذات الايام وهو جالس فى أعلا الحصن يشرب
فى فضلة خمر فد نظره فرأى قطعة من الخيل ترعى بين العسكر فى بعض
المروج ألا انها خيل مسومة فقال لاخيه غصوب قم اركب بنا يا أخى حتى
نأتى بهذا الخيل الى الحصن نتقوا بهم على القتال لان خيلنا قد هلك أكثرهم
من النبال الذى رشقتها علينا السودان فلما سمع غصوب من أخيه الغضبان
أخذ معه مائة فارس شجعان وخرجوا وحملوا كلهم حملة واحدة وطلبوا
بين الجيش حتى وصلوا الى الخيل ولذعوها فى أسنة وساقوها الماية فارس
وعاد الغضبان وغصوب وقوف فى وجوه الرجال يردون الفرسان عن

اصحابهم والصياح قد وقع عليهم والعساكر قد تبادرت اليهم فلم تكن غير ساعة حتى أهلكوا منهم جماعة فبينما هم سائرين واذا هم بغبار قد ثار وطلع وارتفع وعجاج تقسطل وتزوبع وما كانت الا ساعة حتى ضرب الريح الغبار فتقطع وبان من تحته أعلام ورايات وخيل تدق بعضها بعض وهي عشرة آلف فارس يقدمها حسام الملك الحبشي فوقعت البشارات ونعرت البوقات ودقت الكوسات ففرح شريط بذلك المسرات فخرج الى ملتقاه هو ومن معه من الشجعان وحدثه بما جرى عليه من الغضبان وقال له والساعة قبل وصولكم هجم علينا وساق خيولنا والمهاره وأنزل بنا الذلة والخساره فعند ذلك أقسم حسام الملك أنه ماينزل من على ظهر الحصان حتى أنه يقتل الغضبان ثم انه ركض وراه حتى أنه يدركه ويراه فوجده قد وصل الى باب الحصن وقد انقطع الطالب من وراه فناداه وقال ويلك يا أخس العبيد والسودان وكم هذه الوقاحة منك على الفرسان والاستطالة على الشجعان والله لاجرعنك غصص الموت ألوان ولاجعلنك ملقى فى القيعان تنهشك الوحوش والعقبان قال فلم يكلمه الغضبان ولارد عليه جواب بل حمل عليه وأوسع فى عرض المجال وجالا حتى ثار عليهما الغبار وأظلم فى أعينهما النهار فنظر الملك قيس من على الحصن الى حسام الملك فعلم انه فارس جبار وبطل مغوار فخاف من سطوته وهاب من شجاعته فنادى فى بنى عبس وقال يابنوعمى اخرجوا الى معونة صاحبكم وابن حاميتكم لانى خائف عليه من هذا الخصم الشديد والجبار العنيد فعند ذلك خرجت بنوعبس واصطفت عند باب الحصن ووقفت وجعلت تنظر مايتم بين الغضبان وبين حسام الملك هذا والفرسان تحت الغبار وقد عمل بينهم الصارم البتار وبهتت اليهم الابصار وحارت الافكار وحمى النهار ونظر الغضبان الى ثبات خصمه فخاف أن يضع قدره بين الفرسان فالوى رأس جواده وأراد أن يخدعه وطلب الهرب والفرار وخرج من تحت الغبار وصاحت عليه طوائف اليمن وعولوا بنى عبس على الحملة لتعينه على خصمه حسام الملك فجد حسام الملك

فى طلبه وسار فى أشد الطلب وأقسم أن لا يعود حتى يقتله ويسقيه كاس العطب (قال الراوى) فعند ذلك عاد الغضبان عليه وصرخ فيه فأذهله وضربه بالسيف على عاتقه فاتقاها حسام الملك بطارقته ودرقته فقطعهم السيف كل واحد شطرتين ونزل الى شراشف صدره فوقع من على جواده يعوج علقما بدمه فعند ذلك ارتفعت الصيحات من بنى عبس وكثرت الضجات وقلت من طوائف اليمن الحركات هذا وقد ولى النهار وصار وقت الاصفرار ودخلت بنو عبس الحصن وهم على غاية الاستظهار ومافيهم الامن يهنى الغضبان بالسلامة وشكروه على حسن اهتمامه وعاد شربط بالجيبة الى خيامه وقد زاد غيظه وغرامه وقال لقومه وحق ذات الذوائب لقد حار فكرى وضاق صدرى فى هذا الاسود الزنيم والوغد اللئيم هنالك دخل عليه رجل شيخ يقال له دويب وهو من دون أصحابه لبيب وقال له أيها الملك ماهذا الا فارس شجاع وبطل صميدع وليس له الا الحيلة والا نوبتنا معه طويلة فقال شربط اخبرنى مانعمل فقد ضاق صدرى وقلت منى الحيل فقال الشيخ اذا كان فى غد تظهر خيمتك الارجوان المحبوكة باللؤلؤ والجواهر والمرجان وتضربها على نشر عالى وتجعل لها على طريق الحصن مكان خالى وتجعل على يمينها عشرة الف فارس من الابطال وكذلك عن الشمال وتجعل امام الخيمة حفرة وتسقفها بشئ خفيف فهو من الحصن يرى القبة ويطمع فيها ويخرج ليأخذها فيقع فى الحفيرة فتكون الرجال على حذر فيأتون اليه ولا يتأخر أحدا حتى يأخذوه أسير فى الحال من غير ضراب ولا قتال فقال شربط لقد أصبت فيما ذكرت ثم أمر الرجال فى الحال فأحضروا له الخيمة من غير امهال وهى من الاطلس الاحمر وبقى بياض اللؤلؤ مع حمرة العقيق والمرجان يرهج مثل الكواكب الدريه فضربت فى الحال وتمت الاحوال ورتب الرجال عن اليمين والشمال قال فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فثارت من الحصن الرجال وأرادوا أن ينزلوا للحرب والقتال فنظر الربيع الى الغضبان واذا هو ينظر لمعان

الجواهر مع نور الشمس فحصل له الانذهال فقال يابنو عمي انى أرى من البعد شيء يلوح أبيض وأحمر ولمعانه يأخذ بالبصر فقالوا الجميع صدقت يار بيع قال وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان من خواصين الليل ومن سلالين الخيل وكان ينظر الشيء على البعد ويحققه فقال له الربيع بن زياد ويلك يازريق انظر هذا الشيء الذي قد ظهر نوره يأخذ بالبصر فنادى العبد وقال يامولاي هذه خيمة من الاطلس الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأوتادها من أنياب الفيل وعلى رأسها باز من الجوهر وحبالها من الابريسم الاخضر فقال الربيع بن زياد سبحان الله العظيم لو كانت هذه الخيمة لملك من الملوك كان افتخر بها على كسرى وقيصر وملوك بني الاصفر قال فعند ذلك قال الغضبان ماقولك فيمن يسقيك فيم المدام فقال الربيع هيهات أن يتصل اليها انسان و يبلغ منها الامل لان الملك شريط ماضربها في هذا المكان الامن خوفه عليها وترك العسكر كلها حواليها فقال الغضبان وحق الركن الوثيق والبيت العتيق لابدلي ما أحكم فيها واقف على بابها وأترك أخي غصوب يقلع أوتادها ثم أنه انتخب من العسكر الف فارس والبسهم السلاح والزرد وساروا وهو في أوائلهم كأنه البرج المشيد وخلفه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وساروا على مهل حتى عبروا على الكمنا فالتقوا الصياح من بين يديه ومن خلفه ومن جانبيه ودارت الرجال من حواليه وطلعوا الكمنا عليه وقد حالوا بينه وبين الخيمة وهو قد ترك الخيمة قصده وكان قد رتب لقلعها جماعة من العرب الشجعان فلما وصل اليها صاح في الرجال وقال دونكم والخيمة ودعوني أنا التقي عنكم الرجال وأبيد الابطال (قال الراوي) فاتم كلامه حتى صار في الحفيرة بجواده وآلة حربه وجلاده وارتفعت عليه الزعقات ودارت به الرجال بالمشرفيات الصقال وهجموا عليه من اليمين والشمال عند ذلك ترجلت فرسان بنو عبس من خوفها على الغضبان وكان شريط راكب فترجل من فرحه ومن حرقت فؤاده وصاح في عساكره وأجناده فترجلت العرب والسودان

وزحفت الى أصحاب الغضبان ورشقوهم بالحراب والسهام وبذلوا فيهم
الحسام قال فنظر الملك قيس الى ذلك فدق بيداً على يد وقال هلك والله
الغضبان ثم انه عوّل على الخروج فرأى الناس فى عدد يأجوج ومأجوج
وقد احتاط بالحصن احدى عشر ألف بطل وتعلبت بنو عبس بقتال
الفرسان وركبت باقى عسكر الملك يكسوم وقصدوا الحصن وكانوا جملة
عساكرهم خمسين ألف عنان عرب وسودان هذا وغصوب يصيح صيحات
أبيه عنتر ويقاتل عن أخيه وقد اشتغل كل واحد منهم بما هو فيه واذا
بغصوب قد وقع الآخر فى الحفيرة وقد صارت نوبتهم كبيرة وفى هذه السيرة
الحجازية ان العساكر انطبقت عليه مثل البحار الزواخر وداروا بالحصان
من كل جانب ومكان حتى انهم قتلوه ووقع غصوب من عليه فأخذوه أسير
وقادوه ذليل حقير وقد قاتل الملك قيس ومن معه من فوق الاسوار حتى
أشرفوا على البوار هذا والربيع فرحان بهلاك الغضبان وأخيه غصوب
المصان فقال لعمارة أخيه كيف رأيت من فعلى ومكرى وما دبرت من
حيلى وكذلك أفعل بعنتر قبل موتى وأوريه العبر فقال عمارة والله يا أخى
كان هذا موضع هلاكه لا تنافى هذا المكان محتاجين اليه فقال الربيع
بعد ما رأيت بعينى مصرعه فلا أبالى بيكسوم ولا بمن معه ثم انهم قاتلوا
من فوق الاسوار حتى اشتد الامر وزاد الشر وبدأ يعمل النقب فى الاسوار
والابراج وزاد فزعهم والعجاج وآيسوا بنو عبس من نفوسهم وقد أشرفوا
على هلاكهم ووبالهم وما بقى لهم من الموت فكاك وعولوا انهم يطلبوا من
الملك شروط الامان لانهم آيسوا من غصوب والغضبان فبينما هم كذلك
واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبان من تحتها ستة عشرة ألف
فارس من كل مدرع ولابس وهم قد زعجوا البر بصياحهم وهم ينادون
يا لعبس يا لعدنان يا لكلاب يا لهوازن وفى أوائلهم عنتر بن شداد وملاعب
الاسنة وعامر بن الطفيل ودريد بن الصمه قال وكان عنتر بعد كسرة
عسكر غاشم والحبشة كما ذكرنا سار وامع عنتر كما وصفنا طالبين حصن

العقاب فلما قاربوا حصن العقاب أرسل عنتر أخاه شيبوب ليأتيه بالاخبار فسار شيبوب فلقى فارس فى الطريق من عرب اليمن فسأله شيبوب عن بنى عبس فقال له انهم تحصنوا فى حصن العقاب وقد نزل عليهم العذاب وفيهم غلام أسود قد ترك الجماجم نعالاً للدواب وانا قد دبرنا عليه حيلة عجيبة القيناه بها فى العذاب ومعه فارس آخر قد عول على الهلاك والذهاب قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام عاد الى أخيه عنتر مثل البرق الخاطف وأخبره بذلك الخبر واطلعه على جلية الامر وقال له الحق أولادك غصوب والغضبان ومن معهم من الفرسان والا هلكوا وحل بهم الخذلان قال فعندها سار عنتر والفرسان خلفه وشيبوب يقدى كأنه ذكر النعام أو النمر الاغبر حتى أشرفوا على القبائل وهم فى أشد القتال وكان المساء قد اقترب وقد انهدم من الحصن برجين وأشرف من فيه على الهلاك وسوء الارتباك ومن حين أسر الغضبان وغصوب وقعوا بنى عبس فى البلاء والكروب وأيقنوا بقصر الاعمار مما ارموا عليهم من الاحجار ومن الصخور الكبار وفى تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد ومن معه من الرجال الاجواد (قال الراوى) فلما أبصرت عساكر شرط الى غبارهم ركبوا وعادوا اليه وداروا جميعهم حواليه وهم خمسين ألف عنان من كل ليث و بطل يضرب بهما المثل وكان أشرف عنتر كما ذكرنا وصحبته ستة عشر ألاف بطل رفقاه وأصحابه وخلفاه فلما نظر الى ذلك الحال المنكر حمل لوقته وما كذب خبر وقد تبعه فرسان العرب وأقبلت كأنها الغيهب أو الغيث اذا انسكب وفى أوائلهم دريد ابن الصمة وحذاف بن ندبه والعباس بن مرداس وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وعروة بن الورد وميسرة بن عنتر الفارس الندب وقد حملت سائر الطوائف القادمة ولا أمهلت وفى مقدمتها عنتر وهو كأنه الموت الاحمر وقد ارموا أنفسهم على الهوان والخطر وذلك الامر المنكر وقد أطلقوا الاعنه وقوموا الاسنة وصار لهم ضجه ورنه هناك هدرت الاصوات

وعلت

وعلت الضجات ودامت السكبات وعثرت الخيل برؤس السادات وعلت السيوف المشرفيات وبان للموت اشارات ولم يقو يسمع المخاطبات مع وقع الصوارم القاطعات على البيض والدروع السابغات ولعبت الخيل برؤس السادات وأصحاب المقامات هذا وطاحون الحرب دائره والارواح من الاشباح فسبحان من له الحكم فى الدنيا والآخرة وقد اشتدت البؤوس واختفت سائره النفوس وكان يوم عبوس كما قيل فى حقه هذه الابيات

لقد عظم الخطب يوم الحرب * بطعن السيوف وضرب الاسل
فهذا طريح وهذا جريح * وهذا ذبيح قريب الاجل
وهذا يكر وهذا يفر * وهذا يقع عليه الخبل
وهذا خبول وهذا يجول * وهذا مقتول بطعن الاسل
وهذا تراه بلا ناصراه * وقد عمل السيف أوفى عمل
وهذا هروب وهذا طلوب * وذا بالحكموب يزبغ المقل

(قال الراوى) ولم يزلوا فى عراك وصدام حتى أقبل الظلام ومنعهم عن ضرب الحسام وقد افترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا فى ساحة الارض وقد أنزل عنتر أمر القبائل ومن معهم حول الحصن وقد خرج اليه الملك قيس وسلم عليه وعلى سائر الاصحاب وأخبرهم عنتر بما جرى لهم فى أرض الشربة والعلم السعدى من القتال وكيف التقى القبائل بصدره وبددهم وردهم عن الحريم والاموال فشكره قيس على ذلك الفعال واثنى عليه وعلى جميع من معه من الرجال وقد باتوا على ذلك الحال ولكن الامير عنتر قد بات والنار فى فؤاده من أجل أسر أولاده وقال والله يا بنو عمى لو كنا جئنا من أول النهار لا كنا بلغنا منهم ما نختار وكانت قضيت جميع الاشغال من هؤلاء الانذال ثم انهم اتفقوا على هذا المثال فهذا ما كان من هؤلاء من الاحوال وأما ما كان من شريط فانه لما افترقوا من القتال وعادوا الى مضاربهم والاطلال فوجد قد قتل من عساكره عشرة آلاف والباقى أشرفوا على

التلاف غير انه فرحان بأسر غصوب وأخوه الغضبان وقد قال لقومه مادام هؤلاء الاثنين معنا ما نبالى ولو قتل منا كل قرم غالى قال وأما بنو عبس فانهم عند نصف الليل سمعوا أعداهم فى ضجة وأصوات زائدة والارض من ركض خيلهم تزلزلت فأنفذ عنتر من يكشف له الخبر فغابوا ساعة وعادوا اليه ووقفوا بين يديه وقالوا له يامولانا عساكر اليمن جافله وهى تدق بعضها بعض فما نعلم حالها فقال الملك قيس لاشك أن قد أتاهم خبر ميشوم من ديارهم ومصيبة قد طرقتهم فى أرضهم فقال عنتر ما قولك فين يلحقهم فى ظلام الليل ويبددهم بهذه القبائل وينزل بهم الذل والويل فقال له يا أبا الفوارس أخاف أن تكون حيلة منهم حتى اذا طمعنا فيهم وسرنا خلفهم عادوا الينا وبذلوا أسيافهم فينا ونضيع بين كثرة هذا الامم والعساكر قال فعند ذلك أقام عنتر وقلبه على أولاده ينفطر فلما كان عند الصباح ركبت جميع العساكر وطلبوا خيام الاعداء فلم يروا فيها أحدا وهى خالية من أصحابها والاموال ملحقه على حالها فتعجبت بنو عبس كل العجب ووقع بهم الفرح والطرب وقد نهبوا جميع ما تبقى من الخيام وجميع الحطام هذا وقيس يقول ياليت شعرى ما الذى جرى عليهم وتم لهم حتى رحلوا هذا الارتحال وتركوا ما معهم من اموال والرحال وأما عنتر فانه قد ضاق صدره وعيل صبره وحار فى أمره من أجل أولاده غصوب والغضبان وصار ما يدرى ما يفعل فقال الملك يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فها نحن نسير معك وعلى خلاصهم نساعدك حتى تبلغ مقاصدك فقال عنتر ياملك الزمان نهلك حريمنا ونتركهم ما كله للعربان ونبقى نحن مثلا بين الامثال طول الزمان ولاسيما ومعنا هذه السادات الذى أتعبناهم غاية التعب لانهم تركوا حريمهم بلا محامى ولا مجير ولا مساعد ولا نصير وما فى الامير الامسيرى الى بلاد اليمن وادع أهلها نهبا لسيوف على طول الزمن فقال له الملك قيس افعل ما بدا لك جمع الله أعمالك فعند ذلك اختار عنتر من قومه عشرين فارس من حماة القبائل بنى عبس

الاشاوس مثل عروة بن الورد كريم الاب والجد وميسرة وأخوه مازن الليوث القشاعم وتمام العشرين فارس ماعدا عروة ورجاله فقال مجيد ياأبا الفوارس وأنا والله ما أسير الآن بعدك فان قلبي ما يريد مفارقتك ولا أزال في غم طول غيبتك فشكره عنتر وأخذه أمير على الخيل الذى معه وقال للملك قيس سير الآن أنت وقومك وكونوا عند الحريم واحترز من كل عدو وغريم وأنا أسير بهؤلاء وابلغ بهم الامل والقى بهم جميع الحلل ثم انه أقبل على أمر القبائل بعد ذلك وشكرهم على فعالهم وقسم الغنيمة بينهم وأوصاهم لبنى عبس بالمساعدة وأقام ذلك اليوم للراحة وبات تلك الليلة ولما اصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صلوا جميعكم على زين الملاح ودعوا بعضهما بعض وسارت كل جماعة طالبين ناحية من الارض وسار عنتر وهو يطلب البرارى والقفار وهو فى مائة وعشرين فارس من كل مدرع ولابس وساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض وهم يقتفون أثر شريط هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شريط الحبشى وسبب رحيله فانه كان له سبب عجيب وحديث غريب نحب أن نذكره على الترتيب بعد ما نسمع من يصلى على النبى الحبيب وذلك انه كان بقرب مدينة عمان جزيرة يقال لها جزيرة العود القمارى وتسمى بقيمر وكان لها ملك جبار يقال له طود الاطواد وله أم اسمها سهم النزال وكانت ساحرة ماكرة وكانت أمها جنية وأبوها أنسى فخرجت افة من الآفات وبلية من البليات تقطع البر والبحر وتأخذ أموال الناس سرا وجهرا وكان ابنها طود الاطواد قد خرج مثلها فى الشجاعة والقوة والبراعة وكان عظيم الخلقة كبير الجثة خلقته خلاف خلقة الآدميين لانه كان طول الصوارى وبداء طول المدارى وأصابعه طول شبر وراحته أوسع من فتر مخاليب محدودة مثل مخاليب النسور والكواسر وهى مثل الحديد وكان اذا خرج الى الصيد والقنص يدخل على السباع بغير سلاح ولا آلة كفاح ويقبضها بيده وينحرها بمخاليبه ثم يشرب دمها حتى يروى ويأكل من لحمها من غير أن

يشوبه وكان له عسكر عظيم لا يعد ولا يحصى وكانت رجاله فى البر والبحر تقطع الطرقات وجميع الفلوات وتخاف منه جميع أهل الجزاير وتحمل اليه الهداية جميع العساكر ويخافون أمره ولا يعصون نهيه خوفا من سطوته وكثرة شره وكان الملك يكسوم تحت طاعته وهو يحمل اليه الغفارة خوف منه ورعاية لامه ولم يزل كذلك حتى قوى وأطاعته أهل تلك المعاقل والبلدان وحكمه نفذ فى الحبشة والسودان فتكبر على طود الاطواد ومنع عنه الخراج والعداد فبلغ ذلك الى طود الاطواد فصعب عليه وكبر لديه وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقال لامه سهم النزال ويلك يا أماه يكسوم قد قطع عنى ما يحمل لى فى كل عام لما كثرت عساكره وظن انها تنفعه فلما سمعت أمه ذلك المقال وفهمت ذلك السؤال قالت له يا ولدى أنفذ اليه مراكب فى البحر وعساكر فى البر حتى يقطعون آثاره ويخربون دياره (قال الراوى) فلما سمع طود الاطواد من أمه ذلك الكلام زادت به الهموم والانغام واجاب كلامها ولا عصى أمرها وفى عشرة أيام جهز شغله وشغل رجاله واختار منهم خمسين ألف مقاتل كلهم بالسيوف الفواصل والرماح الذوابل وانفذهم الى قتال يكسوم وان ينزلوا به الهموم والغموم وأمر عليهم رجل يقال له حجر بن عمرو وكان ممن يسمع له الامر وكان فارس شديد البأس صعب المراس وسيره الى مدينة عمان فى البر (قال الراوى) وكان لطود الاطواد فى البحر اربعمائة مركب فسير فيها خمسين ألف مقاتل مالهم فى الحروب مماثل وأمر عليهم رجل يقال له خزاعة المجنون وكان مثل اسمه فى الحروب مجنون وأمره ان يهلك كل من فى عمان من الرجال والنسوان وكان بينهم وبين عمان فى البحر اذا كان الريح طيب ثلاثة أيام وساروا يجدون السير ولله المشيئة والتدبير فكان أول من أشرف على عمان المراكب فالتصقت على المينا واحتاطت بالبلد من هناك ومن هنا قال فنظرت أهل البلد الى المراكب قد اقبلت وعلى المناقد وقفت فغلقوا الابواب وغفروا عليهم الرجال بالسيوف والحراب وانفذوا خبر الى الملك

يكسوم بمجىء ذلك القوم فحصل له من ذلك هموم وغموم وقد نزلت الرجال
من المراكب الى الساحل وهم خمسين ألف مقاتل بالسيوف الفواصل
والرماح الذوابل وهم لابسين الزرد ومعهم القنطوت والعمد والحراب والنبال
والخشوت الطوال وفى أوائلهم خزاعة المجنون كأنه الليث المغبون وقد
قسم العساكر قسمين وجعلهم فرقتين فصار القسم الواحد يقاتل فى باب
البر والقسم الثانى يقاتل فى باب البحر وقد زحفوا الى القتال واشهروا
السيف الصقال وطلعوا أهل عمان على الاصوار وأخذهم الخوف
والانبهار وقد حاموا عن بلدهم بالليل والنهار لان جمعهم كان قليل والاعداء
كثيرون لاننا ذكرنا لكم ان عساكر يكسوم مع شريط على حصن العقاب
تقاتل فى بنى عبس الانجاب قال ونرجع الى الكلام الاول بعد الصلاة
والسلام على النبى المفضل لما وصل الرسول الى يكسوم وقص عليه
القصة وأخبره بذلك الايراد ومجىء عساكر طواد الاطواد فعظم عليه وكبر
لديه وخاف على الحريم والنسوان والاولاد والصبيان فجمع من كان عنده
فى مرج الغضة من العساكر كانوا عشرة آلاف مقاتل فلما عرضوهم
عليه قال هؤلاء ما نبلغ بهم غرض ولا تشفى لنا مرض وما فى الامر الا أرسل
الى ابن عمى شريط ان يترك بنى عبس ويأتى بالعساكر الذى معه ثم انه
كتب كتاب وأرسله الى شريط مع نجاب فلما وصل اليه النجاب أعطاه
الكتاب وأخبره بالامور والاسباب فعند ذلك أمر النقباء ان يعلموا جميع
العساكر بذلك الخبر ويسير ومن غير رجعة ولا نكر ورحلوا فى الليل كما ذكرنا
وتركوا خيامهم كما وصفنا وسار وراهم عنتر كما قدمنا وهذا أوجب تفريقهم
ونرجع الى تمام الكلام ونصلى ونسلم على سيدنا محمد الذى ظللت عليه
الغمام بعدما أرسل يكسوم الى ابن عمه شريط يحثه على المجىء قد حصل لهم
من عساكر طود الاطواد الهم والنكد وقد هدموا الاعداء جانب من البلد
وقد انهزمت الرجال وتفرقت الابطال وأشرفوا جميعهم على الوبال (قال
الراوى) فلما نظر الملك يكسوم الى هذا الحال أمر رجاله ان يفتحوا الابواب

ويخرجوا الى قتال الاعدا ويصبروا على الاذى فعند ذلك خرجوا والملك
يكسوم قدامهم ولما بقوا فى الفضاء انطبقوا على أعداهم عند ذلك حملت
عساكر خزاعة المجنون وانطبقوا على بعضهم أجمعون وخزاعة فى أوائل
قومه كأنه الاسد الكاسر وانطبقت العساكر على العساكر وقد عمل
الحسام الباتر وقل الكلام وكثر الزحام وتعثرت الاقدام وهشمت العظام
وثار الهمام واصطدمت الخصوم وبان السمر المكوم ولمعت الاسنة كأنها
النجوم وصارت الرجال من الخوف تقع وتقوم وخيم الغبار حتى حكى الغيو
وتلهبت نار السموم ومازالوا على ذلك الاخطار حتى رحل النهار وقد
انفصلوا عن ضرب البتار ورجع الملك يكسوم الى البلد وهم فى الهم والنكد
فدخلت جميع الرجال وطلعوا على الاسوار وصاروا يرموا الاعداء بالاحجار
والصخور الكبار ونزل خزاعة بعساكره وقد زادت سروره وأفراحه
واحتاطوا بالبلد وقد أخذهم على أعداهم الغيظ والحرد عند ذلك قدم
خزاعة من خواص دولته ولاصحاب عشرة وضرب منهم الرقاب وقال
للباقى ويلكم يا كلاب أنتم فى هذه الامم وذلك العدد وما فيكم قوة تمنعوا
الملك يكسوم من دخول البلد قال فلما رأوا فعاله وسمعوا مقاله قالوا له
ما منعنا عن هلاكهم الا لكون اتنا رجاله وهم خياله فقاتلنا ونحن أهملنا
أمرهم فوصل الينا شرهم وفى غدات غد نوريك ما نفعل فى أعداءنا وما
نعمل ثم انهم باتوا يتحارسون الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح عند ذلك ركبوا الجرد القداح
وتحضروا للحرب والكفاح وخزاعة فى أوائل أصحابه كأنه من بعض العمار
وساروا يطلبون باب البلد لاجل الحصار فقاتل الملك يكسوم وأصحابه من
فوق الاسوار حتى أشرفوا على الهلاك والبوار فبينما هم فى ذلك الاخطار
واذا هم بغبار قد ثار وسد البرارى والقفار وعلى حتى حجب ضوء النهار ثم
انكشف بعد ذلك وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وقد سد جميع
الاقطار وظهرت الاعلام والرايات واشرقت نجوم السمهريات قال وكانت

هذه العسا كر عسكر طود الاطواد مع أخوا خزاعة المجنون وقد أتى في البحر كما ذكرنا عند ذلك التقت الجيوش بالجيوش واجتمع جبر بأخيه خزاعة من ذلك الوقت والساعة وقال له والله يا أخي كنا أشرفنا على أخذ البلد لولا وصول الملك يكسوم هو ومن معه من القوم فقال له يالله يا أخي ما هذا لا أمر صعب من أمر ذلك الكلاب ولكن خذ أنت وأصحابك وعودوا الى المراكب وخذ عليهم جميع المذاهب وقاتلهم من جانب البر وأنا أقاتلهم من جانب البحر ونضيق عليهم جميع المذاهب فاستصوب رأى أخيه وأجابه على ما يشتهيه وأما خزاعة ورجاله قد نزلوا في المراكب وقد احتاطوا بالبلد من كل جانب وقاتلوا أهل البلد من البحر والبر وقد عظم عليهم الامر وكثر الشر وكان قد أتى مع خزاعة سلالم يستعملها الوقت لحاجت اليها فانفذها الى أخيه فنصبها على الاصوار وقد بدلة عليها الرجال وأرادوا أن يهجموا على البلد وينهبوا الاموال (قال الراوى) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال ولما أن رأى الملك يكسوم الى ذلك الحال أيقن بهلاك الرجال وسبي العيال وأيقن بسبي نسائه وشماتت أعدائه والناس قد ايقنوا بسبي البلد وقل منهم الصبر والجلد واذا بغبار شريط قد أشرقت وعساكره قد ظهرت وهو مقهور ومغموم وقلبه على ابن عمه الملك يكسوم وكان كا قدمنا معه أولاد عنتر أسارى وهم في القيود حيارى (قال الراوى) فلما رأتهم عساكر طود الاطواد ورأوهم في ذلك العدد فتأخروا عن البلد وتأهبوا القتالهم بالعدد وقد نادى بعضهم على بعض يا ويلكم دونكم وهذا العدو الذى ورد ولا تتركوا ينجوا منهم أحد قال فعند ها تناخت الشجعان وتصايحت الاقران وهمهمت الفرسان وعلا الصياح الى العنان وحمل شريط في عرب السودان وقد تصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت الاعمار وعمل الصارم البتار والرمح الخطار ولم يزل السيف يعمل والهم يغلل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسوال لم يقبل حتى الليل انسدل وولى النهار وارتحل وكانت الكثرة في هذا اليوم على عساكر شريط وقتل منهم

أو في من عشرين ألف فارس ودخلوا الباقي الى البلد وما صدقوا بالاخلاص من فم الاسد قال وكان الملك يكسوم قد قاتل الذى فى المركب طول النهار من فوق الاسوار فلما أقبل الليل بالانسدال انفصلت الطوايف عن القتال واجتمع يكسوم بابن عمه وأصحابه ومن يلوذ به من أحبابه وقد نظر الى غصوب والغضبان أولاد عنتر وهم فى شدة الكروب فقال ما هم هؤلاء الاسارى الذى هم فى شدائدهم حيارى فقال له شريط هذا الاسود الذى طلبته منى وانفذتنى اليه فهو والله هو الذى أباد عساكرى وفرق دساكرى فقال له يكسوم وكيف قدرت عليه وعلى أسره فاخبرنى بالحديث الذى جرى على حليته والحيلة الذى دبرت عليه وأخذته بها فحكى له شريط عن الحيلة الذى دبرها من أولها الى آخرها فتعجب الملك يكسوم من ذلك الامر المعلوم وقال وحق ذات الذوائب والافلاك والكواكب لو انه يقاتل معى هؤلاء الاعداء ويفرق جمعهم ويشتت شملهم لكنت أعطيه من المال ما لا يقدر عليه أحد ولاعطيه من الدنانير والجواهر شئ يدهش النواظر ويحير الخواطر فقال شريط والله لو ما قلبه علينا الاتى هذه العساكر ولو كانوا عدد المطر فقال الملك يكسوم لابد لى ما أدعهم معنا يقاتلوا ولكن حتى يستأنسوا بنا وتميل قلوبهم الينا فان فعلوا ما امرتهم به والا قتلتهم فى ثار ولدى الذى قتلوه فى بنى عبس واشفى منهم غليل النفس ثم أمرهم ان يحملوهم الى بعض الجوره وأمرالوكلا بالاحسان بهم والاحتفاظ عليهم واقاموا على ذلك الايضاح الى ان أصبح الصباح فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الايراد واما ما كان من هجرمقدم عساكر طود الاطواد فانه عاد الى خيامه وانفذ الى أخيه خزاعة المجنون وأمره ان يطلع من المراكب ويترك فيها عشرين ألف محارب ثم تسلم الخيل الذى طلعوا من المراكب وقال لاخيه خزاعة اعلم يا أخى ان القتال فى غدات غد عندنا كله (قال الراوى) لهذا الايضاح صلوا على سيدنا محمد صفوة الملك الفتاح فلما أصبح الصباح واضاء الكريم

بنوره ولاح ارتفع من عساكر طود الاطواد الصياح وزحفوا الى الاسوار بالمعاول والمناقب والصقوا السلالم من كل جانب وفى دون ساعة سلوا الصوارم وصاح الملك يكسوم فى رجاله وسار يغني أبطاله وقد رآهم تحت النقصان نخاف ان تؤخذ منهم الاوطان فبينما هم على ذلك الشان وهم فى أشد ما يكون من الجولان والقتال والجلاد واذاهم بغبار عنتر بن شداد وقد أشرف ومعه رجاله الاجواد والفرسان الامجاد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد قال فلما رأى خزاعة المجنون الى ذلك الشان قال لاصحابه لابد ان يكونوا هؤلاء من بعض العربان ومحقق أنهم من أبطال الميدان وما أتوا الا يطلبوا منا اقطاع وديوان لما علموا أننا أشرفنا على أخذ مدينة عمان ثم انه أرسل من خواص أصحابه فارس قوى الجنان فصيح اللسان وقال سر الى هؤلاء القادمين وأتينى باخبارهم وأنظر ان كانوا يطلبوا المعاش أو آمرهم ان يطاوا بساطى ويأتون الى خدمتى فقال السمع والطاعة ثم انه سار طالب عنتر ومن معه من الجماعة (قال الراوى) وكان السبب فى مجى عنتر الى هذا المكان انه لما سار شريط وأخذ معه أولاده وودع عنتر الى الملك قيس ومن معه الفرسان وسار خلف أولاده ليخلصهم من الاسر والهوان اقتفا أثر شريط حتى وصل الى عمان الا أنه لما رأى الحروب هنالك قائمة على ذلك الوصف والشان فوقف وهو ما بين زائد الانذهال لا يعلم من هم غرماء من هؤلاء الانذال الذى معهم أولاده الاشبال وقد تعجب من كثرة هذه العساكر وجمع ذلك الدساكر فقال لعروة بن الورد يا أبا الابيض ما هؤلاء الا خلق كثير وجمع غفير ما يعلم عددهم الا اللطيف الخبير وان كانوا أولادى مع هؤلاء الخلائق ما نقدر على خلاصهم الا بعد طعن يفك العلائق وضرب يقد العواتق قال فهو كذلك واذا بالرسول قد وصل اليه وسلم عليه ونادى يا فتيان العرب وأصحاب الحسب والنسب من أى الناس تكونوا فان الملك قد أرسلنى اليكم ليعلم من أنتم ومن تكونوا من العربان وهو يستخبركم عن أحوالكم وما الذى تريدون

حتى آتيتم الى هذا المكان وان كنتم تريدون المعاش و لاحسان فاقصدوا
الى هذا الملك العظيم الشان خزاعة سيد العربان وبينوا شجاعتكم بين
يديه حتى اذا عاد الى صاحبه ملك الارض والبلاد الذى هو طود الاطواد
يحدثه بفعالكم و يبلغه أعمالكم ويصف له على قدر ما يرى من قتالكم
وحربكم فى أعدائه ونزالكم قال فلما سمع عنتر كلامه قال له ومن هو طود
لاطواد يا ابن اللئام الاوغاد اعلم اننا نحن فرسان الجلاد وليوث الحرب
والطراد وأنا عنتر بن شداد ولنا عند الملك يكسوم أسارى وقد جئنا خلفهم
الى هذه الارض والبلاد لنخلصهم من القيود و الاصفاد فلما سمع الرسول من
عنتر ذلك المقال عاد الى خزاعة وأعلمه بذلك الحال وما سمع من عنتر البطل
الرئبال فتعجب من كلام عنترة غاية العجب وقال و يلك ما أظن فى الدنيا
أجهل من هؤلاء العرب لان ما معهم عسكر حتى يخلصوا أساراهم من هذه
البلاد الكبير ولكن نحن نرحمهم ونخلص لهم أسراهم ونمن عليهم باطلاقهم
اذا نحن فتحنا البلد وربحنا الشكر من كل أحد ثم أنه قال للرسول عد اليهم
وقل لهم يطاؤن بساطى وأوعدهم عنى بكل جميل فعندها عاد الرسول
اليهم ونادى عندما وصل لهم يا فرسان العرب اعلموا ان الملك خزاعة نظر الى
قتالكم فوقعت فى قلبه رحمتكم وهو يقول لكم سيروا اليه وطؤ بساطه
وكلوا من طعامه وقاتلوا بين يديه الى أن يفتح البلد فهو يمن عليكم باطلاق
أسراكم ويجازى المقدم عليكم على حسن فعاله و يكافيه بكل خير على
أعماله وان أردتم المقام فى هذه البلاد فهى تكون لكم من دون العباد
بشرط تكونوا من تحت يد طود الاطواد ملك جميع البلاد قال فلما سمع عنتر
منه ذلك الكلام لم يرد عليه جواب ولا خطاب بل طعنه فى صدره أطلع
السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد فى تلك الآكام وفى الحال شرب
كأس الحمام فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال كاد ان يغشى عليه وقد
اسودت الدنيا فى عينيه وعميت من شدة الغيظ مقلتيه وقام على قدميه
وجرد الحسام من شدة ما جرى عليه فتنافرت العساكر اليه فجرد فيهم

بمائتين فارس همام وقال لهم ائتونى بهؤلاء اللئام فى هذه الساعة أسارى حتى أضرب منهم الرقاب وأرمى لحومهم للكلاب لاجل مافعلوا بصاحبى هذا المصاب فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم قصدوا نحو عنتر وهم على الخيول العتاق وقد جردوا السيوف الرقاق ورجع خزاعة الى قتال أهل البلد وقد زاد به الغيظ والحرد وكان قد استحقر بعنتر ومن معه ولم التفت اليهم ولا اعتنا بهم بل أنفذ هؤلاء الفرسان اليهم قال ولما نظر عنتر الى هذا الامر والشان صبر عليهم وأمهلهم الى أن قاربوه وحمل عليهم هو ومازن أخوه وولده ميسرة وعروة بن الورد وقد غاصوا فى تلك الفرسان وضربوا فى أعناقهم وطعنوا فى صدورهم وبذلوا فيهم الصفاح ونهبوا منهم الارواح ونادى المنادى لابراح هذا وقد تصادموا مصادمة الكباش للنطاح وأسقوهم من صروف الدهر أقداح هذا وقد عمل عروة بن الورد عمل الفارس الجحجاح وامتلأت الابدان بالجراح وطارت الروس على الروابى والبطاح وكان عنتر ان طعن هدوان ضرب قدوان زعق أرعب وأرعد قال ومازال القتال يعمل ساعة من النهار الى أن قتل منهم مائة وعشرون فارس كرار ووقع على الباقى الخبل والدمار فتفرقوا ونفروا فى تلك القفار ولم يزالوا فى هزيمتهم الى أن وصلوا الى عند خزاعة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم خزاعة ماحالكم وما الذى جرى عليكم وما لكم فقالوا له اعلم أيها الملك ان وراءنا الويل والحرب وأمر يرث الى الهلاك والعطب لانك قد أنفذتنا الى هؤلاء القوم الذى ما كانهم من الآنام لاننا لما سرنا اليهم انفرد لنا منهم أربعة من الفرسان فأهلكوا منا مائة فارس من الابطال القناعس وعدنا ونحن على هذا الحال كما ترى لانسمع ولانرى فلما سمع خزاعة منهم ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وتحير فى سره وتفكر فى أمره والتفت الى رجل من رجاله يقال له العطبول وكان عظيم العرض والطول وهو بطل من الفحول وقال له خذ معك ألف فارس وامضى الى هؤلاء الشياطين ولا تعود حتى تهلكهم أجمعين الا ان استسلموا اليك فتأتينى بهم مصفدين

لانى أنا ما أقدر أن أنفس القتال عن هؤلاء الانذال الذى فى البلد حتى نملكها ونسبى من فيها من النسوان ونقتل الاطفال والفرسان فقال له العطبول يا مولاى فى كم يكونوا هؤلاء الذى أنفذتنى اليهم فى ألف فارس فقال له اعلم لابد أنهم يكونوا فى مائة فارس أو يزيدون عن ذلك المقدار الا أنهم لا يخفى أنهم فرسان الحرب وليوث الطعن والضرب قال فعند ذلك قال العطبول وكيف تزل بنى قحطان وتبقى ألف فارس تسير الى مائة من مجمعة العربان وأنا لولا امتثال أمرك لما سرت الى هذا الشأن ثم انه سار وهو يقول لو كان فيهم طود الاطواد وهو فى عدده لما كان سيرى اليهم فى هذا العدد ولكن ما سمعه خزاعة المجنون الا وهو كاسمه مجنون ثم انه أخذ معه الالف فارس من أبطال العسكر وقل كونوا فى خدمته الى وأنا التقى هؤلاء القادمين وأوريهم البلاء المبين ثم انه طلب عنتر هو وأصحابه ومازال الى أن قاربهم ونادى يا ويلكم يا أنذال العرب وأخس من ضرب فى البيدا وتدوس مدطنب أتيتم الى بلادنا وتقتلون رجالنا ابشروا بعدم النفوس وطيران الرؤس ثم انه أطبق عليهم فى الالف فارس الذى معه فأمهلهم عنتر الى أن قاربوه وحمل عليهم فى خمسة عشر فارس من بنى عبس القناعس وزعق عليهم فلحقهم الخبل وطعن فى الاحداق والمقل ونثر رؤسهم عن أبدانهم نثر الحرمل وزعق على الخيل ردها على أعقابها وطعن الفرسان فى صدورها وأجنابها وأطال بلاها وعناها ولم يزل حتى أدرك العطبول وهو على الفرسان يجول وقد صاح فيه عنتر صيحة الاسد القسور فلما سمع صيحته انخرع وانجزع وداخله الخوف والفزع فضربه عند دهشته فوقع السيف على رأسه فهوى الى نصف قامته فوقع عن الجواد وقد حل به البلاء والانكاد هذا وعنتر قد غاص فى الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وأجرى دماها مثل السيل وأظهرت بنو عبس طعن الرماح وعاقت ملك الموت على قبض الارواح بضرب السيوف وطعن الرماح هذا وعنتر يضرب فى القوم ضربات مقتدرات حتى أورثهم الهلاك وقد اصطلا عروة بن الورد نار المعركة

وما ترك

وما ترك فارس الا وهلكه ودارت الدوائر وعمل السيف الباتر ومازالوا كذلك حتى قتل من الالف فارس مائة وخمسين وعادوا الباقين هاربين مكسورين لا يصدقون بالنجاة وكل واحد يلذع جواده ويلتفت الى وراءه الى أن وصلوا الى صاحبهم خزاعة المجنون وهم يضجون ويبكون فلما رآهم على تلك الحالة خفق فؤاده وتفتتت اكباده من شدة الغيظ والبلاء فقال لهم يا ويلكم ما حالكم وما الذي جرى عليكم ونالكم وأين الاسارى الذي أنت معكم فقال واحد منهم أدركنا والا هلكنا فقد قتل العطبول وحل به الخبول فلما سمع منهم خزاعة ذلك عظم عليه وكبر لديه وعلم انهم شجعان وأبطال وفرسان وأقيال فقال قد بقى لنا معهم شغل بال ثم انه صاح فى العساكر فعادت عن قتال البلد وطلبت عنتر وأصحابه فى خلق ما لهم حصر ولا عدد وكان عنتر بعد كسر الالف فارس صاح فى أصحابه يا ويلكم لا تتركون هؤلاء يملكون البلد وتصير أولادى معهم أسارى وهم ذلا حيارى فعند ذلك الوقت لا نقدر عليهم بحال من الاحوال ويحتمون بالاسوار ويرمون بالاحجار ويأخذوهم معهم الى الجزائر والبحار وبعد ذلك يضيع كل تعبنا ولا نبلغ مرادنا فقال له عروة افعل ما تختار فقال نحمل على هؤلاء الانذال ونكشفهم عن البلد بمعاونة الفرد الصمد ونشتتهم فى كل قفر وسبسب وأنا أعلم ان الملك يكسوم اذا رآنا وعاين حربنا وفعالنا وانا قد كشفنا عنه هذه الشدة لا بد ما يخرج بعساكره الى معونتنا ويقاتل معنا ويطاق بعد ذلك أولادى ويسرحهم فؤادى وان كان خبيث الاصل والفرع عطفنا بعد ذلك اليه وملنا بكليتنا عليه وخلصنا أصحابنا غصبا من بين يديه قال فلما سمعت بنى عبس ذلك القول من مقاله بذلوا السيوف فى الاعداء من كل جانب ومكان وصاح خزاعة فى أصحابه وقال يا ويلكم ترجلوا عن الدواب ودونكم وهؤلاء الكلاب صبوا عليهم العذاب عند ذلك ترجلت الابطال عن الدواب فلما نظر عنتر ترجلهم على التراب أتى رحله عن الابجر وكذلك فعلت أصحابه الغرر وصاروا يضربون

ضربا منكرا وزال عنهم الفشل وضرب بشجاعتهم المثل وعملت صوارمهم في المقل وقد أيقنت النفوس بالاجل وكثر على عروة وأصحابه العدد وزاد المدد وداروا من حولهم بالعدد وأيسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة فهم كذلك والزعقات قد علت والاجال تقاربت وعسكر يكسوم من البلد قد ظهرت وهم غائصين في الحديد والزرد النضيد يقدمهم الغضبان وغصوب الليث المهوب والملك يكسوم وابن عمه شريط ينادون بعشائرهم دونكم والاعداء الذين أرادوا أن يهلكوا جميعكم ويملكوا بلدكم ويسبون نساءكم ويأخذون أموالكم ويتحكمون في رحالكم ويتملكون أوطانكم قال وكان السبب في ذلك ان الملك يكسوم لما رأى عنتر وقد حمل وفعل ما فعل ورجعت العساكر كلها عن البلد وسارت اليه وقد بقت كلها من حواليه وهم يطلبون حربه وكفاحه فوجد بذلك غاية الراحه وقال لشريط والله يا ابن العم ما قصرت معنا هذه الطائفة القادمة ولقد أحسنوا الينا من غير معرفه بنا ولكن أرا عددهم قليل ولكن فعلهم جليل فقال له شريط بعد أن كشف الخبر وعلم حقيقة الامر أيها الملك لا تنظر الى قلتهم واعلم ان الموت يحكم معهم لانهم أقوام صناديد وأنا كنت من كفاحهم في جهد جهيد لان هذا المقدم عليهم يقال له عنتر بن شداد حية بطن الواد وأنا أقول انه ما أتى الا في طلب أولاده ولا بد ان يكسر واهذا العسكر ويعودوا الينا نحن ويطلبوا اسراهم منا فقال له يكسوم ان كان الامر كما ذكرت فاحضر اولاده حتى نأخذ عليهم العهد والميثاق انهم لا يرحلوا من عندنا حتى يهلكون أعدانا ويقتلون من أتى الينا ونحن نعطيهم من الاموال والخلع ما يكون جزاهم على فعالهم فقد بر ذلك بحسن رأيك وبعد ذلك اعلم يا شريط اننا نردهم الا بلادهم واطلالهم سالمين في عز وتمكين قال فعند ذلك أحضر شريط الغضبان وأخوه غصوب واعلمهما بحضور أبيهما وقال لهما اعلموا ان الملك يريدان يطلقكما ولكن بعد أن تحلفوا له انكما لا تغفلوا عنه حتى انكما تكسروا أعداه وتقتلوا من أتى اليه فقال الغضبان أيها الملك

نحن نحلف أننا ما نرحل من هذه الديار وفيها من أعداك ديار ولا نافخ نار ولا نرحل الا بأمرك كما تحب وتختار قال فعند ذلك أخذ عليهما العهد والميثاق وأطلقهما من الوثاق واخلع عليهما وقدم لهما الخيل الجياد وقلدهما بالسيوف الحداد والرماح المداد فركبوا وركب الملك يكسوم معهما في عساكره والرفاق وخرج الى ظاهر البلد في ستين ألف فارس منهم عشرين ألف من سودان وأربعين ألف من أبطال العربان ولما ساروا ظاهر البلد اشهروا في أيديهم العدد هذا والغضبان لما رأى الى تلك العساكر وقد حملت على أبيه فحمل هو وغصوب أخيه فيمن حولهم من العساكر وقد قوى قلب يكسوم بفعالهما ولم يزل الغضبان وأخيه ومن معه يبطشون في تلك الجموع الى أن وصلوا الى عند عنتر فكشفوا عنه الابطال والفرسان فعندها عاد عنتر الى جواده وقد فرح بخلاص أولاده وانسر بذلك فؤاده وركبت رفقاه وأصحابه واجناده وسل حسامه وحمل وتبعته أبطاله قال فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال أيقن بالدمار وصاح في ذلك العسكر الجرار وقد وقع بهم التقصير والانبهار وعاين خزاعة من فرسانه التقصير فحمل هو بنفسه فيمن حوله من أصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضرابه وأظهر الجنون من عظم ما أصابه هذا وقد اختلطت الفرسان بالفرسان والشجعان بالشجعان وقد أبصرت العساكر من الغضبان ما حير الاذهان ولم يقدر يصفه لسان وكذلك أخيه غصوب أنزل عليهم البلاء المصبوب وأما عنتر البطل الغضنفر فانه أشبع الفرسان طعانا واضراب وأنزل عليهم البلاء والعذاب ولم يزالوا كذلك الى أن أمسى المساء وقد أبعدوا أعداهم عن البلد بمعونة الفرد الصمد وقد انفصلت العساكر عن القتال فعند ذلك اخرج يكسوم من البلد المضارب والخيام ثم أنزل أولاد عنتر فيها وأمر باحضار الطعام ونقل اليهم كلما يحتاجون اليه وأكرمهم غاية الاكرام وقد اجتمع عنتر وأولاده فقبلهما وسلم عليهما وفرح بخلاصهما وقد خلع الملك يكسوم عليهما الخلع الثنية وقدم عنتر الى بين يديه وخلع

الملك يكسوم كلما كان على جسده عليه وقد أعجبه فعايله وتحيّر من مروته وخصائله وأبهره ما رأى من شجاعته وكبر جثته وطول قامته فشكره عنتر على ذلك الفعال وعلى ما أولاه من اطلاق أولاده وما بلغه من مراده وقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا فما نمضي من هذه الديار ونترك فيها من أعدائك بل نقلع منهم لا نار فشكره يكسوم على ذلك وعاد عنتر وأولاده الى خيامه وكان قد أنزلهم الملك يكسوم عن يمين العسكر وبات وهو فرحان بالنصر والظفر ورد أعداءه عن بلده بعدما كان قد ذل وانحصر قال فهذا ما كان من أمر الملك يكسوم وعنتر وأولاده الآخر وأما ما كان من خزاعة المجنون فانه لما عاد الى الخيام فرأى قد هلك من عسكره خلق كثير فقال لاخيه ما كنا اليوم الا أشرفنا على أخذ البلد لولا قدوم هؤلاء الشياطين فقال أخيه لقد صدقت في وصف هؤلاء الابطال لانهم قد أظهروا الاهوال وحيروا الرجال وقلعوا الشجاعة من قلوب الشجعان وأدهشوا الفرسان فقال خزاعة وذمة العرب ما رأيت فيهم أشد من الاسود الذي أتى ومعه المائة فارس أسود عوابس وكذلك فارسين آخر في عساكر يكسوم وهم مثل الاسود اذا حلت من القيود وهؤلاء الثلاثة هم الذين أبادوا الفرسان وأهلكوا الاقران وأنا أريد في غداة غد ان افتح باب البراز وأدعوهم الى الميدان فاذا برز أحد منهم أخذته أسيرا أو جعلته قتيل واذا قتلت هؤلاء المذكورين عدت الى البلد وصنعت بأهله اللئيم صنيع من قبل أن تتفرق عساكرنا وتضيع ويعلم طود الاطواد بقيامي على عمان هكذا فيستعجزني وتنقص منزلتي عنده وعند سائر العربان قال ثم ان خزاعة أقام الى أن أصبح الصباح وقد ركبت عساكره وأبطاله تطلب الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وتعدلت المائة والالوف ولما اعتدل الجيشين ولم يبق عذر ولا براح كان أول من برز الطعن والكفاح خزاعة المجنون وجال بين الصفين وحاد بين الفريقين وهو على جواده كالليل في السواد كأنه قد لبس ثوب حداد كما قال فيه بعض واصفيه

لى جواد تخاله لمحة العين * سريع الجولان فى الميدان
ان جرى جريه يسبق الطير حسن اللوان قائم الاذان

قال وعليه درع مدفون صغير العيون وفيه من سائر المنون وقد تقلد بسيف أبتر من البولاد مجوهر أخضر اللون مليح المكون اذا هزه سطع ولمع واذا مس به الصخر الاصم قطع كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سيف اذا ماهذه كفى * تخاله النار فى اليبوس
منطلق الحد مشرفى * يعمل فى الهام والرؤس
كأنه للقضاء رسول * ينفذ ضرب فى اللبوس

قال وهو معتقل برمح اسمر طويل عليه سنان كأنه قنديل ينفذ فى الصحيح وفى العليل فعند ذلك جال خزاعة وصال ولعب بالسيف والسنان حتى حير الصفوف واذهل المائة والالوف وبعد ذلك أشار بطرف السنان وطلب البراز وسأل الانجاد فلم يتم كلامه حتى سار عروة بن الورد قدامه وقد طلبه بعزم شديد أشد من صم الجلاميد هذا وقد طلبه خزاعة بعزمة وهمة وأخذا فى الطعان والضراب والبعد والاقتراب الى ان تغير النهار من كثرة الغبار وشخصت اليهما الابصار فعندها صرخ خزاعة فى عروة صرخة عظيمة فبلبله وأدهشه وخبله وفى عاجل الحال قرب منه الى أن حك الركاب بالركاب وقد قبض على أزياقه وعصر على خناقه وجذبه رجله عن جواده وجرته الى وراءه كاد أن يعدمه الحياة فعند ذلك وقعت عبيده عليه وأسقوه كاف وقد أيقن بالتلاق وبعد ذلك جال خزاعة وصال وقد أعجبته نفسه وافتخر على ابناء جنسه فى طابق الجبال وتقدم الى وسط الميدان وقد تعجبت من شجاعته الفرسان ونادا وقال دعونا من براز هؤلاء الانذال وابرزوا الى رجالكم الاقيال والسادات والابطال الذى لهم فى الحرب خبرة وافعال فما استتم كلامه حتى خرج اليه ميسرة بن عنتر وانقض عليه انقضاض القضاء والقدر فلقيه خزاعة بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا ذخر وصرخ عليه فادعره وخبله واذهله

واختطفه من مجره سرجه خطفة الاسد القسور وسلمه الى أصحابه وطلب البراز وسأل الانجاز فعند ذلك هم الغضبان اليه واذا قد سبقه أخوه غصوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب يسبق ريح الجنوب تحن الى رؤيته القلوب كما قال فيه الشاعر أبا أيوب

وجواد اذا ماجرى * فترى البرق قد لمع
واذا سار مسرعا * كأنه الغيث اذ دمع

وكان في يده رمح معتدل كعوب طوله أربعة وعشرين أنبوب قد تعودان يشك به الاضلاع والقلوب مصنوع لخسف الصدور والجنوب هذا وخزاعة قد ثبت اليه حتى قاربه وجال كل واحد على صاحبه وقد اظهر أهواله وعجائبه وحوادث مضاربه هذا وخزاعة قد انطبق على غصوب تحت الغبرة وأراد ان يفعل به كما فعل بعسرة فمد اليه غصوب باعه وضربه ضربة هائلة فلما رآها خزاعة قد أتته وهي واصلة سبقها على درقته وصبر عليها حتى جازته وفي عاجل الحال ضرب عنق جواده بسيفه طيره فوقع الجواد الى الارض فعندها وثب غصوب قائما على قدميه فقذفه خزاعة بعمود كان في يده من الحديد الصيني فجاء العمود في أقصاب رجليه فوقع غصوب الى الارض من شدة ماجرى عليه فانكبت عبيد خزاعة قبل ان يقوم وقد تكاثروا عليه كتفوه وشدوا يديه مع رجليه وسلموه الى أصحابهم فاقرنوه مع عروة ابن الورد وأخيه قال فلما رأى عنتر الى ولديه غصوب ومسرة قد أسروا اسودت الدنيا في عينيه ولابقي يعرف ما بين يديه فقفز بالجواد وطلب الخروج اليه واذا بولده الغضبان قد سبقه الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى وقال لخزاعة يابن الانذال دونك والقتال حتى أروى من دماك هذا الحسام الفصال وافصل لحمك والعظام وأجعلك عليك ايتم الايام فلما نظر خزاعة الى الغضبان وقد برز اليه ورأى حسن شمائله فعلم انه من الفرسان المذكوره والاقيال المشهوره فعاد خزاعة الى وراه وغير جواده وأكثر من عدة جلاده وعاد الى موقف الحرب ومقام الطعن

والضرب ونظر الى الغضبان وهو يجول وقد تذكر محبوبته دعد فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

هاج وجدي ذكر ربع * دارس كالطوس بال
وطلول دارسات * فنهسا مر الليال
وبها الوحش عكوف * لم تدنس بعقال
والظبا نافرات * ثم ريم مسح غزال
ومناخات تساب * سيرها في القلب وال
سمعت صوت قريبا * قبل أعنت بارتحال
قد ذكرت زمان * صافيا والعيش غال
وفؤادي من جو الشوق * بنار البعد قال
فاسألي يادعد عني * يوم حربي وقتال
كم فتى خليت ملقى * ثاويا فوق الرمال
وأنا الغضبان حقا * قاهرا جمع الرجال
نسبتي من عنتر الليث * وفخري منه عال

(قال الراوي) فلما سمع خزاعة شعر الغضبان التهب فؤاده بالنيران لاجل ماذكر من شجاعته ومن قوته وبراعته فقال له والله يابن الائام الاندال لقد مدحت نفسك بالمحال وتكلمت بغير الحق في المقال يا انذل لاندال وان كنت بطل ريبال أثبت اليوم في الشدائد والاهوال وملاقات الرجال والابطال ثم انه لعب بالسيف والسنان الى ان أذهل الفريقان وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

خل ياهذا قتال * واختشي اليوم نزال
واسال الابطال عني * في اللقي عند المجال
واختبرني عند حربي * كي ترى اليوم قتال
كم همام عدت عنه * وهو رزقا للثعال
وكم أرديت ليثا * في احاقيف الرمال

بحسام مطلق الحد * جاليا فى الصقال
واذقت القرم طعنا * مثل افواه الغزال
وعرفت البروحدى * فى الدجى والبرحال
خضته وبريق سيفى * مؤنسالى فى الليال
وتركت الخيل تعدوا * خاليات فى الجبال
وسباع الغاب منى * قدتخبت فى الدحال

(قال الراوى) وكان خزاعة عارفا بلغات العرب جرى الجنان ثابت القلب مقدام على النوائب ثم انه بعد شعره أنطبق على الغضبان وقد جال فى الميدان وغابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار فوق رأوسهما كانه الدخان وجرى بينهما كل حرب وقتال وطعن ونزال الى أن انقصفت منهما الرماح وتثلمت الصفاح واعتركا واندمجا ودخلا فى الحرب وخرجا وسارا تارة فى الميمنة وتارة فى الميسره وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة تهقر وقد بقيوا شبه النار المسعره وغابا تحت الغبرة ولم يبق أحدا يراهما ببصره ولم يزالا فى عراك وصدام وتجرع الموت الزوام الى أن سارت الشمس فى قبة الفلك فعند ذلك وقعت الفرسين الى الاض من شدة الجرى والخبب والعراك والملل وعند نزولهما الى الارض فلم يجد والهما نفس من شدة التعب وقوة النصب فعندها ركوا الاثنين على الركب وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ساعة نار كل واحد منهما من مكانه واشار الى قومه فعرفوا مرامهما فما كان بأسرع من أتوهما بجوادين وكان عنتر قد أشار الى شيبوب فخرج ومعه جواد من الخيل الجياد وقدمه الى الفتى الغضبان وكذلك فعلت أصحاب خزاعة لانهم قدموا له مهرة عربية تساوى ألف دينار رومية ولما ركبوا الاثنين انطبقا على بعضهما بعض وجالا فى الميدان طولا وعرض حتى غابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار قد كانه دخان وجرى بينهما طعنتان واصلتان فأما طعنة خزاعة فانها وقعت

فى صدر حصان الغضبان فوقع الجواد ووثب الغضبان من عليه قائما وأما طعنة الغضبان فانها وقعت فى صدر خزاعة طلعت من خرزة ظهره فمال عن جربته ونزل الى الارض وجعل يختبط فى دمه طولا وعرض فعندها وثب الغضبان من على وجه الارض صار على حجرة خزاعة من غير أن يضع رجله فى الركاب وتحناوأخذ الرمح من التراب وحمل على العساكر فزق ألوفها وفرق صفوفها وطرقها وفها وعاد الى الميسرة حمل فيها حملات منكرة وقد أباد الرجال وهلك الابطال ونثرهم من على الخيل خمسة خمسة وعشرة عشرة ومازال الى أن قتل ثلاثين فارس وهجم على الميمنة قتل مثلهم وطلب القلب وغاب فيه فقتل عشرة قال فعندذلك انطلقت عليه الخيل من كل جانب وطلبته مثل السلاهب فحمل عنتر ومن معه من الرجال الاجواد وقد تبعه الملك يكسوم فى عساكره وحماته الانجاد ودقت كوسات ونعرت البوقات ورفرفت الرايات وتبادرت السادات وعنتر فى أوائلهم يقد الرجال بضرباته ويجندل الاقران بطعناته وحملاته وقد زعزع المواكب بزعقاته ولم يزل يدعس فى الكتائب ويخوض الجحافل والمواكب ويقد بضرباته الترائب ويشك بطعن رمحه الجوانب الى أن وصل الى صاحب العلم وقد ضربه بسيفه ضربة رجل جبار فقطع جنبه وعلاتقه ثم استلب الرمح وجعل يطعن به فى صدور الخيل وقد كال الرجال كيل وأى كيل هذا والرجال تتصادم والشجعان تتلاطم الى أن أقبل الليل وهمت الرجال أن ترجع لان مابقى فيهم جلد ولا حيل فصاح عنتر فى الابطال وقال لهم يابنو عمى لاتفشلوا فى القتال والصدام مع هؤلاء اللئام الانذال وأبذلوا فيهم الحسام حتى نخلص منهم رجالنا الكرام وصار يحمل حملات الاسد الضرغام ويلقى الرجال من على سروجها بقوة الصدام ومازال الى أن وصل الى تحت الاعلام فنظر الى أخو خزاعة وهو قد عول على الانهزام من ذلك المقام فصاح به عنتر وقال له الى أين يا ابن اللئام وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره قال فلما رأى الملك يكسوم الى ذلك فرح غاية الفرح وانشرح وصاح فى عساكره

فحملت على الخيول الصافنات ونزلت عقبان المنايا على الاجساد الناعمات وعضتهم أنياب النائبات وانتشبت فيهم مخاليب الآفات وأنزلت عليهم فنون المصائب فتمددوا في جوانب الفلوات فلما نظرت عساكر طود الاطواد الى حملات عنتر وطعناته وهي كالماردات الشرر والغضبان قد أفناهم واوقع بهم العبر فوقع بهم الخبال وحصل بهم الوبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهم لا يصدقون بالنجاة من الدمار وقد عاينوا الاهوال من قتال بني عبس الاقيال فانهزمت تلك المواكب وساروا يطلبون البحر والمراكب وقد عمل فيهم السيف من كل جانب فطلعوا اليها وهم لا يلتفتون الى أحد ولا يعقلون من ماحل بهم من النكد ولما صاروا فيها رفعوا مراسيها واقلعوا حبالها ودفعتها الرجال وخافت على أنفسها من حلول الآجال ورفعوا قلوعها بالليل والظلام وهم لا يصدقون بالنجاة من شرب كأس الحمام وفي دون ساعة صاروا كالاعلام وساروا مثل سير الغمام وهم قاصدين الى مدينة طود الاطواد قال وكانوا هؤلاء الاقوام لما نزلوا في المراكب أخذوا أولاد عنتر من الخيام وأنزلوهم في المراكب باهتمام الا أنهم ما خلصوا حتى هلك منهم خلق كثير لا يحصى بعدد الرمل والحصى وما صدقوا أن نجوا بأرواحهم وقد تركوا خيلهم وسلاحهم وخيامهم وجميع مالهم من الاموال وعاد عنتر الى المضارب والخيام في طلب أولاده فما رأى منهم أحد فزاد به الغيظ والغرام وقد تفكر في حوادث الايام ونقصات حظه عند التمام فطيب الملك يكسوم قلبه وقال له يا ابن الكرام لا تحمل على قلبك هم ولا غم من فقد أولادك فها عسكري بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ولا أنسى لك مافعلت معي من الجميل ولم أزل أقاتل بين يديك حتى أصيره بين التراب جديل فقال له عنتر يا ملك الزمان وكم بيننا وبين هذا المكان الذي قد أخذوا أولادي اليه فقال له عشرة أيام في البر وثلاثة أيام في البحر وأنا اذا سرت أنت أقومك بما تريد أخدمك أنا وعساكري خدمة العبيد فطاب قلب عنتر بكلامه وقد اشتغل بحب

ولده الغضبان عن جميع الأنام ولما كان عند الصباح ركب عنتر واشتد وأراد أن يسير وحده في وسيع البطاح فرأى يكسوم فعاله فعلم بأحواله فما كان له الا أن جرد معه عساكر أربعين ألف عنان وقد جلهم كلهم بالبوقات والطبول والكوسات والبنود والرايات والاعلام قال ولما كان من الامر ما كان وكل عددهم ساروا وعنتر في أوائلهم وهو كثير الوسواس بادي الانفاس مشتغل الحواس هذا وقد سار معه يكسوم مرحلتين وعاد لاجل حفظ البلاد ولما سار عنتر في البر أنفذ بين يديه مائة فارس وتركهم له طلائع وقدم عليهم رجل شيخ من أرض عمان له خبرة بتلك البلاد والوديان ثم أوصاه بالاحتراز فسار وعنتر خلفه يقطع القفار وفي قلبه لهيب النار وقد كثر شوقه الى عبلة ومن له من الاحباب فتقدم امام العسكر وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار ينشد ويقول

أقلقتني نار النيا والبعاد ✽ بعد فقد الاوطان والاولاد
وتذكرت عبلة يوم جئت ✽ لوداعي والوجد والشوق باد
وهي تجري من خيفة البين دمعا ✽ مستهلا بلوعة وسهاد
قلت يا عبل كفكفي الدمع والقلب ✽ حزينا ولوعتي في ازدياد
ويح هذا الزمان كيف رماني ✽ بسهام صابت صميم فؤادي
شاب رأسي بعد السواد وابيض ✽ بعدما كان حالكا في السواد
غير أني مثل الحسام اذا ما ✽ زاد طبعا ازداد يوم الجلاد
دهمتني نوائب الدهر حتى ✽ عرفتني طرائق الارشاد
ولقيت الابطال في كل حرب ✽ وهزمت الفرسان في كل واد
وتركت الفرسان صرعا على المهاد ✽ بطعان يعلوا صدور الاعاد
وقهرت الملوك شرقا وغربا ✽ وأبدت الاقران يوم الطراد
بحسام قد كان من عهد شداد ✽ قديما وكان سيف العاد
قل صبري على فراق غضوب ✽ وهو قد كان عدتي واعتماد
وكذا عروة وميسرة الليث ✽ حماتي عند ركض الجياد

لافتكن أسرهم بحسام * ثم أفنى لأجلهم جميع الاعاد
كل شيء يمضى سوى الذكر يبقى * وفعل الجميل بين العباد

(قال الراوى) ولم يزل عنتر سائروهو يقطع الارض طولا وعرض الى أن بقي بينه وبين جزيرة قيمر ثلاثة أيام واذا هو بفارس من طليعته قد وصل اليه وقال له يا أبا الفوارس اعلم اننا كنا سائرين واذا قد لاح لنا غبار حتى سد الاقطار والطرق وملأ الجو والافق وقد أنفذنى المقدم اليك لآخذ رأيك فيما تفعل فلما سمع عنتر بذلك فسار وقد جد فى سيره وطلب كشف الاخبار وماتحت ذلك الغبار قال وكان السبب فى ذلك الامر ان المنهزمين الذى انهزموا من عنتر ونزلوا فى المراكب وهم لا يصدقون بالنجاة من المعاطب لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى جزيرة قيمر وطلبوا من المراكب وقدموا الاسارى قدام طود الاطواد وكان فى تلك الساعة جالس فى مجلس يشرف على البحر والخدم والغلمان بين يديه قيام والحجاب وقوف على الاقدام والملك قد ملأ السرير بعظم هيكله وهو خلقته وهو يقول لمن حوله من أطال الله يا ويلكم قد ابطأت علينا أخبار المراكب التى أنفذناها مع خزاعة المجنون الى قتال يكسوم فقالوا له أيها الملك أنت تعلم أن خزاعة رجل مقدام وماهو الا قد فتح بلاد عمان والا ما كان أبطأ الى الآن وكأنك بالمراكب عندك وفيها الاسارى فى ثياب الهوان الى هذا المكان لان خزاعة ماتوجه فى أمر الا وأفلح وعاد منه بالسرور وبالفرح فهو فى ذلك الحديث مع أصحابه واذا بالضجة قد وقعت والاصوات قد ارتفعت فسأل الملك عن الحال فقيل له اعلم أيها الملك ان المراكب قد وصلت وفيها نفر قليل من الرجال وهم فى غاية ما يكون من الاذلال وقد أخبروا بهلاك الابطال والشجعان فقال الملك عليا بهم فأحضروهم الى بين يديه فسألهم عن حالهم وما الذى تم عليهم وجرى لهم فقال أيها الملك ان خزاعة قد قتل وأخوه والآخر هالك وقد قتلت الفرسان وقطعت الابطال ثم تقدمت بقية الرجال الذى فى المراكب وثيابهم ملطخة بالدماء وأعادوا عليه ماجرى لهم فقال يا ويلكم ومن فعل

بكم هذا الفعال وأنزل بكم الذل والوبال وخزاعة بعد رجال وأخوه بعد بأبطال وهو فارس اليمن في الجبال فأعادوا عليه ما جرى لهم وكيف انهم كانوا قد ملكوا البلد وكيف قد وصل عنتر بن شداد في خلاص من له من الاولاد وما جرى لهم معه وكيف أطلق يكسوم أولاد عنتر وأخذ عليهم العهد أنهم يعينوه على كسر العسكر وكيف قتل ولد عنتر الى خزاعة في فرد ساعة وكسرهم وأبادهم بعد أسر أولاد عنتر وصاحبه عروة ثم أحكواله كيف هربوا في المراكب بعد ان فنيت منهم الكتائب فلما سمع طود لاطواد منهم هذا الحديث غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقام شعر بدنه الى أن نفذ من أثوابه لانه كان شبه المسلات وقد لطم على رأسه وخرج الدم من مناخيرهم وانزعجت حواسه ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ أشرف على الوبال وقال علي بالاسارى فسحبوهم الى بين يديه وقدموهم اليه فقال لهم ياويلكم من أي العرب تكونوا فقال ميسرة وقد قوا جنانه وأطلق لسانه نحن من بني عبس الكرام الضاربين بالحسام ومطعمين الطعام والثابتين في الزحام والمعددون بين العربان برجال الصدام وفرسان المنايا والموت الزوام قال فلما سمع طود الاطواد من ميسرة ذلك الكلام قال له وما الذي جرى لكم على مثل هذا الاحكام وأغرا كم على قتل عساكري والاقوام أما سمعتم بخبري يا أولاد اللئام فقال له ميسرة جرعنا على ذلك قوة الجنان والثبات في الميدان والقدرة على الضرب والطعان والساعة فقد ملكت قيادنا وانت في هذا المكان فافعل ما تريد من الامر والشان واعلم أن لنا من يطلب ثارنا قريبا وبعيد ولو كنا خلف السد الاقصى وسوف ترى رجال واي رجال مثل الاسود تهزم قوم عاد وثمود ولا تقول ان هذه البلد تحميك فان لنا من يهدم هذا المكان ويخرب مناره ويرمي الى البحر أحجاره قال فلما سمع الملك كلامه تعجب من قوة جنانه وفصاحت لسانه وقال لمن حضر من أصحابه ويلكم أما تنظروا الى هذا الاسود كيف تجري على ويرد الكلام كما رد على بهذا المقام فقالوا له أيها الملك عجل

تلافه فى مكانه وأمحق خلقته وأعجنه فى اكتافه قال فلما سمع الملك ذلك من كلامهم قال لميسرة أى موتة تريد تموت بها حتى انى أعجل عليك بحتفها فقال له ميسرة لو انا بلا كتاف ولا قيود ماقدرت أن تقول ذلك الكلام وكنا قد خلصنا أنفسنا من يدك بضرب الحسام وأفنينا عساكرك والجنود ولو انها عساكر عاد وثمود فقال له الملك اعلم يا غلام ان هذا الكلام من لم يعرف شجاعتى ولا عاين براعتى بين الانام ياويلك مثلى يتهدد بهذا الكلام أو يفزع من بنى آدم ولو أنهم مثل السباع التى فى الاجام ثم انه قال لابد أو ريهم طرفا من شجاعتى وبعضا من براعتى ثم انه قال لاصحابه احملوهم الى الميدان وحلوا كتافهم والقيود واعطوهم عددهم على التمام ثم انه ثار ثورة الاسد وقد زاد به الغيظ والحرد وأقبل الى الميدان وحوله ألف فارس من الفرسان وفى أيديهم السيوف والعمد والتتوت والعدد وآلة الحرب والحراب وعليهم أثياب الديباج والعمائم المعلمة بالذهب الاحمر الوهاج قال هذا وطود الاطواد فى أوسطهم وهو أطول منهم بقامة انسان وأزيد فى أيادى مثل المدارى وعينى تتواقد مثل شعل النارى ونخوة الملوك قد عصفت فى رأسه وشعره قد نفذ من لباسه وفى يده سيف بتار كأنه شعلة نار طوله عشرة أشبار وفى يده اليسار درقة من الحديد الصينى وزنها اثنين وخمسين من بأوزان ذلك الزمان ولها حلقات كبار غلاظ اذا هزها أزعجت الاقطار قال ولما وصل صاح فيمن حوله من الفرسان فعادوا الى خلفهم من هيبته وخوفهم من سطوته وقد تقدم الى عند أولاد عنتر وصاح فيهم صيحة تفلق الحجر قال وكانوا لما أطلقوهم لبسوا السلاح واعتدوا للحرب والكفاح فنادى فيهم دونكم والحرب ان أردتم واحد بعد واحد وان أردتم احملوا كلكم على وأزيد عليكم ألف آخر من خواص عسكرى فقال ميسرة الساعة ترى مايكون وقد التفت ميسرة الى عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض ان نفسى تحدثنى نحن اذا اهلكنا هذا الجبار نطرح أرواحنا على كل من فى هذه المدينة ونملكها بضرب البتار ونخلص أو واحنا

من

من الهلاك والبوار فقال له عروة وأنا الآخر كان هذا في ضميري فقال
غصوب اذا كان الامر كذلك على ما زعمتم فأنا لي تلتمين المدينة وأنتم تلتها
ولا ترجع نسلم أرواحنا الا حد قال هذا وطود الاطواد طال عليه الانتظار
فصرخ عليهم صرخة أقلب بها الميدان وقد طير بها عقل كل انسان
وحير جميع الشجعان هذا وقد هجم على ميسرة وضربه بالسيف صفحا
فوقع مغشيا عليه ثم هجم عليه غصوب ايضربه بالسيف فصرخ عليه
فارتعدت قوائمه وركبه فمد طود الاطواد أخذه أسير بعد ما قبض
عليه بمخالبه فأدخلها في الزرد الذي عليه فنفذت منها ووصلت الى لحمه
فحس ان النار قادت وقد انطلقت في جسمه وشاله على يديه حتى بان بياض
ابطه وضرب به عروة فألقاه على ظهره الى وجه الارض فعندها دارت بهم
الرجال وهم بأسوء حال قال ولما أفاقوا من غشوتهم وردهم الى القيود
والاغلال واحضروهم بين يدي طود الاطواد وعليهم ذلة الاسر وغلبة
القهر فقال لهم يا ويلكم كيف رأيتم صولة الاسد في ميدانه واقتداره على
اقرانه فقالوا والله لا تفتخر حتى تلتقي حامية بنو عبس وأسود هار شجعانها
وسيدها قال فلما سمع الملك كلامهم أمر السياف أن يضرب رقابهم فقام
السياف وأراد أن يفعل ما أمره به الملك واذا بالصياح قد علا والغلمان الى
باب القصر قد تبادرت فسأل الملك عن ذلك الخبر فقيل له يا ملك الزمان ان
أملك سهم النزال قد أتت اليك تبصر حالك وما جرى عليك قال واتفاذ كرنا
شجاعة أمه فيما تقدم وان أمها كانت جنية وأبوها انسي وكانت تريد
لرأسها من الفرسان خمسة ألف في الميدان وسائر الجزاير تخاف من
شرها ويفزعوا من مكرها وكانت تعرف شيئا من السحر وكانت ماهره
في سحرها الا انها لما أن دخلت على ولدها طود الاطواد نهض اليها
قائما على الاقدام ثم قبل رأسها وأجلسها الى جانبه وحدثها بحديث
المراكب والاسرى والامر الذي قد تم وجرى فلما سمعت ذلك الكلام
وما تم على العسا كر من الهلاك والانهزام فنفخت مثل ما تنفخ الافاعي وغمها

ماجرى على عساكر ولدها وقالت له يا ابنى وما الذى عزمت عليه بعد
سماع ذلك الكلام والشان فقال لها يا أماه قد عولت أن أقتل هؤلاء
الاساره واجمع الفرسان وأسير الى مدينة عمان وأبيد أبطالها والشجعان
واشرب دماء قبائلها والفرسان وأقتل عنتر وبكسوم وشريط ومن يحتمى
لهم من الفرسان فقالت له أمه سهم النزال أما يطيب قلبى على فراقك
بل أنا أتحمل عنك تلك الاثقال وأبلغك غاية الامال وأما هؤلاء الاسارى
فقد أخبرونى المنهزمين ان لهم رجل يأتى يطلبهم وهو فارس من الفرسان
وبطل من الابطال الاعيان عند النزال والطعان وقد قيل فى بعض الامثال
من لم ينظر فى العواقب مات وما له بدهر صاحب والرأى عندى ان تترك
هؤلاء الاسارى عندك فى الاعتقال الى ان تظفر أنت بفارسهم وحاميهم
الرئبال وتقتل الجميع فى يوم واحد وقد زالت عنا الاوابد والشدائد وان
كان الرأى الآخر والعياذ بالله وقد أسرك هذا الجبان تكون قد أبقيت
عليهم حتى يبقوا عليك فقال طود الاطواد أما قولك يأسرنى فأنا أعلم ان هذا
من طريق الاشفاق والا أنا ما أخاف من كل من فى الآفاق ولكن أنا ما
أخرج عن رأيك ومقالك ولا بد لى مما أبلغك أمالك ثم انه أمر بنقل الاسارى
الى بعض الجزر ووكل بهم جماعة من رجاله وكتب الكتب الى الجزاير
والبلاد وأمر الوكلاء الذى فيهم من قبله يجمعوا العساكر والاجناد الذى
فى جميع البلاد قال وما مضى على ذلك الا يوم واحد وليلة حتى أقبلت
المواكب وقد أشرفت الكتائب وقد اجتمع عنده مائة الف مقاتل وانفذ
الى أمراء البلاد وجمع الابطال والاجناد حتى صار فى مائتين الف فارس
كأنهم الجن والابالس وأمر أن تخرج الخيم فأخرجت وضربت السرادقات
وهى من الديباج الاحمر منمنمه بالحرير وأمر أن ينادى فى العسكر بأخذ
الاهبة الى ثلاثة أيام وخرجت أمه اليه وكانت ذوى رأى سديد وعقل
رشيد فقالت له يا ابنى سير انت بنصف العسكر فى البر وأنا أسير بالنصف
الآخر فى البحر حتى لا أمر على جزيرة الا وأملكها ولا على قوم من المخالفين

الاوأهلكها قال فلما سمع كلامها قال لها افعلي ما بدا لك فعند ذلك تأهبت
وقد أخذت معها كل فارس جحجاح وعقدت الاعلام والبنود قال ولما
اكملت الاحوال طلعت العساكر الى المراكب وقد استعدوا بالعدد
والقوت ولبس الزرد واستقلوا بالسيوف والعمد وضربت البوقات في البحر
وقد ألبستهم سهم النزال ثياب الديباج وجعلتهم في وسط المراكب
ووضعت عليها العدد والزرد والخود وقد حققت الصناجق واعتدوا للحرب
والقتال وسارت على هذا المثال وسار من بعدها ولدها طود الاطواد وهو
راكب على ظهر جواد من الخيل الجياد البحريه وقد انعقدت على رأسه
الاعلام الازدهاريه ونعرت البوقات ودقت الكوسات اليمانيه وقدمت
الجنائب العربيه وعليها القطائف المذهبيه وأشهرت العساكر السيوف
المشرفيه واعتدت الفرسان بالحراب الحبشيه وسار طود الاطواد يقطع
الارض والمهاد بعد ما قدم بين يديه طليعة الفين فارس في الحديد غاطس
من رجاله الاجواد الذي جربهم في الحروب والجلاد وفتح بهم الجزاير ودار بهم
جميع البلاد وقدم عليهم بطل جواد حميد الخصال سريع الاجابة للسؤال
لا يهاب الرجال ولا يفزع من دنو الاجال يقال له سعيد بن جوال وقال له
سير لهؤلاء الفرسان قدامنا وكن طليعة لنا واعلم ان هؤلاء الآدميين
الذين هما عندنا قد ذكر لي ان لهما بين يطلبهما او يجتهد في خلاصهما وربما
أن يكون قد سار الينا في الطريق ويلتقينا ويجمع علينا ويهجم علينا على غفلة
فكن منه على حذر فقال له سعيد سمعا وطاعة ثم انه سار في تلك الساعة
وجد في المسير حتى أبعد عن عسكر طود الاطواد ولم يزل على ذلك الا يراد
حتى التقى بطليعة عنتر بن شداد وأنفذ صاحب الطلائع الى عنتر وسار
عنتر في المقدمه كما ذكرنا الى أن وصل الى من كان بين يديه من أصحابه قال
ولما رأى عنتر الى غبار الطليعة أمر العساكر الذي معه بالنزول وانفرد
هو في مائة فارس من الابطال وهم رجال عروة بن الورد الذي يلقى بهم
الاهوال والى جانبه عبيد بن مالك وولده الغضبان فتأمل الى ناحية الغبار

فزادت الاشجان فانشد هذه الابيات

ابرق نجد أضاء سعدام هنيتا ❋ أم نور عبلة بدا يا برق هنيتا
أم نورها قد بدا يا برق فى غسق ❋ فهب منه زفير الملك مفتونا
أم نور عبلة كنور البرق حين أضاء ❋ كما تهب على أيدى المصاليتا
أذكر بسرب أولها وآخرها ❋ فعاودتها بنات اقين تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها ❋ رويدا الممالك تمكينا وتثبيتا
وسمر اجفانها قد زاد فى سقما ❋ أحلت فيه هاروتا وماروتا
يا عرش رابح تغدوا بوارقه ❋ الى الحجاز بهذا العيس نجيتا
يا برق فى العلم السعدى لنا رشأ ❋ فاحمل تحياتها عنى تحيينا
يا برق ان سألت عنى فقل لها ❋ بأن سيفى لوقع النار كبريتا
اذا تضارب فيه الموت عن عجل ❋ كمثل رمل تسدا وتخافيتا
اذا المنايا تراءت و جوانبه ❋ تخيل وجه جنيا وعفريتا
وصففت فيه ركبان المنون كما ❋ جرى عمار لابراهيم تبيتا
يا عبلة انى اذا ما جلت فى رهج ❋ تسمع له لادن ارعاد وتصويتا
يا عبل كم من رجال قد أبدتهما ❋ لا يملكون سوا أسيافهم بيتا
وها أنا سائر يا عبلة مبتدرا ❋ الى الذى من سلالات العفاريتا
حتى يرى الطود فعل الليث عنترة ❋ فعل يضل له ابليس مكبوتا
حسن الفلا لو راونى فى مسيرهموا ❋ لا تخفقوا الحس كى ما يرفعوا الصيتا
مخافة من حسامى ان يبيدهموا ❋ فهم من الارض هرابا مغاليتا
لو يبصر اليوم فرعون فعايلنا ❋ تخاف ان يملك الارضين طالوتا
يا عبلة ان صعبت الفلك ناظرة ❋ يراقب الجدى فى الحضر مبهوتا
ولورات نصل سيفى الفرقدين هوت ❋ من الثريا وعاد المريخ للحوتا
فابشرى يا منية قلبى ولا تخافى ❋ واذكرى فعلى ان كانت نسيتا
لا بد لى من خلاص القوم مقتدرا ❋ لان قلبى لهم قد صار ملهوتا
وأروى الغرم ضرب السيف منتدبا ❋ ضربا تسعد له الضرغام مبهوتا

وصلى ربى دواما سرمدا أبدا * على نبينا التهامى صاحب الصيتا

قال ولما فرغ عنتر من انشاده تمايل كل أحد منهم على جواده وتعجبوا من فصاحة لسانه وقوة خاطره وجنانه وساروا كما ذكرنا فى هذا الكتاب قاصدين طليعة طود الاطواد من بعدما قطعوا المراحل والمهاد وكاد أن يشرف عليهم واذا هم برجل فى عرض البر يعدوا كأنه مجنون أو مصاب ولكنه مسرع فى قطع البرارى والهضاب لا يعباله عصب ولا يبالى بتعب وهو زرى الحال عليه فروه مقلوبه مهدولة الاذيال وعمامة دثه وهو باسوء حال حافى الاقدام وهو كاشف الاثام لا يلتفت الى أحد من الانام بل يهيم فى البر والاكام قال ولما رآه عنتر انكر أمره وتحير من فعله وقال لبعض رجاله يا ابن العم دونك وهذا البدوى آتينى به لعل ان يكون معه خبر يخبرنا به أو يوقعنا على أثر فركض الفارس بجواده وسار خلفه وما زال حتى قاربه وناداه ولما سار عنده وقال له قف يا هذا فوقف وقد اذعر وارتجف وقال له ما حالك وما الذى تريد منى فعجل بسؤالك ولا تطيل مقالك لانى من أمرى على عجل فقال ما بدالك فقال له سر قدامى ثم ساقه حتى أوقفه بين يدى عنتر فلما صار قدمه سأله عنتر عن حاله وقال له من تكون من الرجال ومن أين أقبلت فقال له يا مولاى اعلم انى رجل صعلوك وقد جئت من عساكر الملك الهمام والليث الضرغام صاحب البر والبحر وملك الزمان والعصر الذى عم بعدله البلدان والجزائر وفزعت من سطوته الملوك والاكابر والابطال والعشائر وما سبب هيمانى فى هذا الوادى والبرارى فانى قد ضلت لى ناقه فى هذه الايام وقد خرجت أدور عليها بين الروابى والاكام (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال يا ويلك ومن يقال لذلك الملك الهمام الذى فضلته على سائر الانام والملوك العظام فقال يا مولاى اعلم انه يقال له طود الاطواد القمقام لانه كان وهبنى ناقة قليل مثلها فى سائر ملوك الاعراب لانها كانت شاتيه للعيال أحسن من عنوان الشباب رأسها تتحير فيه الالباب وبدنها عليه من اللحم والشحم جلباب

كأنها خيمة مضروبة الاطناب لاتجد في سيرها تعب ولا يلحقها نصب وليس مثل ذنبها ذنب واسمع مني ماقول في حقها من الاشعار فقال له اسمعنا الذي خطر في بالك وصار عنتر يضحك عليه واولاده الى جانبه

أبكي عليها بدمع أربعه * لانها نوبقه همعه
تسير في البر كريح الزوبعه * وتخطف الابصار مثل الزعزعه
البانها تكفي البنات الاربعه * وصوفها به يكون المنفعه
وهذه الارض خلا متسعه * أرى حياتي بعدها مضيعه

(قال الراوي) لهذا الكلام العجيب فقال له عنتر انا أعطيك شيء خير منها ثم ان عنتر أخرج كيس ملآن من الذهب وقال له خذ هذا وكان الاعرابي عمره لم نظر الذهب فقال له يامولاي اما أنت أولى في المدح على كل حال لكن بذمة العرب أنت ما اسمك وما تكون من العرب الاجواد فقال له اسمي عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد فقال الاعرابي والله أنت خير من طود الاطواد لاني عمري مارأيت منه ذهب ولا فضة ولا رأيت الا كل تعتير وشقه وأنا اسمعت عنك في بلد طود الاطواد أنك فارس الطراد وطاعت لك سائر القبائل والاجناد وشاعت فروسيتك في سائر البلاد حتى وصل ذكرك الى طود الاطواد الملعون الميلاد الذي تحير على العباد وأمه سحارة غدارة وأنا ياسيد الفرسان هاج على وجهي القفار من هذا الفارس الجبار وأنا الذي ماحضرت قط عنده في أكل زاد الا وطردني بالخيبة والابعاد ولما أكثرت عليه السؤال أعطاني ناقة بعد ان سبني وشتمني وكانت والله بئس الناقه ماتصلح الا لاهل الذل والفاقه كأنها كانت لاهل الفقر والعله قط ماتحمل الا الجله وهي كانت أنحس ناقة في الحله لان اذنها كانت مقطوعة وهي مجنونه ومصروعه ومهزوله ومخزوعه ولم تكن قط مطبوعه في سنها اعوجاج وفي ذهنها ارتجاج شرهانه في أكلها صياحها عند حلها اركوبها عذاب والمشي معها اعقاب وتعدل عن الصواب وتتبع رأوس الروابي والشعاب زوري وعوري وحوري وقواري وهي مشومة على كل حال ثم ان

الاعرابى داخله الطرب لما أوهبه عنتر النجيب والذهب وضحك بعد التعبيس و زال عنه التهويس فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

مخروعة كانت وكانت مقرعه ✲ صياحة كالحة مصدعه
مخرومة الاذنين ذات جعجعه ✲ ظاهرة الاسقام فيها دبعه
ماخلفت لى فى الزمان منفعه ✲ اضلاعها مقرونة مضلعه
مقطوعة المخر مافيها سعه ✲ ياليتها باصارمى مقطعه
انيابها من فمها مقلعه ✲ أحرمها الله مجال الاربعه
أعصابها من الشقا مقطعه ✲ مقرنة كانت وكانت مشنعه

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذمه للناقة بعد ما مدحها ضحك وقال له أقم عندنا حتى اننا نعطيك مايغنيك وتكون عندى فى أمان من طوارق الزمان وهم فى ذلك الكلام واذ بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار واذاهم ألفين فارس ربال مقدمها سعيد بن جوال وهم عساكر طود الاطواد فلما ان رآهم الاعرابى قال لعنتر يامولاى أطلب لنفسك النجاه فقال له عنتر ما اسمك ياهذا فقال له اسمى أبى دحروج ولماذا أطلب النجاة فقال له اعلم ان هذا مقدم العساكر وهو جبار لايبالى وضيغم لايدارى وأنا خاف ان ينظرنى معكم فقال له عنتر واذا نظرك معنى فما الذى يجرى عليك من العبر قال له يامولاى كأن يهدم بالسيف اساسى وتطلع الحرارة كلها من راسى فضحك عنتر من كلامه وقال له طب نفسا وقر عينا فما ندعه يصل اليك فقال أبو دحروج يامولاى أرسلنى مع من تريد الى العسكر الذى لكم حتى أنفذ لكم الرجال لانى أراكم فى قلة وأخاف ان يسطوا عليكم ذلك الجبار ويركبكم الذل والعار فقال له عنتر مانحتاج الى ذلك وسوف ترى من يشرب شراب المهالك ثم ان عنتر قال لولده الغضبان خذ ياولدى عشرة فوارس وسر فى عرض البر حتى تصير من وراء هؤلاء القادمين وخذ عليهم طريق عسكرهم واحمل من وراء ظهورهم واذا رايتنى حملت من بين أيديهم أحمل

وامنعهم من الهرب فقال الغضبان سمعا وطاعة ثم أخذ الرجال وسار
من تلك الساعة قال هذا وقد بقى عنتر مقيم وكان قد بقى بينه وبين
غروب الشمس ساعة فتأهب للقا واعتد للملتقى والصبر على الشقا فنظر
ابو دحروج الى ذلك فايقن انه هالك لانه نظر الى فارس يريد ان يلقى الف
فارس فارتعدت أعضاه وزاد خوفه وجزاه وظن ان هذه الساعة تكون
هى الوفاه فتقدم الى عنتر وقال له يا مولاى اعلم انى كنت مريض وفيّ من
أثر المرض وقد بقى فى رأسى خلط يثور على كل قليل وانى منه عليل وانه قد
اعترانى فى هذه الساعة واردا واريد ان أسير الى العسكر الذى لكم واقيم
عندهم الى ان تفرغ انت من هذه العدوّ الذى قد أقبل فقال له عنتر قف
حتى تسير معنا وتتفرج على القتال والحرب والنزال قال وكان عنتر قد علم
بما فى قلبه من الفزع وما نزل به من الهلع فأراد ان يمزح معه هذا والطلائع قد
قربت من الطلائع ونظر سعيد بن جوال الى عشرة فوارس سائره على
الارض الذى هو سائرها فقال لاصحابه قفوا على قليل فهذه لا شك طليعة
عساكره ثم انه ادعى بفارس من عسكره يقال له صخر وقال له أمضى الى
هؤلاء الانذال وانظر ان كانوا من أعدائنا فبشرهم بالويل والحروب وخذ منهم
خيلهم وسلاحهم ودعهم ينجوا بارواحهم والا حملنا عليهم وأرميناهم فى المهاد
اشباحهم وان كانوا من الاعداء ولم يسلموا اليك سلاحهم فعد الى ولا تحرك
ساكن بل اسألهم عن أمرهم وعد الى بجلية الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه
ركض بالجواد الى ان قارب من عنتر بن شداد واصحابه وقال أيها العصابه
اليسيرة من تكونوا من العرب والى من انتم سائرين ان كنتم أعداءنا
فترجلوا عن خيولكم وأرموا سلاحكم وعودوا سالمين بارواحكم فقال له
عنتر يا فتى قف وترفق علينا قليل حتى ننزع ثيابنا وسلاحنا ونسلم اليك
أرواحنا وان مننت علينا بانفسنا عدنا سالمين بأرواحنا فلما تقرب منه
وقد ظن ان كلامه صحيح فطعنه عنتر بعد ما صرخ فيه تركه يجديل وعلى
التراب قتيل قال فلما نظر سعيد بن جوال الى ابن عمه وقد هلك صاح فى رجاله

ونادى ويلكم خذوا عليهم المذاهب والطرق حتى لا ينجوا منهم هارب فعندها نظرت الخيل عن اليمين وعن الشمال وقد طلبوهم بالسيوف الصقال مثل أسود الدحال وقوموا اليهم الرماح الطوال والقوس والنبال وكانوا قد حقروهم لما رأوا القليل عددهم وقالوا انهم مثل الذباب قدام الاسد اذا كان في الغاب قال فنظر أبو دحروج الى ذلك فقال في نفسه أي شيء كان لي أنا بهذا الفضول والمزبان حتى التقى أنا الى مائة فارس من مجمعة العربان هذا وعنتر قد التقى الخيل بصدر الحصان وقد استقبلهم بحد السنان وصاح يالعبس بالعدنان ثم حمل في أوائل الطليعة وكان فيها المقدم سعيد بن جوال فطعنه عنتر تركه مرمى على الرمال واسقاه كأس الوبال وصاح في الالفين فارس الذى كانت معه وعمل الصارم المرهف وجرى الدم ووكف وحل الجبان التلف وكانوا قد احتقروا عنتر واصحابه الى ان رأوا طعنه وضربه فزاد كل منهم مصابه وارادوا الانهزام من ذلك المكان واذا قد خرج عليهم الغبضان كأنه الاسد الجيعان وداروا بهم من كل جانب ومكان وحكموا الصوارم في القمم وجعلوا السيف بينهم حكم وتخضبت بالنجيع اللمم واظلم الجو من شدة الغبار واقتم وزعق فيهم عنتر وحمحم وماج الغضبان ودمدم وزل الشجاع القدم وماج بحر المنايا والتطم وحامت العقبان والرخم تروم أكل بني آدم وفر الجبان وانهزم وخاض الشجاع بحر المنايا واقتحم وعض الجواد على اللجام وحمحم وكان صوت عنتر تحت العجاج كأنه الرعد اذا دمدم وسيفه يلمع في النقع مثل لمع البرق في حنادس الظلم فكانت طليعة طود لا طواد بعد قتل مقدمها الهمم قد كلوا وملوا المبارزة وبقوا بلا مقدم فعندها دعست بنى عبس فيهم كما تدعس الذياب في الغنم وما اقبل الليل وخيم وبقى من الالفين من يمشى على القدم وقد صاروا الجميع على الارض رمم قال ولما فرغ عنتر من ذلك الحرب والقتال وتفرقت الرجال والابطال جمع عددهم وسلابهم وخيلهم وسلاحهم مع جمالهم ما نهب هذا وابو دحروج قد تقدم الى عنتر وقال له يا مولاى أعطوهم خيلهم وسلاحهم ودعهم يمضون الى صاحبهم

يعلموه بما جرى لهم من هذه الامور والعطاء المليح والله لقد كانت عليهم خيول ميشومه ثم انه قال يامولاى لقد أتعبت نفسك مع هؤلاء الانذال كنت اجمعنى أنا واياهم حتى ترى مايكون منى ومنهم وأى شئ قدر هؤلاء الكلاب حتى أجهدت نفسك فى قتالهم وحربهم ونزالهم فتبسم عنتر من كلامه وقال له أنا قد عرفت انك فارس الحرب خبيرا بالطعن والضرب لكن اذا كنت أنا حاضرا ما ادعك تقاتل ولا تتعب ثم ان عنتر اركبه على فرس جيده من جنائبه وسلم الجنائب والاسلاب الى عشر فوارس وقال لهم عودوا بهذه الاسلاب والخيل الى العسكر فقال ابو ادحروج يامولاى اذا كنت عزمت على ذلك فأنا أسير معهم وأسوق هذه الغنيمة والاموال ولاربما تخرج عليهم رجال فى الطريق ويطلبون مامعهم من المال فاجيهم فضحك عنتر من كلامه وقال له وحق ذمة العرب لاسرت الا معى بصحبتى ثم انه قال لمن معه والله لقد انشرحنا بهذا الرجل فى طريقنا وقد انفرج همنا وغمنا وتعويقنا قال ثم انه التفت الى الفرسان الذى أنفذهم مع الغنيمة وقال لهم خذوه معكم وأكرموه غاية الاكرام حتى نعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة وساروا يطلبون الى ناحية العسكر واقام عنتر فى ذلك المكان فهذا ما كان من عنتر وماجرى له هو والغضبان وأما ما كان من طود الاطواد القرنان فانه سار الى وقت العصر نزل فى ذلك المكان وهو مطمأن القلب لاجل طليعته التى أنفذها بين يديه ولما نزل جمع أصحابه من حوليه وقال لهم ما اظن سعيد بن جوال الا قد سار وحده ليقضى الاشغال ويبلغنى من الاعداء الامال لانى أمرته ان يقيم فى ذلك المكان والساعة نريد أن نسرع خلفه بالفرسان حتى نعينه على أخذ عمان ثم انه أقام الى نصف الليل وسير أحمال الترود مع خمسمائة فارس بين يديه فأخذوا الاحمال وساقوا الجمال وساروا وجدوا فى المسير وسرعة التشمير فسمع عنتر ورجاله زعقات الرجال ورغى الجمال فعلم أنها الترود فأسرع اليه وصاح فى رجاله فبادروا يطلبون الركوب وسار هو ووقف الترود على رأس الطريق

كأنه الفخ المنصوب وقد أتت رفاقه ووقفوا عنده فرتبهم عنتر وترك
الغضبان عن يمين الطريق فى خمسين فارس ومازن أخوه فى أربعين فارس
وصبر خواصه خمة واحدة انفطرت لها الكبود وقد خرج الغضبان من على
يمينهم برجاله وخرج مازن عن يسارهم يطلب من الاعداء قلع آثارهم والكل
ينادون يالعبس يالعدنان يا أوغاد غير امجاد أين تمضون من عنتر بن شداد
ثم انهم غاصوا فيهم بضرب مثل الحريق وجاءوا عليهم بكل جواد عتيق
وكانت ليلتهم مظلمة كثيرة السواد معتمة لا يعرف الاخ فيها أخاه ولا يعرف
الولد أباه وتصادمت الخيل وتعثرت فى سواد الليل وانطرحت على المهاد
ودام الجلاد وصار كل من طلب الحرب يلتقيه أسيد بن ماجد ووقته فيسقيه
كأس منيته ويأخذ جواده وعدته قال فما طلع على الدنيا ضوء النهار
حتى امتلأت من قتلاهم تلك القفار وجمعوا بنى عبس اسلابهم وخيولهم
ورحالهم وقد أمر عنتر بسوق الانعام والاموال وسار وهو كثير الفرح
والاستبشار وقد انشرح صدره وهو بغاية من السرور وما أمسى المساء
الا وقد وصلوا الى العسكر وأبودحروج دائر من حولهم وهم يضحكون عليه
وهو يقول ياقوم لا تخافوا على هذا الامير الذى بين أيديكم فلله دره
ما أطعنه بالرماح وما أخطفه للارواح وانه قد فعل معى جميل لانه قد قتل
صاحب جزيرة قيمر سعيد بن جوال لانه كان يدمنى ويقهرنى ويأخذ
منى ما فى يدى ويضربنى فأراحنى منه ومن شره فالله يطيل عمره وقد سار
يشق الناس حتى وصل الى عنتر وسلم عليه وقال له يامولاى لنوبة كل
ما سرت الى مكان حذنى معك وبين يديك وأبصر من شجاعتى ما تقر به
عينيك فضحك عنتر عليه من ذلك الكلام وعادوا بعد ذلك الى المضارب
والخيام قال ولما استقر بهم القرار قسم عنتر الغنيمة وأعطى أصحابه
من الاموال والرحال وقد زالت عن قلوبهم الكروب والالام هذا وقد
نظر أبودحروج الى أخذهم الاموال فوقع به الانذهال فتقدم وأخذ فى يده
ستر كبير من عمل الروم بحامات حسنه كبار جيد القيمة والمقدار وهو من

الابريسم فيه صنائع حسنه وطرازات ملونه قال ولما أخذه وصار فى يده تقدم الى عنتر وقال له يا مولاى أشتهى ان تهب لى هذا الستر يا فتى لانى أريد أعطى به عيالى من برد الشتاء فتبسم عنتر ووهبه اليه فحمله ابو دحروج على كتفه وصار من شدة فرحه به يشفر الى جماعته ويرقص ويدعو لعنتر بالنصر والظفر ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

مولاى عنترة العبسى ان جلس * وان غدا كان ذكره لنا حرسى
دحروج قد عاد بعد الفقر فى سعة * وصار فوق جواد يسبق القوسى
وان لقوه العدى ألقوا غنائمهم * وقد أخذت لاولادى أخير كسى
أتيت لعنترة العبسى أطلبه * وأنا أقول بفقرى هل وعسى
أنعم على بستر فوه يسترنى * واخضر عودى بعد المحل واليبسى

(قال الراوى) فلما فرغ دحروج من شعره قال يا حامية عبس وعدنان ما انسى المكارم التى فعلتها معى ابدا ولا ازال أمدحك صباحا ومساء هذا والناس يضحكون عليه وعلى ما يفعل من فعاله وما يبدى من مقاله فهذا ما كان من عنتر بن شداد واما ما كان من طود الاطواد فانه رحل فى تلك الليلة وقد ضاق به البر والاكام وقد تقدم فى أوائلهم رجل يقال له ضبية بن عامر وكان أمير ومقدم على عشرين ألف فارس فأمره بالمسير فسار وسير من بعده مقدم آخر وسار هو ومن معه من العساكر بعدهم وهم على هذا الترتيب والتدبير أمير بعد أمير وساره وفى الاخير كما ذكرنا هذا وقد جدت العساكر فى المسير الى ان وصلوا الى المكان الذى أخذت منه الاجمال وقد نظر ضبية الى الرجال مطرحة والاجساد على الارض ملقحة والرماح مكسرة والجماجم منتثرة فوقف ووقفت العساكر الى ان وصل طود الاطواد وأبصر الجيش قد وقف فقال ما وقوف هؤلاء القوم فقالوا له ما لنا علم فساق جواده وما زال يخترق الصفوف ويغاص فى المائة والالوف الى ان قارب المقدم على العساكر وهو ضبية فقال له ما وقوفك ههنا فقال له أنظر يا مولاى ما حل بالناس من المصائب والعنا فلما رأى الرماح وهى محطمة والسيوف

مثلمه

مثله والقتلاء على الارض مكومه فبهت من ذلك وحار وقد وقع به الانبهار فنزل عن جواده وجعل يقلب القتلامن على وجه الارض فعرف أنهم من أصحابه فطار عقله وتخبل وعاد الى قومه وهو متحير من ذلك العمل فاتى صنبة المقدم على عسكره وقال له أيها الملك قتلت الرجال ونهبت الاموال وساءت بنا الاحوال وقد احتوت الاعداء على جميع الاموال والاشغال فلما سمع طود الاطواد ذلك الكلام أحمرت عينيه واسودت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه وقال ياويلكم ومن فعل هذه الفعال ولا فزع من سطوتى ولا خاف من هيبتى فقالوا له ياملك الزمان هاهم بين يديك وهم أنفار قليل قال وكان عنتر قد قدم أصحابه وتقدم هو فى أوائل عسكره ينظر الى العساكر فرآهم قد ملؤا القفار وتتابعوا مثل موجات البحار وقد سدت الصحراء وكدرت المناهل والامياه وهربت من كثرها الوحوش فى الفلاه من كثرت الابطال والجيوش فبينما طود الاطواد على مثل ذلك الايراد واذا بجاسوس قد أقبل الى ان صار بين يديه وقال له يامولاى اعلم ان الاشغال والاموال قد تقاسموها الرجال واما الابطال الذى لك والرجال وجميع الاجناد قتلهم عنتر بن شداد وهو الذى قتل سعيد بن جوال وافنى من معه من رجاله والابطال فلما سمع طود الاطواد من الجاسوس ذلك المقال زاد غيظه واكماده وعظم مصائبه ونادى بالهام محنة ما اعظمها ورزية ما يلاشمها أكون أنا طود الاطواد ومالك الجزائر والبلاد وطاعتنى سائر العباد ويعلوا على شلخ من شلوخ العرب الاوغاد وحق الرب القديم ان هذا الامر من أعجب العجائب وسوف تتحدث به الرجال فى المشارق والمغارب ثم انه أمر العساكر بالمسير فسارت وهو متفكر فى امر عنتر وكيف أخذ ذخيرة العساكر ولم يزل سائر الى ان أشرف على جيش عنتر وطلع غباره واعتكر ولما نظر عنتر الى ذلك العساكر الذى ملأت الآفاق ركب فى رجاله الذى يعتمد عليهم وفى أوائلهم ولده الغضبان وقد تقدم فى مقدمة الفرسان ينظر الى طود الاطواد فرآه وهو مقبل فى كتائبه كأنه الاسد

الجردان ولم يزل الى ان نزل وضرب له سرداق وضربت من حوله القباب
والخيام فلما أبصرهم عنتر ودا خله فيه الطمع فحمل وحمل ولده الغضبان
فى خمسين فارس وقد تبعه مازن فلما راى طود الاطواد الى ذلك أمر الف
فارس ان تدور بعنتر هو واصحابه حتى لا يهربوا فقبلوا رأيه وسمعوا مقاله
وركبت الالف فارس من خيار قومه وحملوا على عنتر فقاتلاهم وضرب
الاول بسيفه الضامى القاه الى الارض وكان خلف عنتر الآخر خمسين
فارس فقال لولده الغضبان اكفنى أنت يابنى مؤنة من أتى من خلفى وكن
أنت من خلف ظهرى وأنا اكفيك مؤنة من يأتى من بين يديك فقال له
ولده الغضبان سوف أريك ماتقر به عينك ثم حمل الغضبان وتبعه عمه
مازن والخمسين فارس وكذلك فعل عنتر وقد تلقى الفرسان بحسن ضرابه
وطعانه وقد رأت منه عساكر الجزائر ضرب متواتر وطعن يعمى النواظر
واصحابه كذلك فتعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وعمل السيف
فى السودان والعرب وما اقبل الليل بظلام الغيهب حتى قتل من عساكر
الجزائر ثلثمائة فارس من رؤسائهم وكبرائهم وابطالهم وشجعانهم وعادوا
وقد بان عليهم ذلهم وويلهم وماصدقوا ان يخلصوا من ضربهم وطعانهم
وقد رجع عنتر وولده الغضبان وقلبه عليه يخفق من الرجفان ، وجده
سالم وقد ملأ الارض من القتلا وقد جمد الدم على يديه فضمه الى صدره وقبله
بين عينيه وعادوا الى الخيام والى عسكر يكسوم فرأوهم على ظهور الخيل
فأمرهم عنتر بالنزول فنزلوا فى الخيام وقد تولا حرسهم عنتر بنفسه وأوقدوا
النيران بعد ان أكلوا شيأ من الزاد بقدار ما مسكوا به رمق الفؤاد هذا وطود
الاطواد قد فعل مثل هذه الفعال ودام الحرس بين الفريقان وطود الاطواد
يقول لابطاله يابنى عمى منذ عمرى أخوض المعامع واحضر الوقائع
ما رأيت أقوى ، لا أشد من هؤلاء الفوارس ولقد قاتلوا وما قصروا وقد كان
فى أوائلهم فارسين مالهما فى العساكر مثال وهما الذى ، لتقوا الطوائف
والابطال ثم انه احضر بقية الالف فارس الذى سلموا من قدام عنتر

و وبخهم وضرب منهم عشرين رقبة وقال لهم يا أوغاد غير أمجاد أنتم اليوم قد أحرقتم حشمتي وضيعتم حرمتي وقاتلتم رجال ما أنتم من أشكالهم ولا تثبتون عند نزالهم ثم انه قال لأرباب دولته لا بد لي ما أكتب لأهؤلاء كتاب وأحسن فيه الخطاب وانظر ما يردوه من الجواب ثم ان طود الأطواد كتب كتاب يقول في أوله باسم الاله الخالق المسمى بالعزيز الرازق أما بعد فان الشجعان تغير على أمثالها وان كنت أنت من أشكالها فقد وصفت شجاعتك وقد رأيت اليوم طرفا من براعتك فان رأيت ان تمحوا ذنوبك والآفات فأنت تبادر الأمر قبل أوقات الفوات وتأتى الى رجل وتطئ بساطى عاجل فان فعلت ذلك أوليتك الجميل والاحسان وأوصل اليك كلما تريده من النعم والامتنان واطلق لك أولادك وأسرع باطلاقهم فؤادك وأردك الى أرضك وبلادك أنت ومن معك من أجنادك ولا تخالف هذا الكتاب الذى انفذته لك مع الرسول واسمع منى ما أقول قبل ان تمسى وأنت مقتول وما يصبح عليك الصباح الا وتنهب جسدك السيوف والرماح وتصير ممدد على البطاح وتهلك مع جملة العساكر والكتائب اذا أنطبقت عليكم المواكب وان كنت تظن شيأ غير هذا السبب فقد سمعت شاعر العرب حيث يقول صلوا على طه الرسول

ومن لم يصانع عن أمور كثيرة ✵ يطعن بأنياب ويوطئ بمنسم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتموا ✵ وما هو عنها بالحديث المترجم

والذى أعلمك يا عنتر أنى ما ارسلت هذا الكتاب اليك الا شفقة منى عليك فان قبلت ما قلت لك فقد اهتديت وحلت بك السعادة ونجيت وان خالفت فتكون على نفسك قد تعديت وفى حاجت الملوك قد توانيت وتماديت وفى تدبيرك قد اخطيت فانظر بين يديك ولا يلعب العجب بعطفيك (قال الراوى) ولما فرغ من كتابة ذلك الكتاب استدعى بحاجب من بعض الحجاب وقال له خذ هذا الكتاب وسير به الى هذا الظالم الغاشم المرتاب ولا تمضى الا وأنت متجمل بالزينة الفاخرة والنعمة الظاهرة ففعل

الحاجب ما امره به طود الاطواد وسار قاصد الى ناحية عنتر بن شداد وقد
كان يصحبه رجلين فاسلين فساروا الى ان وصلوا الى العساكر وقد اخترقوا
المواكب والكتائب والعشائر فالتقوهم في الاول عساكر الحبشة وقد
علموا انهم رسل فاستأذنوا لهم من عنتر فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه
ووقفوا بين يديه وسلموا عليه وكان عنده سعيد بن مالك هو وجماعة من
عساكر يكسوم الجياد وهو يطيب قلوبهم ويوعدهم بكسر عساكر
طود الاطواد وهم على ذلك الا براد واذا برسول من الثلاثة رسل قد دخل
عليهم ولما نظر الرسول الى عنتر وعظم هيبته فقبل الارض بين يديه وأشار
بالكتاب اليه فأخذه منه وسلمه الى أسيد بن ماجد فقرأه حتى أتى على آخره
وسمع عنتر ما فيه من ذلك الكلام البارد الذي ليس له ولا عليه معول ولا
معنى فتبسم من وسط الغيظ قال الا انه لما فرغ من قرآته وفهم عنتر ما فيه
وعرف لفظه وما يعنيه أمر ولده الغضبان ان يقوم الى الرسول ويقطع أذنيه
وأذان من معه من رفقائه لانهم كانوا قد أكثروا بين يديه من الفضول
وأمران يأخذ جميع ما معهم من الخيل والاموال ويعريهم من الثياب فقام
الغضبان اليهم وفعل بهم ما امر به اباه وقال لهم ارجعوا الى صاحبكم وقولوا له
يجهد جهده ويفعل أشد ما عنده فان كان يزعم انه طود الاطواد فأنا عنتر
ابن شداد وغدا نتصادم أنا واياه في الميدان ويرى ما يحل به وبعساكره من
الذل والهوان (قال الراوي) وكان أبو دحروج حاضر وهو ينظر ما حل
بالرسول وما جرى عليه من الامر المهول فقال لعن الله أبو سباله المقتول
فلقد أتى الينا هو ومن معه في وقت مخذول وصادف نجمهم أقول هذا
والرسول قد عاد هو ومن معه باشم عودة وأعظم أنكاد من عنتر بن
شداد ولم يزل هو ومن معه حتى دخلوا على ملكهم طود الاطواد وأعلموه بما
جرى عليهم من سوء الاحوال والاسباب فلما رآهم بذلك التشويه والارتياب
وسمع منهم ذلك الخطاب كاد ان يقتل من شدة الاحقاد ثم سألهم عن رد
الجواب فقالوا له ما يحتاج الى عتاب أي شئ تريد أعظم من هذا الجواب

فعندها

فعندها زاد به الالتهاب وعظم حنقه والمصاب الذى ما احد من بنى عبس دابه ولا خاف من نقمته وعز ابه فتقطعت به الاسباب وصار هو ومن معه فى كلام وارتياب بقية ذلك النهار وبات تلك الليلة الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر الملك طود الاطواد النقباء ان تنادى فى العساكر بالركوب الى الحرب والكفاح وان يظهروا ما يقدروا عليه من العدد والسلاح قال فعند ذلك ركبت الابطال والعساكر وتبادرت الفرسان والدساكر ودقت الكؤسات ونعرت البقات وانتشرت الاعلام والرايات وارتجت الارض من شدة ركض الخيول الصافنات وامتلأت الارض بالعساكر لاجل القتال طولا وعرض واصطفت الصفوف وترتبت المائة والالوف وأشهروا فى أيديهم السيوف وقوموا الرماح فى مقام الحرب والكفاح وقربت الرجال من الرجال وازدحموا فى المجال هذا وعنتر الآخر قد رتب عساكره ودساكره فجعل فى الميمنة ولده الغضبان وجعل فى الميسرة أسيد بن ماجد فتى الفتيان ووقف هو فى القلب بين الطائفتين وأوقف محمد بن مالك على تل عالى حتى يبقى ينظر اليه وقد أمر أصحابه الرايات والاعلام ان يدوروا من حواليه وأراد عنتر ان يبرز الى الميدان فما أمهلت عساكره ولا عساكر طود الاطواد بل أنها حملت مثل موج البحر تطلب الحرب والطعان وكانت الحملة بأمر طود الاطواد وقد أراد بذلك ان يضعف أعداه فى الحرب والطراد هذا وقد ارتجت الارض من شدة الركض وتدافعت الخيل وغلملت وطاشت العقول وتخبلت وقد تصادمت المواكب واختلفت والدماء من الاوداج والصدور وقد انسكبت فلله در عنترة وولده الغضبان فيما فعلاه ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض فى مقام الطعن والضرب والركض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال واتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك

الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك تتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين احقاف الجبال ولم يبق لهم بعد ذلك احتمال وجرى الدماء كالغيث الهطال واستدباع الاسد بعد غمد النصال ولم يدرك لانسان ذلك اليوم انفصال ومال كوكب العقرب ولسع بزبان الرزايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت أكابر طود الاطواد أذلال الذليل المهان ولاح علم النصر مقابل الزهرة فاجرت الدماء كالغيث الهطال ولاز الوافي ضرب الحسام وتجر يع الموت الزوام هذا وقد أبصرت عساكر طود الاطواد من بني عبس القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد فحل بهم الانكاد لانهم عاينوا منهم طعن يفلق العلائق ويفتت الاكباد وعساكر الحبشة عليهم قادمين وعلى هلاكهم عازمين فلما رأوا منهم ذلك الامر المهين عادوا وهم خاسرين وهم على ما فعلوا من أمرهم نادمين وعلى الهرب معولين وعادت بنى عبس وهم آمنين فرحين وكان ذلك بوجود عنتر وأولاده وأصحابه أجمعين لانهم في ذلك اليوم صاروا يخوضون الغبار ويكفوا عن أنفسهم العار والذل والشنار ويضربوا في وجوه اعداءهم بكل صارم بتار وجعلوا يطلبوا أصحاب الاعلام فيقتلوهم وقد حير وهم بفعلهم واذهلوهم ولم تزل طاحون الحروب دائره وهي على القوم تدور والاوداج بالدماء تغلى وتفور وملك الموت عليهم بكأس الحمام يدور وقد رحلهم بعد القصور الى اللحود والقبور ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ولا النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت الخيل والابطال من الطراد والجال ودقت الطبول الانفصال وعادت الفرسان عن الحرب والقتال وعاد كل فريق الى مقامه ونزل كل عسكر في خيامه هذا وقد قتل من العسكر بن ما لا تحصيه الاقلام ولا يعلم عددهم الا الملك العلام وكان الاكثر من عساكر طود الاطواد وكان أكثرهم اقتله عنتر بن شداد حامية عبس يوم الطراد الا ان الملك طود الاطواد من شدة ما نزل عليه نزل عن سرير مملكته وجمع خواص عساكره الى بين يديه وقال لهم يا قوم

ما كان فى حسابى ان تثبت بين أيدينا هذه الطائفة اليسيرة ونلقى منها هذه الامور الغزيرة وما قلنا أننا نخسر فى قتالهم هذه الخسارة الكبيره وان لم أخرج أنا فى غداة غدا الى الميدان وأهلك منهم الابطال والشجعان والا ضعف أمرنا وهان فقالوا له أرباب دولته ورؤساء مملكته أيها الملك المفضال لولا هؤلاء المائة فارس الذى كانت فى أوائلهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم مطال ولا كان جاء عليهم آخر النهار الا وقد تركنا الديار منهم قفار فقال لهم اذا كان الامر على هذا الحال فلابد ما أنزل اليهم واطلب منهم الحرب والقتال ثم أدعوهم الى البراز والنزال وأنظر فرسانهم والابطال ما يحل بهم من الذل والخبال لانى قد رأيت فى أوائلهم فارسين شديدين كل واحد برد فى الحرب الغيض الا أنهم مع شجاعتهم ما رأيت لهم خبرة بالحرب والمجال ولا معرفة بلقا الابطال ولكنهم جسورين على لقا الاهوال فاذا برزت أنا فى غدات غد الى الميدان وطلبت الحرب والطعان أول ما ابدا باهلاكهم ودمارهم واقلع من الدنيا آثارهم وبعد ذلك أحمل على عساكر يكسوم وأصبحهم صباح يكون ميشوم وأهرق بالسيف دماءهم واتركهم عبرة لمن يراهم قال ثم انه بات تلك الليلة وقلبه يغلى بالشر وقد ناله منال عظيم وهو فى الحزن الزائد المقيم فهذا ما جرى للملك طود الاطواد واما ما كان من عنتر بن شداد فانه بات يحرس العسكر ويدور من حولهم وهو فرحان مستبشر وكانوا قد أخذوا من أعدائهم جماعة فأوصى أصحابه بالحفظ عليهم من تلك الساعة وقال لهم من كان عنده أسير يبذل فى حفظه اجتهاده وكان قد أراد بذلك ان يفادى بهم أولاده ولما كان عند الصباح ثارت الرجال الى ظهور الجرد القداح وقد لبست السلاح من جواشن ودروع وخود ملاح واحترزت على الارواح وتعدلت الميامن والمياسر وترتبت العساكر والدساكر ولما اكتملت الصفوف وتقدمت المائة والالوف خرج من عسكر طود الاطواد شرزمة كبيره وقد ترجلت عن ظهور الخيل وطلبت الميدان وكلهم رجاله غير فرسان قتطاولهم عنتر

لننظر ما الخبر واذا هو بطود الاطواد قد ظهر بين تلك الرجال وهو سائر كأنه النمر الحردان ولما صار في وسط الميدان وعادت عنه تلك الشجعان وقد اشتهر وزان وصال وجال بين الصفين وهو مثل الاسد الكاسر أو مثل الليث المغاور وغاطس في الحديد غارق في الزرد النضيد لا يبان منه غير مقل عينه وعليه مدرع من الزرد ضيق العيون كثيرة العدد لا يعمل فيه السيف المهند والرمح الممدد وعلى رأسه خودة عادية منورة مجلية لها برق ولمعان كالشمس المضية وهي قديمة بهلوانية ترد مضارب السيوف الهندية وفي يده سيف رقيق الشفرتين له لمعان وبرق يخطف نظر العين قوى المسمار قاطع للاعمار يعمل في الابدان عمل النار كأنه ملك الموت الموكل بقبض الاعمار صقيل المتن رقيق لا يبقي على عدو ولا صديق كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال

ومهند يغشى العيون برقه * ان المنايا دائمة في حده
فكأنما خلق للمنون والقضى * يوم التلاقي وقفا على أفرنده

قال وتحته جواد أدهم مرسوم معلم كأنه الغراب الاسحم أسود من الليل اذا أظلم يسمع له صوت رخيم اذا حمحم واذا صهل كاد ان يتكلم وهو غاية الغنم قد كمل من الوصف النهاية ووصل حده الى الغايه فالسعد معقود بغرته والبرق لا يكاد ان يلحق بغباره ظهره حصن لراكبه حريص عند العثار اذا أهمزه صاحبه سار وان أطلق له العنان ثار أعلاه جبل وأسفله جندل غرته كأنها القمر وزعقته كالاسد اذا هدر وزمجر وكان جبينه جبين سرحان ووطئه وطء النمر الحردان واذا مشي على الصخر تقدح من حوافره النيران كأنه القبة المبنية أو العروسة المجلية كما قال فيه الشاعر عطيه

وأدهم يحكي ظلام الدجى * محجل لاربع ثقيل الكفل
واذا جرى ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على أثره * يسأله عن ريح لصبا أين رحل

(قال)

(قال الراوى) وكان ذلك الجواد من نسل الخيل الجياد وهو بركاب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر لا يقدر على مثله الا كسرى أو قيصر قال الناقل ولما سار طود الاطواد فى الميدان لعب بين الصفوف وهو بهذا الزى الموصوف ولما هدى شعث الحصان عاد الى أن وقف فى وسط الميدان ومعترك الجولان وطلب البراز والنزال وهو بذلك القدر والهيكل كأنه قطعة من جبل فلما رآه عنتر انسر به واستبشر وارتاح فؤاده وأمل انه يأسره ويفك به أولاده من الاسر فعند ذلك أطلق عنان الابجر وطلبه مثل القضى والقدر ولما ساواه فى الميدان ومقام الضرب والطعان وقد لين عريكة الحصان وتذكر دياره والاوطان فزاد به الى بنت عمه الهيمان فعند ذلك جاش الشعر بخاطره فترنم بما كتت عليه ضمائره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد قالت عبيلة مذ وراتنى * ومفرق لمتى تحاكى الشعاع
كبرت وكنت بالسنة الم قرم * أبيد القروم فى وقت الصراع
فقلت لها سلى الأبطال عنى * اذا ما نفقوا اب للقــــراع
أنا العبد الذى سعدى ومجدى * يفوق الى السها فى الارتفاع
سبقت الى عنان المجد حتى * علوت ولم أجد للخلق ساع
وآخر رام يسعى كسعيى * وجد يريد سبقا فى اتباع
فقصر عن لحاقى فى المعانى * وما تجمعت مساعيه المساع
وبه مل عدتى فرس اصيل * أقدمه اذا كثر التداع
وفى كفى ثقيل المتن عضب * يداوى الرأس من ألم الصداع
ورمحى كلما هزته كفى * تلوا مثـــــل تلوية الافاع

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وسمعه طود الاطواد توقدت عيناه فى أم رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه ثم انه تقدم اليه وساواه فى مجاله وقد أجابه على شعره ومقاله ثم جعل يقول ونحن وأنتم نصلى على طه النبى الرسول

خليلي كف عن لومي وعذلي * فاني للملامة غير واع
وكيف تقر احشاشة قلبي * أسير في يدي ذات القناع
كصوب طفلة خودي رداح * دعتني في محبتها الدواع
دمت بسهام مقلتها فوادي * غداة البين اذ طلبت وداع
نفت دعي البكا فلقد حرقتي * لقلب ثابت يوم القراع
صبور يوم تختلف العوالي * شجاع لايمل من الشجاع
اذا ما لامه في الحرب جيش * أقام على رؤسهم النواع
وأوردهم بسيف مشرفي * يقد بحده أدم البقاع
أنا طود الذي قد شاع ذكري * عن الاطواد قد زاد ارتفاع

(قال الراوي) ولما فرغ طود الاطواد من شعره انقض بعد ذلك على عنتر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر فأجابه عنتر بصرخة أعظم من صرخته ثم انطبق على بعضهما بعض وجالا في حومة المجال طولا وعرض وقد التقى والتحما مثل الغمام واخذ في معامل الطعان والصدم والافتراق والالتزام والتأخر والاقدام هذا وقد اختلف الطعن بينهما ودام حتى تزلزلت الأرض بينهما من تحت الاقدام وغابت خيولهما عن أعين الغريقين تحت القتام وصار لا يرا منهما غير لميع الحسام قال وفي دون ساعة من النهار اخذ برا بعضهما بعض غاية الاختبار وزال الطمع من رؤسهما وما كان غير قليل حتى ضرب الهوى فوق رؤسهما خيمة من الغبار وشخصت اليهما الابصار وحارت منهما لافكار وزادت بينهما الاخطار وقل الانتصار وتعجبت النظار وقد ذكرت الراوين من اصحاب المعرفة وأهل الانساب بما ماجرى لاحد من فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى للملك طود الاطواد وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسد بن ضاريين وجبلين متقابلين وبحرين زاخرين وحوتين متهامشين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت سائر الأوصاف والاوراد في الملك طود الاطواد وفي عنتر حمية بطن الواد وقد تعجبت الطائفتين مما رأت في ذلك اليوم

من المبارزة بالعين وما عاينت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد جرى بينهما ما يشيب رأوس الاطفال وتزلزلت من هول زعقاتهما الجبال ولم يزالا كذلك الى أن كادت الخيل ان تهلك من شدة الجمال وقد ابصر طود الاطواد من عنتر حرب ما خطر له على بال فجعل يحترز من مضاربه و يقاتله و يحاربه وكان عنتر أيضا قد ابصر من خصمه فارس ما ابصر مثله فى سائر الاقطار فقال فى نفسه ما هذا الا فارس جبار وما أقدر عليه فى موقف القتال الا بعد التعب والملال الا انهم لم يزالوا على ذلك المثال وهم فى عراك وقتال الى أن غربت الشمس وأذن الله للنهار بالارتحال هذا وقد ضجت العسكرين من المطال الا انهما ما أمسى المساء عليهما حتى صار كل واحد منهما ما يعرف احسن اليه الدهر أم أساء وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا او برمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر بن شداد وحق ذمة العرب الاجواد لقد فضت كثيرا من الجزائر والبلاد وقاتلت كثيرا من العباد ما رأيت أقوى منك باسا ولا أشد مراسا ولا أثبت أساسا وهذا الليل قد ضرب علينا خيامه وأقبل بظلامه فهل لك أن تعود الى قومك وأعود الى عسكرى ونطلب الراحة ونعود عند الصباح الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال له عنتر لا وحق مسير الرياح وقابض الارواح هذا وأنت تدعى انك ملك هذه الارض ذات الطول والعرض فكيف يجوز لك الاقاله من القتال وتقول مثل هذا المقال فى الحرب والقتال وأنا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما بقيت أبرح من هذا المقام الذى هو مقام الصدام الا بالانفصال وبلوغ الامال (قال الراوى) ومما نقلوا أصحاب الروايات انه كان عنتر فيه سر خفى لا يعلمه الا الذى ركبه فيه وكان ذلك من بعض مساعيه وعواده كان اذا انتهى به التعب مع خصمه من شدة القراع وانفصلا عن بعضهما بعض وصار بينهما من الاتساع باع أو ذراع زال عنه تعبه واشتد بقدرة الله عصبه وكأنه لم كان ويشتاق الى الحرب والطعان كما كان فى أول الحال وان أبصر خصمه رقد قصده فى الاقاله من القتال

أجابه الى مقاله وتخلا عنه ولم يقصد معه الاطالة خوفا من البغي وسوء العاقبة لانه يخاف اذا طلب منه خصمه الراحة ولم يعطيه الى ذلك وبغى عليه ربما تحمل به نايبة ويقع فى المهالك قال فلما سمع طود الاطواد من عنتر ذلك الكلام وعرف ما يريده من المرام فقال له ويلك يا اسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم اعلم ان هذه خيلنا هلكت من القتال وقد كلت من كثرة الجبال فانزل بنا الى وجه الارض فى هذه الساحة ونأخذ انا نحن والخيل راحة فأجابه عنتر الى ذلك وأثار رحله وترجل فعند ذلك فعل الآخر مثل ما فعل وكل واحد منهما نادا أصحابه حتى يأتوه بشيء من الزاد يمسك به رمق الفواد هذا وأبا دحروج قد عاين فى ذلك اليوم من طود الاطواد ومن عنتر ابن شداد ما أذهل منه البصر واعدمه الرشاد ولما رأى منهما الهول المهول تقدم الى قدام الغضبان ومجيد بن مالك وهو مثل المهبول وصار يقول يا مولى واى شيء كان الفائدة فى قتالنا لهذا المجنون الذى ان ظفر بنا اسقانا كأس المنون وان لم تعودوا بنا الى عمان وتخلى هذا المكان والا رجعت أنا وتركتكم لان مالى فى قتالنا لهذا فائدة ويحل بنا منه الخسران وان قتل طود الاطواد لهذا عنتر بن شداد حرمنا التوفيق وجانا من البلاء ما لا نطيق ولو كان لى عقل ما كنت سلكت هذه الطريق التى ما لى فيها صديق ولا رفيق قال فصاح فيه الضغبان وقال له اسكت يا قرنان يا ابن ألف قرنان أسكت الله حسك وعطب نفسك ولم تزال تقرأ علينا كتب الآفات يا ويلك قم أخرج الى أبى وأحمل اليه شيئا من الزاد وخذ منه الجواد واعلم انه عول على المبيت مع خصمه فى الميدان ونحن ما نجد مثلك لهذا الامر والشان فلما سمع أبو دحروج من الغضبان ذلك المقال تعلقت روحه الى حلقه وتغيرت منه الاحوال وقال يا مولاى ابعث هذا مع غيرى من العرب فأنا فى بطنى مغص وقد تارع لى فى هذه الساعة فقال له الغضبان لا تطيل الشرح ولا تكثر العتاب وحياة رأس أبى ما يمضى اليه الا أنت فى هذا الاسباب فعندها سار أبو دحروج بالماء والزاد الى ناحية عنتر بن شداد

وهو يمشي خطوة الى قدام وثلاثة الى وراه كأنه في ذلك الشغل حردان وهو يقول يارب اكفني شر هذه الليلة فاني ان سلمت من هذه المرة لم أبيت عندهم سواهذه الليلة هذا ولم يزل سائر حتى وصل ماهو الى عند عنتر فرآه قاعد على ركبتيه مثل الاسد الغسور وهو متفكر فيما يريد ان يجري بينه وبين هذا البطل الغضنفر فلما سار عنده سلم عليه وخدم ووضع الزاد بين يديه بعدما تقدم اليه وقال له ابصر انت غدا كيف تكون في الحرب والجلاد فانا نريد ان تتقوى عـلى هذا النحس طود الاطواد ثم التفت الى طود الاطواد فرآه وهو جالس على ركبتيه وحسامه مجرد بين يديه وهو كأنه أسد من الاساد وهو يهدر ويذمجر ويهمهم ويقول وحق اللات والعزى لاتركت احد يعود الى عمان من هذا العسكر فقال أبو دحروج وقد تغص عليه جوفه من الفزع ولحقه في باطنه الغميم وقال له لا أنا يامولاي لا تأخذني بما فعلوا هؤلاء المناحيس فأنا غلامك أبو دحروج المسكين ولي عليك حق خدمة وقد سرت مع هؤلاء القوم المدبرين وقلت في عقلي لعل ان اكسب منهم شيئا أعود به الى أهلي واستعين به على زماني فحق اللات والعزى اذا هلكتهم لاتهلكني معهم وتتزل بي حرماني وأنا اشرت عليهم انهم لايقاتلوك فما قبلوا هذياني ولا شقشقت لساني قال فلما سمع عنتر من أبو دحروج ذلك ضحك من كلامه وقد علم انه ناقص عقل ورداد فلم يتكلم وأكل ما أتاه من الزاد وكذلك فعل طود الاطواد ثم انهم أقاموا على ذلك الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن نصلي عـلى زين الملاح فعند ذلك أقبلت العساكر حتى ملأت تلك البراري والبطاح ثم ركبت الفوارس عـلى الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح ولما تقابلا صرخا صرختين عظيمتين حتى سمعتها الطائفتين والتقيا الاثنين كأنهما جبلين ثم التطما كأنهما بحرين وجالا في ميدانهما وعظمت بينهما الاحقاد وزاد العناد وظنوا الطائفتين ان السماء قد انفتحت أبوابها وان المواعيد قد حقت ونزل على الاشقياء سخطها

وعداما وانفنى بعد القتال والكفاح وقد جودوا على الارض عوامل الرماح وتقلبا على الجرد القداح وقد تعلمت الابطال منهما حقيقة الحرب والكفاح وكان لهما ساعة تقشعر لها الجلود ويلين من قوتها الحجرة الجلمود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرار العدم من حلاوة الوجود التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى ذرود حتى قيل فى حقهما انه ما بقى أحد منهما يعود وقد تقلبا على ظهور الخيل من وسط السروج حتى تعلمت الابطال منهما حقيقة الدخول فى الحروب والخروج فلله درهما من فارسين ودر ما تحتهما من جوادين لانهما قد حيرا بفعالهما نظر كل عين وقد أظهروا فى الحروب بواطن الخداع فى القراع وهتكا ستر الفروسية وكشفا للناس القناع حتى خيل للناظرين ان خيلهما قد تعلقت بالافلاك أو كأنهما من شياطين الارض الذى لا يفزعون من الهلاك وقد أخذوا فى الكر والفر والرواح والمستقر والمزل والجد والصد والرد الى أن دار بينهما الابرام والنقض والمعاركة والمشابكة والملازمة والماحكة وسارا يأخذان تارة فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقره وبقى الحرب بينهما أشد من النار المسعره وقد اختلف بينهما الطعن والضرب حتى تقطعت من أيديهما الدرق ولمع صارم المنايا فى أكفهم وبرق وكثر منهما الاضطراب والقلق وذابت القلوب بنيران الحرق وسبحت الجوادين فى بحرين من العرق وقد نشطوا فى جريهما حتى صارا كالعلق هذا والعسكرين قد قصدا اما فى الحرب ميدان المجال وقد حارت أبصار الابطال واتزهلت أعين الفريقين وزادت بهما الاهوال من تلك الاعمال الا انهما لم يزالا على ذلك الحال الى ان حمى عليهما النهار وزاد الانهار وصارت الشمس فى قبة الفلك وزاد بهما العطش والظمأ وتلهفت الاكباد على شربة من الماء وقد رموا من أيديهما الاسياف وقد أيقنا بالويل والتلاف وما زالا فى عراك وصدام وتجريع الموت الزؤام حتى سقطا من على ظهور الخيل الى وجه الارض وكلا منهما

تعلق بصاحبه وقد كلا وملا ومازالا حتى جرى عرقهما مثل السيل وفى عاجل الحال فى حال مقابضتهما تعلق طود الاطواد بأكتاف عنتر بن شداد وقد جره اليه وأظهر الصبر والجلد فأنشب مخاليبه فى الدرع الذى عليه والزرد فوصلت أظافره الى جلد عنتر فأحرقت جلده وأحاطت به النكد فلما أحس عنتر بالالم الذى قد نزل به وعليه تجرد قبضه بيده اليسرى على رقبة طود الاطواد ونادا وقال يا محمد يا محمد النبى المعجذ وقبض عليه بقوة ساعده وزنده وكان بقدرة الله تعالى ومشيئته وببركت النبى الذى استنجد به ثم انه جذبه فكاد من شدة الجذبه أن يخلع رأسه ويخمد أنفاسه ثم انه تمطا وكبب يده اليمنى ولكمه فى صدره فكسره والقاه الى الارض على ظهره (قال الراوى) لقد أخبرنى من أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه وكان كلامه عندى محقق انه لما لكم طود الاطواد دخلت يده الى حدا المرفق وقد حلت به من تلك اللطمة الآفات وعظمت به البليات وفى عاجل الحال طلعت روحه ومات وكان ذلك ببركت استنجاده بصاحب الآيات والمعجزات الطاهرات ثم انه تفقد عنه لما وقع وعلم انه فات فيه الفوات وانصرع فجعل عنتر ينادى يا العبس يا العدنان لا شقيت أبدا على طول المدا ولا أشمت الله بى أحدا من العدا ثم انه عاد الى ظهر جواده وحمل وغاص فى وسط العسكر هذا وقد علت من بنى عبس الزعقات وقد ارتفعت الصيحات وحملوا حملة واحدة وقد تبعتهم عساكر الملك يكسوم وكانت لهم مساعده وهم من فعال عنتر متعجبين وبقتل طود الاطواد مستبشرين قال ولما نظرت عساكر طود الاطواد الى ملكهم قتيل وهو على وجه الارض معفر جديل زادهما الويل والذل والتنكيل فوطنت على الموت أرواحها وعولت أن يكون ثابته على حربها وكفاحها فما كان ذلك الا مقدار ثلاث ساعات من النهار فلم يجدوا لهم على حرب بنى عبس طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وطلبوا الى ناحية منازلهم والديار فتبعهم عنتر ورجاله ساعة زمانيه الى وقت الاصفرار

والعصر فعاد عنتر عنهم وقد أنزل بهم الحصر ولما عادوا من خلف المنهزمين
جمعوا الاسلاب واحتوا على الاموال والاسلاب وقال عنتر أنا لابد لى أطلب
بلادى الاعادى حتى أخلص صديقى عروة وأولادى فعند ذلك تقدم أبو
دحروج وقال له يا مولاى ومن هو الذى يمنعك من ذلك وكل من عارضك
فى هذا الامر أنزلت به المهالك وها أنا معك فى أول الجيش والعسا كر أضرب
بين يديك بهذا الحسام الباتر وأنا أشكر الرب القديم الذى أراحنى من
ذلك الكلب الزنيم قال فلما سمع عنتر كلامه وخرفاته فقال له ويلك يا شيخ
السوء أما كنت البارحة تقول اطود الاطواد أنا غلامك أبو دحروج وقد
أشرت عليهم الايقاتلوك فاقبلوا منى فبالله عليك اذا اهلكتهم لا تهلكنى
وفى قصتهم لا تشركنى واعطف على من دونهم وأجرنى ورق لى وارحمنى
لانى ما رحت اليهم الا حتى أكسب شيئا من المال الذى عندهم وأعود
بعد ذلك اليك وأخدمك بما تقربه عينيك (قال الراوى) فلما فرغ عنتر
قال لابى دحروج فأنا أريد ان انتف منك السبال وأدورك على اليمين
والشمال جزاء على هذا المقال بين الرجال فلما سمعوا العربان عن أبو دحروج
من عنتر ذلك الكلام أيس من روحه وأيقن بشرب كأس الحمام فتأوه
وبكا وزاد فى الانين والاشتكا باهتمام وقال يا مولاى وحيات رأسك
والبيت العتيق أيها البطل الهمام ما كنت الا مستهزأ بذلك الكلب
الزنديق بن اللئام فلا تؤاخذنى بحيات رأسك فى هذا الكلام واعفوا عنى
فى هذه النوبة واعمل برحمتك على فى تلك الطريق تخلص أولادك من الاسر
والضيق ويسر برؤيتهم فؤادك لانى لك رفيق وأنا معك مساعد فى كل
أمر مضيق قال فضحك عنتر وجعل يقربه كل حين اليه ثم أقام عنتر فى ذلك
المقام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عساكره بالمسير
والرواح فساروا وقد جد بالمسير فى تلك الروابى والبطاح ومازال عنتر ورجاله
سائرين على حالهم طالبين جزيرة قيمر وهو قدامهم وقلبه على أولاده يكاد
ان ينفطر وقد تذكر محبوبته عبلة وجيرانه فجاش الشعر بخاطره فباح

بما كنت عليه ضمائره ثم نه أنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على الرسول

طلل لعبلة بالحجاز مقيم * شوقي لما كنه القديم قديم
فكأن معرفة الزمان تقادمت * عهد ارقلبي في الديار مقيم
واذا أتوكل العشيرة لم أزل * بالنصر مني مسرا ورحيم
نسموا به ويقل جمع أعدائنا * حتى يعود وافي النجوم رسوم
سلي بني كنده وقحطان وقد * وافاعلى مجمعهم يكسوم
فغدوا هزائم للديار فدستهم * بكتائب على أتى معلوم
من آل عامر مع هوازن قاتلوا * عني وقد كثرت على خصوم
وكذلك في حصن العقاب لقيتهم * ورجعت في سيل الدما أعوم
ورددت أعدايا وعدت مؤيد * بغنائم لم يحوها التقويم
وشريط قد خلعته يوم الوغا * مني عديم وجيشه مهزوم
وكذلك طود الاطواد قد حلقته * من لكمتي ملقاو هو مرغوم
تنهشه العقبان من جو السماء * وكذلك الغربان وهي تحوم
فأنا من بني عبس الكرام وهي * تعلوا الانام فن لذاك يروم

(قال الراوى) هذا وعنتر لما فرغ من شعره سار يقطع البراري والقفار مدة سبعة أيام وهم يقطعون ذلك البر الاقفر و في اليوم الثامن أشرفوا على الجزيرة المسميه بجزيرة قيمر فلما قربوا منها أشهروا العدد وأظهروا السلاح والزرد وقد تقدموا الى البلد قال ومما وقع من الاتفاق من قبل هذا الكلام أن طود الاطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قد ولى على جزيرة قيمر بطل همام يقال له الشامخ بن سعيد وكان رجل شديد وفارس صنديد وهو عاقل مقدام وليس قمقام وكان له رأى مصيب وهو شجاع نحرير و بنوائب الدهر خبير وكان قد تخلف معه في الجزيرة من العسكر خمسة آلاف فارس وسار طود الاطواد وتركه مكانه في تلك البلاد ولما جرى له ما جرى ورجعت المنهزمين اليه وأعلموه بما قد تم على طود الاطواد وعساكره وهلاكهم على

بدعنتر بن شداد قال فلما سمع بذلك الخبر علم ان تلك العساكر لابد لها من المجيء الى الجزيرة فجمع أهل البلد ومن يليهم من العساكر والاجناد وقال لهم يا بنو عمى أنتم تعلمون بما كان من طود الاطواد من الشجاعة والقوة والبراعة وقد بلغنى أنه قتله هذا الذى يسمى عنتر بن شداد وقد علمت ان هذا الاسود لابد له من القدوم علينا مع عساكر الملك يكسوم ولولا أنه يكون أشجع فرسان الحجاز والعراق والروم ما كان قدم على قتل ملكنا وأحل به الهموم ودمره هو ومن كان معه من العسكر وترك أنفه مرغوم وقد خطر لى رأى من الصواب والامر الذى لا يعاب وهوانى من وقتى هذا أطلق أسراه وأخلع عليهم فى هذه الساعة وأخرجهم وأخرج معهم من بناتنا ونسائنا جماعة ونطلب منهم أن يعفوا عنا ونحسن اليهم ونعطيهم الطاعة فأنا أعلم أننا اذا فعلنا ذلك تدوم علينا بلدنا بحسن الرأى وجودة القناعة لاننا قد سمعنا ما فعل مع الملك يكسوم بعدما أساء اليه وكيف حماه عنه بعدما رد بلده اليه فقالوا له أصحابه نعم الرأى الذى دبرته فلا أحدا منا يخالفك فى هذا المقال ثم انهم أمروا باحضار الاسارى وفكوهم من القيود والاغلال وهم عروة بن الورد وميسرة وأخوه غصوب الفتى الريبال وقد خلعوا عليهم الخلع الملاح الثقال وأركبوهم على الخيول الغوال وهم لا يعلموا الاى شئ فعلوا معهم ذلك الفعال قال فبينما هم على هذا الحال واذا قد تقدمت اليهم الرجال وقالوا للشامخ أيها الامير المفضال اعلم اننا قد وصلت الينا الاخبار بقدوم العساكر والابطال وهذا غبارهم قد ارتفع وملأ الارض والجبال فتقدمت أهل الحصن لاجل يرواماذكروه من هذه الامور واذا هو بغبار عساكر الملك يكسوم وعنتر ومواكبهم قد طلعت وأعلامهم قد ظهرت وراياتهم قد انتشرت وفرسانهم قد هدرت وخودهم وزردياتهم فى ضوء الشمس قد برقت ولمعت وأشرقت قال فلما نظر الشامخ الى ذلك الحال تقدم الى ميسرة وأخوه وعروة وأحسن لهم فى المقال وطلب منهم أن يزمون له على نفسه وبلده وما عنده من جميع الاموال فأزموا له على البلد وما فيها من الاموال

والنساء والرجال وما عندهم من المال والرجال والعبيد والاموال قال فعند ذلك أخرجوهم من البلد وهم الثلاثة ركاب وعليهم الخلع وهى تلمع بما فيها من الذهب وتلتهب التهاب لانها بالذهب معلمة وهى من أفخر الثياب هذا وأهل البلد كلهم مشاة قدامهم المشايخ منهم والشبيان وهم قد فرحوا بخلاص أنفسهم من الهلاك والذهاب وأهل الجزيرة وأكابر الدولة كلهم فى خدمتهم وبين أيديهم وأيضا أخذوا بصحبتهم خمسين امرأة ماشيات والجميع سائرين وهن من البلاء معلنين ومولولات وعلى أنفسهم مستجارات لانهم خائفين من أسد الفلوات عنتر ومن معه من الفرسان الحماة قال الا أنهم لم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أشرفوا على عنتر هو وولده الغضبان وكان فى مقدمة العساكر والفرسان فلما نظر عنتر الى النساء وهن حافيات حاسرات وأهل الجزيرة كلهم ماشين على تلك الحالات ونظر الى أولاده وصديقه عروة وكلا منهم قد حضر نافى ركبته واطنب فى حضرته تعجب من تلك الامور وأخذه الفرح والسرور ولما وقعت أعينهم عليه ترجلوا وسعوا الى خدمته وقال غصوب يا أبتاه لا تترك أحدا من العسكر يتعرض لاهل هذه الجزيرة فى حال من أحوالهم لانا قد زمنا لهم على أنفسهم وأموالهم وقد تمت تلك الامور الخطيره وكان فى ذلك السداد والخيرة وما رأينا منهم الا الاحسان وحسن السيرة فقال عنتر يا ولدى وكيف بقت أيدينا تمتد اليهم بسوء أو بحال من الاحوال وقد حلوكم من القيود والاعتقال وفعلوا معكم هذه الافعال وقد استقبلونا بهذا الاستقبال وفعلوا فعل أولاد الحلال ثم ان عنتر رد النساء ونهاهم عن ذلك الحال وأمر برجوعهم من بين الرجال وسار هو وأولاده وهم ركاب من دون كل أحد وسارت بهم المشايخ وهم راجعين الى ناحية البلد وكانوا قد استعدوا لهم بالضيافات والاقامات وقد نزلت العساكر على ظاهر المدينه وباتوا تلك الليلة بأكرام مبيت هذا وقد جمع عنتر أولاده وأجلسهم من حوله وكذلك أصحابه هذا وقد قضى تلك الليلة بالفرح والسرور ودارت

كاسات الخمور الى أن صار وقت السحر وخف المجلس من الناس ممن كان مهم فى تلك المقام حضر وهم عنتر بالمنام وقد سمع صديقه عروة وهو يبكى من فؤاد موجوع ويتنهد من قلب مصدوع يدل على أنه من شئ ممنوع وهو مع ذلك ينشد ويقول

قد كنت أعتب من لان الغرام به ✽ وأحسب العشق أنواعا من الفقد

حتى رمانى الهوى عمدا ببارقه ✽ منه فأطرح نار الشوق فى كبد

عاينت سلطانه فى أهل دولته ✽ من عظم صولته يستأسر الاسد

ورمت كتمانه فى كل جارحة ✽ فكان دمعى سال على خد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذه الابيات وسمع الى أنينه وبكائه ألم قلبه على شكواه فأقبل عليه وقال له يا أبا الابيض خير ان شاء الله تعالى يكون مالى أراك تشرق بالدموع وتأن من فؤاد مصدوع أطلعنى على قصتك يا ابن العم وقص على حالتك لعل ان شاء الله ان أبلغك ارادتك فأعلمنى بأمورك واشرح عن سبب بكاك فقال له يا أبا الفوارس ما هو الا اننا لما كنا فى الجزيرة مأسورين ونحن فى الاصفاد وكانت الحجرة التى كنا فيها الى جانب قصر الملك طود الاطواد فكان له أخت جميلة يقال لها ودعه وكانت تطل علينا فى أكثر الاوقات وتحادثنا بأحسن المقالات وكنت أبصر منها يا ابن العم فصاحه وحسن زائد وملاحه فملكت بحسنها اقيادى واحتوت بجمالها على خاطرى ولبى وكنت أنا يا ابن العم أستحى من أولادك ان أشكوا اليهم أو أحدثهم ما فى قلبى من وجدى وبلبالى خوفا أن يستقلوا عقلى ويعاتبونى على مقالى لاننا كنا تحت الاسر والاعتقال وكان لنا شغل عن العشق والبلبال والآن يا حامية عبس وحق خالق اليوم والامس الذى أطلع الشمس أنى كلما ذكرتها وذكرت رحيلنا يذوب جسدى ويتفتت كبدى وأغيب عن نفسى ولا أعلم يومى من أمسى (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك قال له يا أبا الابيض طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك ولا تضيق صدرك ولا يلحقك من ذلك عرض فأنا ان شاء الله أزيل

عنك

عنك هذا المرض وفى غدات غداد بر هذا الامر بمعرفتى ونطلب من الامور أيسرها وأخذلك هذه الجارية باختيارها ورضاها لانا قد زممنا لهم على أنفسهم وأموالهم وما نفعل شئ يضر بحالهم فطاب قلب عروة وخف عنه ما كان قد اعتراه وقام من منامه وهو لا يصدق أن يصبح الصباح حتى ينظر ما يجرى له من هذه الامور (قال الراوى) فلما أصبح الله الكريم بالصباح وأضاء بنوره ولاح أتت مشايخ البلد ووجوه العشيره ورؤساء قومهم الى عند عنتر وسلموا عليه وقد فرحوا بما زال عنهم من الضرر وقالوا يا أبا الفوارس اعلم اننا قد عملنا وليمة ونريد أن تحضر فيها أنت وسادات قومك لتجبر بحضورك قلوبنا فأجابهم الى ذلك ومن جودت خاطره لم يمتنع وقد ركب هو وأولاده وأخذ معه خمسين فارس من أجناده وسار والى أن دخلوا الى المدينة وجعلوا يخترقوا الازقة والمشايخ بين أيديهم وهم يتعجبون من بهجتها وكان عنتر قد أخذ فى صحبته جيد بن مالك وصار يعظم قدره ويجله لانه عنده أعز من ولده هذا وأهل البلد قد اصطفوا على الاسطحة والجدران ينظرون الى عنتر وهم يتعجبون من عظم خلقته وكبر هيكله وذلك الشان وما هو فيه من قوة الامكان ولم يزالوا الى أن وصلوا الى قصر الملك طود الاطواد وكان يشرف على البحر من ثلاثة أميال قال ولما رأى عنتر وبنو عبس الى ذلك المكان تعجبوا مما رأوا فيه من حسن ذلك البنيان ثم انهم جلسوا وقد أجلس عنترة جيد فى صدر المكان وجلس هو دونه وكل ذلك مجاراتا لابيه واحتراما وخوفا عليه من غدرات الزمان وقد أوقف جماعة من أصحابه فى باب المجلس بالسيوف المجذبة وهم على أجسادهم ثياب الزرد وهم معتدين بسائر العدد هذا وعنتر قد سل سيفه الضامى ووضعه على ركبتيه احتياطا من أذية يوصلوها اليه وما فيهم الا من هو مستكثر من العدد مستيقظ لما يجرى من الشدة والنكدة وما زالوا كذلك حتى نقلت اليهم الموائد وعليها من أنواع الطعامات المفتخرة الوان وقد وقفت جميع مشايخ قيمره شدود بن الاوساط يخدموا الرجال ويقدموا

لهم من الطعام ودارت عليهم بعد ذلك آنية المدام وذلك المشايخ وقوف قدام الابطال حتى اكتفوا من الطعام والمدام وانتهبوا أوقات اللذات وزاد بينهم الوداد والفرح والمسرات والاكرام هذا وقد حلف عنتر على المشايخ وأقعدهم مع الشباب على المدام (قال الراوى) فبينما هم يشربون المدام وهم فى أطيب عيش وقد طاب لهم المقام واذا بخمسين مركب من البحر قد أقبلت كأنها الحمام وهى مقبلة من لجة البحر موثوقة كلها رجال ولما قربت من الساحل طلبت المينه باهتمام وطلعت منها الابطال وهم يسوقون جماعة من الاسارى بالذل والارغام وقد أتوا بهم قاصدين الى ذلك القصر ولما نظرت المشايخ الى تلك الاحكام أنفذوا بعض الغلمان يكشفوا لهم الخبر فغابوا ساعة وعادوا وهم مستبشرين فسألوهم عن ذلك فقالوا لهم اعلموا ان هذه المراكب من عمان وأما تلك الاسرى فهو يكسوم وأهله وأصحابه وفرسانه وحجابه وقد ذكروا ان الملكة سهم النزال أم طود الاطواد قد فتحت عمان وقتلت كل من فيها من الفرسان وقد أسرت الملك يكسوم ووجوه قومه وأرسلتهم معنا وقد ذكرت انها ما تأتى حتى تتمم ما بين يديها من البلاد وهى مقيمة فى مدينة عمان تنتظر ولدها طود الاطواد أن يأتى من البر ويسيرون جملة الى سائر البلاد فيملكوها ويقتلوا أهل العناد قال فلما سمعت المشايخ منه ذلك الايراد أمروا باحضار الملك يكسوم الى بين يدى عنتر بن شداد فلم تكن الا ساعة حتى حضر هو وأصحابه وهم مقيدين وفى الحبال مربوطين ولما وقعت أعينهم على عنتر والغضبان وبنى عبس الفتيان وهم على ذلك الشان عاشت أرواحهم وأيقنوا بصلاحهم فقام عنتر الى الملك يكسوم واعتنقه وقبله فى صدره وبين عينيه وأمر بفك قيده من رجليه وكذلك فعل بأصحابه وأمر لهم بالخلع وأجلس عنتر يكسوم الى جانبه وهناه بالسلامة فقال يا أبا الفوارس وأى سلامة وقد ملكت بلادى وسلبت نعمتى وما أملكه من مال ونوال وسبيت الحريم والعيال وملكت الصبيان والاطفال فقال له عنتر فكيف كان

ذلك الامر يا ملك الزمان فقال له اعلم انى لما انفذت معك العساكر وسرت تطالب بهم خلاص أولادك من هذه الجزيرة بقيت أنا بعدك أربعة أيام لم أرق فيها منام من حذرى على العساكر امسى طول الليل ساهر وأنا حائر فى الامور فاكر ولما كان فى اليوم الرابع أشرفت علينا مراكب سهم النزال وهى قد ملأت البحر بكثرة قلوعها ومراكبها ولما أصطفت المراكب على المينه خرج منها عساكر بعدد الرمال والحصى وسهم النزال فى أوائلهم مثل اللبوة الشمطى والحية الرقطى وكانت عمان خالية من الرجال ومافيها أحد من الشجعان الذى أعتمد عليهم عند اللقى فغلقت الابواب وطلعت مع الرجال على الاسوار واقامت علينا الحصار وأنا خائف على البلد غاية الخوف لاجل خلوها من الابطال وماجرى فى الليلة الرابعة الا والصباح معى فى القصر وسهم النزال قد طلعت ومعها أصحابها فاخترقوا البلد وفى أيديهم العمد وقد ملكوا البلد وأخذونى أنا ومن معى وقد أنفذونا الى هذه البلاد واتينا الى هذا المكان واقامت سهم النزال تنظر قدوم ولدها الى ان ياتى اليها بقية العساكر (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه قال له أيها الملك اما طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد والفراعنة الشداد وأما أولادى فقد تخاصوا بلا قتال ولا حرب ولا نزال بل أطلقهم هذا السيد المفضال ثم انه حدث الملك يكسوم بكل ماجرى وماتم فأقبلوا عند ذلك المشايخ الى عنتر والملك شامخ أيضا وقال له يا مولاى عبدك أنا وغلامك والبلاد بلادك فقال له عنتر اعلم ان البلد تبقى عليك وذمامنا قد سبق اليك وانك تكون من تحت طاعة الملك يكسوم واعلم أننا فى غداة غد انرحل ومابقى الى عبدك الا فرد حاجة فقال الشامخ وماهى يا مولاى لو أنها روحى التى هى بين جانبى فما بخلت بها عليك فقال له عنتر حاجتنا نريد منك ان تعاونا على ودعة أخت طود الاطواد حتى أنى ازوجها بأخى وصديقى عروة وما أريد منك الا تسير اليها وستأذنها فى ذلك فان قضيت هـذه الـ حاجة كان لك المنه والشكر والثناء لان مالنا عليها

أمروما نحن بمن يغصبها على ماتريد لانا قد سبق منا اليها الذمام هي وكل من في البلد (قال الراوي) فلما سمع الشامخ من عنتر هذا الكلام قام من عنده ودخل عليها واعلمها بما قال عنتر واستأذنها في الزواج فقالت والله ياشامخ ما كان هذا في نيتي الأرمي روحي في البحر بعد قتل أخي ولا يملكني صاحب جزيرة صافور بن الانام وكان هذا صاحب صافور ملك عظيم له قلب أقوى من الحجر الجلمود وهو رجل جبار من الجبابرة اسمه سمور وهو متمرد كفور وقد طغى وبغى وتجبر وتكبر وكفر وقد ملك هذه البلاد وظلم العباد وقد عزم على سائر الاقاليم وقد ملك الى حد الهند والسند وكان يحتوي على جزائر وقلاع وله مراكب تسافر في البحر وكان بينه وبين طود الاطواد صداقة ومودة وكان هذا ملك البر وهذا ملك البحر وقد بلغت بينهم المودة والصداقة حتى انه خطب منه أخته فاجابه الى ذلك وأوعده بزواجها فكنت ودعة لما علمت بذلك وقد صرخت في وجه أمها وقالت أنا ما اريد هذا الشيطان الاسود وان غصبوني على نفسي قتلت روحي (قال الراوي) فلما سمع طود الاطواد من أخته ذلك الكلام انفذ مع الرسول يخبره بما جرى و يقول ما اقدر انا أغصبها وأنفذ يعتذر له (قال الروى) فقبل عذره وصبر على مغص ولما جرى لطود الاطواد مع عنتر ماجرى أنفذ له خمسين ألف فارس وهي التي سارت بها سهم النزال في المراكب ولما هلك طود الاطواد على يد عنتر بن شداد وملك البلد خافت ودعة من الملك سمور على نفسها بعد أخيها لاجل ماردينه خائب وصارت فزعانة حيرانة فما صدقت ان تسمع كلام الشامخ حتى أجابته وقد كانت رأت عروة وسمعت فصاحته فاجابته واجابت الشامخ الى الزواج وقد أتاها الامر كما تريد وقالت للشامخ زوجني ودعني أعيش عند هؤلاء القوم أحسن من ذلك الشيطان المارق وهو سمور (قال الراوي) فلما سمع الشامخ منها ذلك الكلام فرح وانسر خاطره وخرج من عندها وهو بادي السلام والابتسام وأتى الى عنتر واخبره بما قالت ودعة ففرح عنتر فرح عظيم وزاد

فى الاهتمام وقد زوج ودعة لعروة وما مضت تلك الليلة الا وقد زفت عليه ودخل بها فرأى منها جنة الخلود ودينا مقبلة على قوم فقراء ولما كان من الغد خرج عنتر والملك يكسوم الى خيامه وقد رأته عساكره وتباشروا برؤيته وسألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وعلى خروجهم فتباكوا على عيالهم وأولادهم وقد ودعوا الشامخ وساروا بعدما اخرجت ودعة جوارها ورجالها واموالها وذخائرها وجميع ماتملكه فكانت نعم عظيمة واموال جسيمة ففرح عنتر بذلك لعروة وقد هناه بما وصل اليه فشكره عروة وقال له يا ابو الفوارس بك قد بلغت المراد وحصل لى مسرة الفؤاد فلا زلت يا ابن العم فى الارتقا وكفاك الرب القديم طوارق البؤس والشقا فشكره عنتر على مدحه وقال له يا عروة فسنا اهل المال والارواح والله انك أعز من ولدى وأخى ولم يزالوا سائرين يقطعون البر وتلك الارض فى طولها والعرض حتى أنهم أشرفوا على عمان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من سهم النزال فأنها طال عليها المطال وملكت عمان اقامت تنتظر ولدها كل هذه الايام فبان فسألت أهل البلد عن عساكرهم وقالت لهم أين مضوا فرسانكم فقالوا لها اعلمى ان الملك أرسلهم مع رجل من الحجاز يقال له عنتر بن شداد العبسى لان أولاده أسرهم خزاعة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أنهم قتلوا ابن الملك يكسوم فأرسل اليهم عساكر فكسروها وقد ملكوا المكان الذى هو حصن العقاب واخلوه من رجاله ثم أنهم أعادوا عليها كيف أنفذ الملك بن عمه شريط وكيف وصل الخبر الى شريط بوصول خزاعة المجنون وأخيه من عند ولدك طود الاطواد ثم انهم قد ذكروا لها جميع ماجرى من أوله الى آخره وأسر غصوب وميسرة وعروة بعد صلحهم مع الملك يكسوم ولولا أنهم كانوا كسروا عساكرنا وكانوا ملكوا بلادنا ولما أن أسروهم وأخذوهم أصحابكم ساروا بهم فى المراكب الى جزيرة قيمر وبعد مسيرهم جهز الملك يكسوم عساكر مع عنتر وسار بهم يطلب خلاصهم من ولدك طود الاطواد وقد أخبرنا بما

جرى وقد اعلمنا بما كان وما جرى فدبري نفسك كما تعلمين وتعرفين لاننا وحق ذات الذوائب من يوم سار وما سمعنا لهم خبر الى اليوم وما ندري ما كان منهم وما جرى لهم فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك قالت وحق ذات الذوائب ان هذا حديث عجيب وما هم الا قد اهلكهم ولدي وما يأتي الا ورؤسهم معه على أسنة الرماح وأما ما ذكرتم من أمر أولاده فصحيح أنهم أسارى عندنا وقد أراد ولدي ان يقتلهم فمنعته أنا من ذلك (قال الراوي) فبينما هم في الكلام واذا هي بغبار قد ثار وقد علا وملأ الاقطار وبعد ساعة مزقته الرياح وانكشف وبان من تحته عساكر كرام وقد ملأت الاقطار فلما رأت سهم النزال الى ذلك الاحكام أنكرته فانفذت عشرة من الرجال يكشفون الاخبار لها على جليتها لان قلبها قد اشتغل بعنتر وشجاعته فضوا وقد غابوا ساعة وعادوا وهم يدعون بالويل والثبور فلما رأتهم سهم النزال قالت يا ويلكم ما وراءكم فقالوا لها أيتها الملكة اعلمي أن عنتر بن شداد قد ملك البلاد وأهلك العباد وقتل ولدك طود الاطواد وقتل رجاله الاجواد وفتح جزيرة قيمر وقد جعل عليها ملك الشامخ من تحت يد الملك يكسوم وفك أولاده من الشد والاصفاد وملك الرجال والاموال وأنتي كنتي انفذت يكسوم اليهم فخلصوه وعلى سرير ولدك طود الاطواد اقعدوه وقد ملكوا جميع ما في البلد وعادوا وهذا الغبار غبارهم فابصري الآن ما تعملي ان كنتي تعولي على النزول الى المراكب وتسيري فيها الى قيمر وتقابلي الشامخ على ما فعل ونرجع نكاتب اخو ولدك سمور وتطلبي منه نجدة بعد ما تنعمي له بزواج ابنتك وتدعه يلتقي هؤلاء الاشرار وانت تعلمي أنه رجل جبار وله عساكر مثل أمواج البحار وبها نبلغ ما نختار وهذا الذي عندنا من الصواب والا فما لنا طاقة بقتال عنتر بن شداد مع كثرة العساكر الذي معه لان مثل ولدك طود الاطواد ما كان لنا به طاقة بعده (قال الراوي) فلما سمعت سهم النزال كلام قومها قالت لهم صدقتم وقالت أنا مثلي من يستنجد بالملك سمور وازوجه بنتي فهذا

لا يكون أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أنا عاجزة ولا محتاجة الى نجدة وأما قولكم من جهة ولدى وملاقاته لعنتر بن شداد فالحرب له غلبات والدنيا كثيرة الآفات وأنتم تعلمون ان ولدى كان فيما كنت أنا فيه سوف ترون هؤلاء ما يجرى عليهم وما يكون اذا توا نحوى وقربوا الى عندى فوحق ذات الذوائب لا تركن الاول يلحق بالآخر ولا خذن بثار ولدى منهم ولا تركنهم مثلا بين البوادى والحضر ولا تركنكم تنهبون اموالهم واسلابهم بغير قتال ولا نزال ولا تعب والا فما أنا سهم النزال وان لم أفعل ذلك سقطت حرمتى وضاعت هيبتى عند الملوك وأنتم فما لكم بهذا شغل لكن عودوا الى بلدكم حتى أريكم ما أفعل ثم انها عادت ودخلت الى المدوقد حارت فيما تفعل ووقع بها الخبال وأبدت الاعوال وقد شقت أثوابها وعلا بكاها وانتحابها وهى فى أول قومها تنشد وتقول ونحن وأنتم نصلى على النبى الرسول

أرى الدهر لا يصفا لمن كان عاتب ✱ ولا ساخط من عاتبته النوائب
زمان كثير الغدر فى كل حالة ✱ مصائبها لا تلتقيها المصائب
سلام على الايام من بعد سادة ✱ خلت منهم الدنيا وكانوا أطائب
فلو علمت أرض تقيم بعدهم ✱ بكت فقدهم اطلالها والكواعب
وناحت على من كان سيد قومه ✱ تشير اليه بالسلام الكتائب
ولا بدلى فى الحرب من أخذ ثاره ✱ ولو صدت نحوى القنا والقواضب
واترك اطلالا لعنتر صفصفا ✱ تنوح عليها بالعويل النوائب
وانى أنا سهم النزال ومن لها ✱ من السعر فعلا شابت منه الذوائب
كذلك أتانى الدهر منه عجائبا ✱ مصائبه لا تلتقاها الغوالب
فدونكم ذى اليوم من لبوة ✱ تخوض لظا الهيجاء والموت غالب
فقدتم الينا سيدا كان بيننا ✱ كمثل القمر والعالمين كواكب
وجئتم ترجوا اليوم من قتل قومها ✱ وفى اليوم ترى ان ظنك خائب
أما سمعت أذناك قول الذى مضى ✱ مصائب الدهر تورى العجائب

(قال الراوى) ولما فرغت سهم النزال من شعرها امرت العساكر بدخول

البلد وقد غلقت الابواب وطلعت فوق الاصوار واستعدت للحصار ثم انها لما صارت فوق الاصوار صارت كأنها اللبوة التى عدمت اشبالها هذا وعساكر الملك يكسوم قد قربت من البلد وقد ضربوا المضارب والخيام ونزلوا فيها وقد أظلم الظلام واسودت الآكام وقعد الملك يكسوم على سرير ملكه وأدعا بأرباب دولته وأنفذ خلف عنتر وأولاده فحضروا وجلسوا عنده وأقامت بنى عمه تحجبه وهم متقلدين بسيوفهم كأنهم السباع ومجيد ابن مالك الى جانب الملك يكسوم فقال لهم يا وجوه العرب اى شئ عند كم من الرأى لان هذا البلد حصينه وأخاف ان يطول بنا الحصار فقال عنتر يا ملك ارجوا من الله أن يخرجوا الينا فى غداة غد وان خرجوا ملكت البلدان شاء الله تعالى (قال الراوى) فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الكلام قال له ما يكون الا ما يشاء الملك العلام ثم انهم قضوا نهارهم جميعا فى فرح والابتسام الى ان أقبل الليل بالظلام فطلبوا المنام فناموا جل من لا ينام ولا يغفل ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر يكسوم أن ينادى فى العسكر بالركوب فركبت الفرسان عن بكرة أبيها وقلوبهم محترقة على حريمهم وأولادهم ولا يدرون ما كان منهم وركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكلهم غائصين بالسلاح وآلة الكفاح واذا بباب البلد قد فتح وخرج منه ستة آلاف فارس كلهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد وهم متقلدين بالسيوف الهنديه ومعتقلين بالرماح الخطيه وتقدمت الخيالة وتأخرت الرجالة وترتبوا يمينا وشمالا وسهم النزال على الاصوار فى خمسين ألف فارس بالحجارة والحراب يحمون الحصن (قال الراوى) ولما نظر عنتر الى ذلك الامر حار وأخذه الانبهار وقد تعجب كيف ان ألف فارس وخمسة آلاف راجل انهم يخرجوا الى لقاء عنتر وأصحابه وعساكر الملك يكسوم فأراد ان يبين هيبته فى العساكر الذى بين يديه وأراد انه يهجم عليهم ويصل الى باب البلد ويفتحه ثم انه حمل وحملت أولاد عمه واتصل الحرب بينهم فصبرت ذلك الفرسان وقاتلت فلما انقضى النهار واذا بغمامة سوداء

قد ظهرت وظهر من تحتها رمى احجار وشهائب نار نزلت على عساكر الملك يكسوم وبنى عبس الاخيار (قال الراوى) ولما نظر عنتر الى هذا الامر حار واخذه الانبهار وقد رجع هو وبنى عبس الى وراءه وكذلك الملك يكسوم وقد علم ان ما بقى للعسكر قائمة تقوم وقد تعجب من خروج هذه العجوز فى تلك العصابة اليسيرة وما فعلت ذلك الا لاجل أخذ ثار ولدها ولاجل ذلك كانت ملوك الارض تخافها وتفزع من سحرها وتتقى شرها وتراسلها وتهاديها لما يعلموا من سحرها ومكرها ولما نشاء لها طود الاطواد كثر مرها وزاد شرها الا انها كانت اكتفت فى ملكها وقلت عن ما كانت تفعله الا فى هذه النوبة فانها قالت ان لم أرجع أوقع هيبتى وهيبة أصحابى عند الملوك وان لا قلت حرمتى وانحطت مرتبتى وقلت فى أعينهم مملكتى ثم انها فعلت هذه الفعال التى تشيب رؤس الاطفال هذا والخيل تخرج من تحت السواد غائرة وهى خالية من الركاب وتهيج فى رؤس الروابى والشعاب والصياح من تحت الغمام على والصراخ نما والنيران مثل النجوم اذا زرقت والدخان قد خيم على الاقطار وانطبق انطباق الامطار (قال الراوى) ولم يزل الامر على مثل هذا حتى صار آخر النهار وقد بدت الغمامة عند ذلك ان تذهب وحارت السالمين من عساكر الملك يكسوم وهم يخرجون واحد أو اثنين وهم مجرحين وهم لا يصدقون بالنجاة وهم لا يصدقون بالحياة هذا وقد أمسى المسا على الناس وأظلم الظلام وانقطع ذلك الغمام عن الناس وقد نزلوا فى الخيام وكان قد قتل من عسكر يكسوم فى ذلك النهار عشرة آلاف فارس والباقون من حوله وهم يبكون على من قتل لهم من الاقارب ومما لاقوا من النيران والعجائب ومن ذلك السحر وما حل بهم من المصائب فقال الملك يكسوم يا بنو عمى ولولا تفعل هذه الاعمال لم كانت تهابها الملوك ولم تتقيها وانا ما كنت أدفع لها الخراج الا خوفا من شرها ودواهيها وكنت أمنعهم بالمال من كثرة مكرها واعمالها بالرجال ثم انه قال وحق ذات الذوائب لقد حرت فى أمرى وانقطع ظهرى

من فعال هذه الشيطانة التي ليست من الانس (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاين تلك الامور تعجب وزاد به المصائب والكروب وما صدق بالانفصال من الحرب والقتال خوفا على من معه من الابطال الا انه لما عاد ونزل في خيامه جمع أولاده وبني عمه من حوليه وجعلوا يتذاكرون ما عاينوا في ذلك النهار والغضبان يقول لابيه والله يا أبتاه يهون على ان ألقى عشرة آلاف فارس ولا أرى ما رأيت في هذا اليوم فقال عنتر يا بني ما هذا الأمر صعب عظيم الخطر لان قتال السحرة والجن فعل عظيم لاننا نقاتل من لا نراه وما كنا نريد اليوم الا اننا نفرغ أمر هذه البلد حتى اننا نمضي الى أهلنا فقد طال شوقنا الى أرضنا وقد بلينا بهذه الشيطانة في آخر سفرتنا هذا وعنتر قد زاد به الخطر وعظم عنده الضجر فانشد يقول

لامبلغا عنا سراة الاعارب * وقيس الفتى نسل الكرام الأطائب
بأني قد لاقيت في أرض قيصر * وفي حصن يكسوم فنون العجائب
سريت الى عمان في خير عصبة * لتخليص أولادي ونيل مآرب
فوافيت جيشا أطبق الارض والفلا * بسمر القنا والمرهفات القواضب
فجلت عليهم جولة عنترية * ففرقتهم في شرقها والمغارب
ولما رأى يكسوم فعلي بجمعهم * فجاد علي بفعل قوم أطائب
وأطلق أولادي وقاتل معهموا * وسر فؤادي باجتماع حبائب
وخزاعة قد جندلت من بعد أسره * لاولادي الغراء الكرام النجائب
واعانني يكسوم منه بجيشه * وسرت الى قيمر أخبوا السباسب
ولاقيت طود الاطواد في وسط ققرة * وجندلته من لكمتي في الترائب
وخلصت أولادي وزوجة عروة * بنت مليك من حسان كواعب
وخاصت يكسوما وقد جاء مصفدا * وعدت بجيش حيا فلاوموا كب
الى حصن عمان لنقض أمره * فلاقيت من سهم النزال العجائب
رمتنا بارهاط من ابالس صورة * ونار ودخان وشهب ثواقب

فيارب بالمختار من نسل هاشم ❁ وخير الورى المبعوث من آل غالب
ترد عليها كيدها أنت قادر ❁ قضاك حتم للخلائق غالب

(قال الراوى) ولما فرغ من هذا الكلام الا وعروة قد دخل عليه وهو يضحك فلما رآه عنتر على تلك الحالة اغتاظ من ضحكه وقال له يا عروة أنت تضحك وما على قلبك هم لانك قد اشتغلت بنفسك عن كل أحد وما تدرى ما قد وقعنا فيه من الهم والغم وضيق الصدر فقال عروة والله يا أبو الفوارس ما ضحكى مما تقول وانما ضحكى على الذى جرى علينا مع هذه العجوز وانا عندى من يفتح لنا البلد من غير قتال ولا حرب ولا نزال فانسر عنتر وقد ضحك وأعجبه ذلك المقال وقال له وكيف ذلك يا أبا الابيض فقال له اعلم يا ابن العم انى دخلت على زوجتى ودعة بنت هذه العجوز سهم النزال وأنا ضيق الصدر كثير الفكر والهم لاجل ما جرى لنا فى ذلك النهار وكيف تعسر علينا فتح البلد فقالت لى ودعة ما بالك مشغول القلب ضيق الصدر فأعدت عليها ما جرى علينا فى يومنا فقالت لا تضيق صدرك فأنا افتح لك البلد من غير قتال ولا نزال ونعود بعد ذلك نعول على الارتحال ثم انها قالت لى انها تعرف تعمل مثل هذه الصنعة الذى رأيتها وقالت لى لا تعرف فتح البلد وفتح الباب الامنى وفى غداة غد تجز الامر وتسيروا الى بلادكم وقد اتيت اليك أعلمك بذلك الخبر وهذا كان سبب ضحكى (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال والله لقد بطلت الشجاعة عند هؤلاء الاقوام ولو لم يتفق فى سفرتنا هذه الفرجة بمثل هذه الصنعة على ما رأينا لكان حالنا عجيب لاننا ما رأينا مثل هذه الصنعة بطول عمرنا فهذه فائدة عظيمة فقال الامير الغضبان والله يا أبتاه ان كانت هذه البنت الفاجرة تعرف مثل ذلك وهى مثل أمها ساحرة لا مكنها تصعد معنا الى أهلنا الانهار بما حصل لنا شيأ دون أمها فتمكر بنا كل يوم وتظهر لنا مثل ذلك وتأتينا الاذى وربما اخرجوا الجن منها ودخلوا فينا (قال الراوى) فضحك عنتر والجماعة من كلامه فقال له عروة بن الورد

اسكت أنت يا غضبان ولا تتحدث فى حريم الناس بمثل هذا الكلام فسوف تتقوا جاه هذه الصنعه هذا وأبو الفوارس قال له بالله عليك يا أبا الابيض قوم بنا الى عند الملك يكسوم حتى نعرفه بهذه القضية حتى يبات الليلة وهو طيب القلب فقد هلكت اليوم من عساكره خلق كثير ثم ان عنتر قام هو وأولاده وعروة بن الورد ودخلوا على الملك يكسوم ذو جدوه مع أصحابه فى المشورة فقام له لما رآه وأجلسه وقد جلس عنتر الى جانبه وقد شرح له كلما جرى على أصحابه وأقاربه فقال له عنتر يا ملك طيب قلبك ولا تضيق صدرك فقد جرى من القضية ماهو كذا وكذا وان ودعة قد ضمنت لنا ذلك (قال الراوى) فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الخطاب طاب قلبه وقال والله يا أبا الفوارس ان كانت ودعه قالت على شئ مثل ذلك فانها قادرة عليه ومايقدر على هلاك هذه العجوز الا ودعة ثم انهم تحدثوا ساعة من الليل وأقام كل واحد منهما الى خيمته وقد طاب قلب الملك يكسوم بذلك فلما كان من الغد وقد أصبح الله بالصباح أمر الملك يكسوم عساكره بالركوب فركبت وتقدمت للحرب وأخذت اهبة الطعن والضرب وقد قويت قلوبهم بما سمعوا فتقدموا يطلبون الحرب وهم خائفين أن يتم عليهم مثل ماتم عليهم بالامس من المكروب (قال الراوى) هذا وقد ركب عنتر وبنى عبس وقد تقدم عروة بن الورد الى زوجته ودعة وقال لها ابصرى ما الذى تعمليه فقد رهنت لسانى بما ضمنته لنا من فتح البلد فقالت له طيب قلبك واشرح صدرك واضرب لى خيمة مقابل باب المدينة حتى أركب وأسير اليها وبعد ذلك ارجعوا أنتم الى القتال واذا رأيتم أبواب البلد قد تزلزلت والابراج تريد أن تسقط عليكم فلا يوهمكم ذلك واحملوا واطلبوا الباب وادخلوا البلد فما تجدوا فيها أحدا يمنعكم عن الدخول اليه فقال عروة أحسن الله بذلك ياحبيبة القلب هذا الذى نريده منك ثم انه أتى الى عند عنتر وأخبره بما قالت زوجته ودعة بنت سهم النزال ثم انه لبس آلة حربه وأقام من وقته وساعته ونصب خيمة مقابل باب المدينة

ثم ان ودعة قد ركبت وقد ضيقت اللثام وهي مثل بدر التمام هذا وعروة ينظر اليها وقد سلبت عقله ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى الخيمة وترجلت ودخلت اليها وأمرت عروة انه يسبل عليها أذيال الخيمة هذا وعنتر وبني عبس قد تعجبوا من هذا الامر (قال الراوي) فلما تمت أعمالها الا وباب عمان قد فتح وخرج منه أكثر من خمسين راجل فارس وباقيت الخلق قد طلعوا على الاسوار وشراريف الابراج وسهم النزال خرجت في ذلك اليوم تطلب القتال وهي مثل اللبوة الشمطاء التي فقدت أشبالها وقد داخلها الطمع في عساكر الملك يكسوم وقد علمت انهم قد فني أكثرهم وكانت في تلك الليلة قد باتت وهي تقول وحق ما اعتقده واضرع اليه واعبده لو اهلكت كل من على وجه الارض ما أشفيت غليلي حتى اقتل قاتل ولدي وأنزل به التنكيد فلما أصبح الله بالصباح أمرت بفتح الباب وخرجت وهي تقول كنت أريد في هذه الساعة ابنتي ودعة حتى تكون من فوق الاسوار وأنا من خارج الباب وقد انقضت الاشغال لانها كانت تعادلني بالسحر وأنا أبادرهم بالقتال ولكن ان طال المطال فأنا لابد ان أرسل الى جزيرة قبرو وأتي بها وان تأخرت ولم تأتني أمرت هؤلاء القوم أن يكسرون عساكر الملك يكسوم وتكون عليهم أشيم السفرات وقد انقضت الاشغال وتمت لنا الاحوال وأفنينا منهم الرجال ثم انها سارت بت الرجال يمينا وشمال وكانت العرب ورجال الملك يكسوم أرادوا أن يرجعوا الى البلد ويطلبوا القتال واذا بسهم النزال خرجت بينهم ونادت وطلبت المبارزة فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو اخرجوا الي بجمعكم وان كنتم خفتم من برازي فليخرج الي قاتل ولدي طود الاطواد لالحقه بقوم ثمود وعاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وأراد أن يبرز اليها فمنعه من ذلك ولده الغضبان وقال له يا أبتاه ومن هي هذه الملعونة حتى تبرز اليها أنت بنفسك ولكن أنا ابرز اليها وأتيك بها ان شاء الملك العلام ثم ان الغضبان برز اليها وأشار لها برأس السنان وقال

هذه الاوزان شعر

أنا الموصوف في كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام
أنا مردى الفوارس يوم حربي * اذا اشتبك القنا تحت القتام
ركوبي عند ملتقى الاعادى * يشيب لهو له طفل الفطام
شربت دماء الرجال وكنت طفلا * يغدونى به قبل الفطام
وفى ذا اليوم أصدق فى كلامى * اذا جرت الدماء حول الخيام
واجعل دارك منك قفارا * خلاء لاترى فيها كلام
ويضحى جسمك فى الارض ملقى * طريح ودمك على الترب سجام

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام والمقال وسمعته سهم النزال اجابته على عروض شعره تقول

لقد طمعتك نفسك بالمحالى * وقلت مقال أولاد اللئام
جهلت مواقفى فى كل أرض * وأرض العرب والبيت الحرام
ومالك بعد هذا من جواب * ولا عندى سوى ضرب الحسام
لئن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الحمام
وهذا موقف لاشك فيه * يبين الحر من نسل اللئام
ويندم من يكون العجب فيه * ويختار الرحيل عن المقام

(قال الراوى) ثم صالت عليه فتلقاها الغضبان بفؤاد ملآن وارتفعت عليهما الضجات وشخصت اليهما الاعين الناظرات وتلوت الرماح فى أيديهما مثل الحيات وأيقنوا الاثنين بالمهلكات واصطدما اصطدام الجبال الراسيات ومافى الصفوف الامن هاله فعالهما حتى كادت الاكباد تذوب عند حالهما فقال عنتر لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض ماهذه الاشيطانة عظيمة الخطر ولولا ان مثلها لايوجد فى هذا الزمان ما أقامت قدام ولدى الغضبان والله مايفوتها من أبواب الحرب باب فقال عروة هكذا الدهر مايبقى على حال هذا والصياح من الفريقين قد ارتفع حتى أقلبا الفلا وصمت لهم الاسماع وبهتت اليهما الاعين وخفق قلب عنتر من خوفه على

الغضبان من سهم النزال وجعل ينظر الى نحوهم واذا بالاثنين قد تطاعنا طعنتين الا أن واحدة بطلت والاخرى عملت فأما الذى بطلت طعنته سهم النزال فانها صادفت فى الزرد بعد ان أبطلها بفروسيته الغضبان وأما طعنة الغضبان وقعت فى صدرها وقدذ كرنا ما عليها من الزرد الذى كانت ورثته من عهد عاد (قال الراوى) فانقصف الرمح فيها ولم يعمل شيأ وبطلت الرماح وعادوا الى ضرب الصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح فلما رأى عنترالى ذلك أشار الى ولده الغضبان بالحملة وأشار الى العساكر أن تحمل الى نحو البلد فالتقتهم عساكر سهم النزال التى فوق الاسوار وارموهم من فوق الاسوار بالاحجار وأظلمت الاقطار واسود النهار هذا والعيون تدمع والقلوب تخشع والرقاب تقطع والاسنة تشرع والموت تجرع والغضبان وسهم النزال يتهلون من الموت جرع وحمل بعسكر سهم النزال وبالها وسالت دماها من أوداجها وقد ارتفع من وسط الميدان دخان عظيم وتزلزلت الارض والاسوار بالزلازل ووقعت الرجال من المعاقل وصاحت ودعة لعروة من وسط الخيمة احمل وقل لاصحابك يطلبون باب البلد وابذل فى من فيها الصوارم ولا تفزعوا مما تنظرون (قال الراوى) فعندها صاح عروة وخاض العجاج فى طلب عنتر حتى أدركه فى وسط القتال وهو ينثر الرجال وقال له يا أبو الفوارس احمل بنا حتى نملك البلد كما ذكرت ودعة أى شئ تريد من هذه المطاعة (قال الراوى) وعروة مع عنتر فى الكلام واذا بزعقة من خلفهم مثل الرعد القاصف والقائل يقول يا العبس لا شقيت فالتفت عنتر ينظر الصياح واذا به ولده الغضبان وقد أطبق على سهم النزال عند دهشتها بالبلد وضربها بالصارم المهند فوقع على صدرها فانقطع الزرد وتم السيف يهوى حتى خرج من ظهرها فزعق عنتر لا شلت يداك يا ولدى ولا كان من يشناك يا حشاشة كبدي (قال الراوى) ثم انه حمل وطلب البلد وتبعه عروة ورجاله أصحاب الصرخات فأدركوا الباب وملكوه ووضعوا السيف فى الرجال وقد انقطع عنهم رمى الاحجار من فوق الاسوار

ومارأوا فى البلد أكثر من عشرة آلاف فارس من أصحاب يكسوم وبنى عبس وقد أبادوا الابطال ونثروا الرجال ولم يزل السيف يعمل حتى فنوا أصحاب سهم النزال وصاحوا أهل البلد ايكسوم بالامان (قال الراوى) فعندها رفع السيف وقد صار وقت العصر وقطعت ودعة عنهم الغمام وانجلت البلد ولم يمسى المساء الا والملك يكسوم على سرير ملكه فى بلاد عمان وفرحوا بنى عبس أيضا بانجاز الحال وعلموا أن ما كان فى ذلك اليوم كان من ودعة فشكروها على ذلك ثم قال عروة لعنتر يا أبا الفوارس ما نمضى من هاهنا الا بشئ أعجب من ودعة ولابد ما أن تركوا تسخر لنا الامير عمارة ونتركه شبه الحماره ونربطه فى بعض الجنازير ويبقى أقبح من خنزير قال فضحك عنتر من كلامه ثم باتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح طلبوا دستور من الملك يكسوم فى الرواح والعودة الى بلادهم فقال الملك يكسوم يعز على وحق الرب العظيم فراقكم ثم انه فتح خزائنه بين أيديهم وأعطاهم من الهدايا والاموال ما يقصر شئ عن الوصف ويحير فيه الطرف وخرج لوداعهم وعشيرته وعساكره ذلك اليوم والثانى وسأله عنتر فى الرجوع فرجع وسارت بنى عبس طالبة ديارها وهم يتذاكرون ما جرى لهم فى هذه السفرة وعنتر شديد الشوق الى عبلة لا يصدق بالوصول و يتمنى ان يطير الى نحو الطلول وهو مع ذلك ينشد و يقول

سرى لك طيفا زار من أم سالم * فأحيت به من زائر الطيف قادم
فبت قرير العين أهوى خريدة * طويلة عظم الجيد ريا المعاصم
فيالك حسنا من زيارة طيفها * و ياحسرة لو زرتنى غير نائم
ضربنا رجال الاصناديد فوارسا * باسيافنا فاستغرقت فى الجماجم
وسقنا جياد الصافنات على الدجا * طوال العنق لبنات الشكائم
ندور بها أرض الجزائر نبتغى * لقاء ملكا نافذا الامر حاكم
له خلقة يرتاع من كان ناظرا * اليه كمثل الموت والله عالم
يد بمخلاب عظيم تخاله * تحدثه زرق الرماح الهوادم

فارديته وسط الفلاة مجندلا ✲ وكان عظيم الامر وافى العزائم
كذا أمه سهم النزال تركتها ✲ ينشن لها وحش الفلاة القشاعم
فوارسنا ندعى بعبس بن غالب ✲ لهم همم عند اللقاء والتلاحم
وجار حميناه فعز جنابه ✲ فنام وما جار الذليل بنائم
علوت بنجمى للسماك محله ✲ مقام اليها والمشترى والنعائم
علونا عن الفضل الذى نحن أهله ✲ وعلى العرب أقصادا ملوك الاعاجم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام ما زال سائر حتى وصل الى بعض الطريق واذا هو بزوال قد أقبل عليه فتبينه واذا هو أخيه شيبوب فقال له ويحك يا ابن الام ما حالك فقال له يا أخى أخبرك انه قد أتى الى البيت الحرام رجل وحط قصيدتك لى الارض وصعد الى السبعة المعلقين فلما رآه الشيخ عبد المطلب ورأى فعاله فقال له يا هذا اخشى عليك من صاحبها عنتر فلم يسمع كلامه قال نجد فلما سمع الغضبان ذلك اغتاظ وقال وحق ذمة العرب ما أعلقها الا فوق الجميع وان لم يسجد لها الوضيع والرفيع والا طيرت جماجم الجميع فقال عنتر يا ولدى وعلى هذا كنت معول لكن لابد لنا من الدخول الى بنى عمنا نسلم عليهم ونأخذ رأى الملك قيس فى هذا الامر ونكثر من الرجال ثم انه سار الى ان قرب الى ارض الشربة والعلم السعدى وأنفذ أخاه شيبوب يبشرهم بقدوم أخيه عنتر ولما وصل شيبوب الى بنى عبس واذا هى مختبطة فى بعضها البعض وهى بالسلاح الكامل ومن الخوف بغاية الفكر هذا وشيبوب قد وصل الى الحى وألقى فيه البشائر بوصول عنتر وأولاده وسلامته ففرح الملك قيس الى لقاء عنتر وأولاده وفرحت الاماء والعبيد والنساء والصبيان وخرجت الفقراء وطلبت من عنتر الهدايا التى جرت بها العادات اذا قدم من الغزوات (قال الراوى) فلما التقى الملك قيس بعنتر فترجل وترجل الملك قيس واعتنقا وبكيا من شدة الفرح وعادوا الى الخيل وعنتر يوعده بالنصر وعاد الى اخوة الملك قيس والربيع ابن زياد وسلم عليهم وبعد ذلك

فرق الاموال والخلع على أهلها وكان معه شئ لايحصى وأعلم الملك قيس بز واج عروة بن الورد باخت طود الاطواد ودعة فهناه بذلك وبعد ذلك وصل كل فريق الى خيامه ووصل عنتر الى ابنة عمه عبلة وهي قد داجت من فرحتها هذا وشيبوب قد أدى الاموال وكذلك دعد زوجة الغضبان و زوجة ميسرة و زوجة غصوب وزوجة مازن ومافيهم الامن فرح قلبه بأهله وأصحابه هذا وعنتر قد أخبر الملك قيس عن الرجل الذى حط القصيدة من على البيت الحرام فقال له يا أبو الفوارس هذا الرجل عزيز المكان كثير الرجال والفرسان وله اقطاع و بلدان يقال له المستوعر بن ربيعة البار فى تخفق على رأسه البنود وتطيعه العساكر والجنود وتفزع من شدة بأسه الاطفال فى المهود (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام من الملك قيس قال بلك يا ملك تصفه فلعن الله است أمه الذى خلقته أيها الملك انا القيت ملوك الجن فى الحرم وأسرت منهم أربعين ملك وفتكت فيهم كما يفتك الذئب فى الغنم وعلقت قصيد فى رغاعنهم وماخشيت كثرة عددهم فكيف أبالى بكثرة هذا الوغد اللئيم ولكن فى غداة غد يكون التدبير (قال الراوى) ثم انه نهض ونهضوا أولاده وقد تعجبوا من كلامه وسار حتى دخل الى الابيات الذى له ومضى كل انسان الى أبياته والتقى بزوجته وفرحوا بالهدايا التى وصلت معهم هذا وعبلة سارت تقبل عنتر وتبكى من شدة شوقها اليه وما لاقت بعده وبات الملك قيس تلك الليلة أفرح الخلق بقدوم عنتر ولما كان من الغد أمر عنتر لاخيه شيبوب أن يقدم له الابجر وانفذ الى أولاده وعروة وفرسانه فركبوا وركبت أعمامه وآل قراد جميعا وركبت اخوة الملك قيس الحارث وورقا ونوفل وخداش وجندل وفرسان بنى عبس يريد كل واحد منهم لرأسه ألف فارس وأرسل أخيه شيبوب الى بنى غطفان ومن الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلثمائة فارس ورحل عنتر من أرض الشربة والعلم السعدى وقد سار فى ستة ألف فارس من كل مدرع ولابس وعنتر

فى اوائلهم

فى أوائلهم كأنه القسر الكاسر وما أبعد عن البيوت حتى لحقه الربيع ابن زياد وأخوته فى مائتين فارس فزعامنهم لا محبة فيه وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر وقال له يا ابن العم بأنفسنا نفديك وبأرواحنا نقيك فشكره عنتر على ذلك وسار عنتر على ذلك يطوى القفار ويوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب مكة وقلبه على المستوغر كالجمر (قال الراوى) وكان السبب فى مجئ المستوغر وحط القصيدة لما أن سمع بأسر ملوك اليمن وتعليق القصيد وكان المستوغر بطل من الابطال تهابه الفرسان وكانت خلقته كأنها خلقة الجبال وقد روى الاصمعى وأبو عبيدة انه لم يكن فى زمن الجاهلية أعظم خلقة منه ولم يكن فى عرب العرباء والسادات والاقران افرس منه فى الميدان وكان قد اتخذ له هجين بجاوية وعودها على المجال وكان اذا التقى خصمه وجال عليه وضايقه وفتح يديه الضربة يبرك الهجين مع الضربة فتقع الضربة من يد هذا الجبار مع قوة برك الهجين فلو وقعت على جبل لقطعته أو صخر لصدعته وما ضرب قط فارس الا وقطعه وكان قد أزل العرب وأخذ الجزية من ذوى الرتب والابطال تفزع منه وتتقى شره والابطال تحذر منه فتهاديه ولما وصل اليه حديث عنتر وتعليقه القصيد وأسره للملوك الصناديد نال قلبه نخوة الرجال ونادى يا العرب ان هذا أعظم ما يكون من المصائب والنوائب اذا كان عبد من عبيد الزنا قد أزل الابطال الاماجيد فأى حياة بعد هذا تطيب ومن يصبه غل البغضة والشنار وأى عار يكون أعظم من هذا العار وأنا وحق الاله والاصنام لاسير الى مكة وأحط قصيدته عن البيت الحرام وأقيم هناك الى أن يصل الخبر اليه والى بنى عبس واجعلهم كأمس مضى ماله عودة أبدا ولا أترك منهم من يخبر بخبر حتى تعلم الملوك اننى ملك الزمان وسيد بنى قحطان (قال الراوى) ثم أمر عبيده أن تركب النجب وتتفرق فى قبائل العرب من بنى قحطان وتنفر الابطال والشجعان فبعد أيام وصلت الى المستوغر خيل بعد خيل وكل من أتى له يرحب به ويكرمه ويخبره بما عول عليه فيزيد فرحه (قال

الراوى) ومازال كذلك الى أن اكتملا عنده خمسين ألف عنان ويقولوا له ماملك ان لنا عند عنتر ثارات قديمة ثم انه رحل بهم الملك المستوعر يطلب مكة والبيت الحرام وهم غائصين فى الحديد لا يبان منهم غير جفون الحدق وكلهم بالدروع والجواشن والخيول الضوامر والرماح الذوابل وبين أيديهم المستوعر بن ربيعة البار فى كأنه الفيل العظيم وهو فى سرجه كأنه عامود حديد وعليه زرد نضيد وهو كأنه برج مشيد وأقدامه تخط فى الارض من طول قامته وهو يزف الرجال زفا ويخبطها خبطا وصدره يغلى على عنتر فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

تقيم الرجال الاغنياء بأرضهم * شربت بكاس فى السنين الخواليا
ولوانى أشاء نقمت منه * اذا مابدا للعين بالبغى واليا
ونحن سفعنا آل عبس لدى الوغا * بأبيض حداد ثم سمر عواليا
حلفت لهم والخيل تبغى قتالنا * بأنى أرد الخيل تعلوا الدواهيا
وقلت وقد كان القول منى صادقا * وفرقتها فى كل شعب وواديا
وسمر القنا كرها يهيج نجيعهم * وبيض المواضى فى رؤس الاعاديا
سمعت الحى العليا بالسمر والقنا * وبالمشرفى العضب دأن فعاليا
ألم تعلموا ان الاسنة أجزرت * جلابيبها والطعن للقوم فانيا
فما وجدنا فى القتال أذلة * بل بل وجدنا أسد غاب ضواريا
فقولوا لمن يدارى فى الدهر حاله * أرى الدهر لا ينجوا من الموت ناجيا

ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى ونزلوا بظاهرها كل قوم لهم محل معروف من قديم الزمان وهذه سنة العرب الى يومنا هذا ولما نزل المستوعر فى ظاهر الحرم تقدمت خواص قومه وسادات عشيرته جماعة وسار طالب زيارة عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس على كرسى له تحت ميزاب الذهب والقصائد معلقة على البيت الحرام فوق رأسه واذا بزعقة للذى بين يديه وهو خلفهم

فى سادات قومه وكبراء عشيرته وهو راكب على جواد شديد كان قوائمه عواميد حديد والمستوعر فوقه ورجلاه تخط فى الارض من عظم جثته وطول قامته ولم يزل سائراً الى أن وصل الى الشيخ عبد المطلب ووقف بين يديه وكانت سنة العرب اذا وصلوا الى الحرم وأشرفوا على البيت الحرام ونظروا الى القصائد المعلقة يسجدوا لها ويطوفوا بالبيت سبعاً ثم يعودوا ويسلموا على الشيخ عبد المطلب ولما وصل المستوعر الى عند الشيخ عبد المطلب سلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام وقد حار من طول قامته ولما ابداه بالسلام لم طاف بالبيت سبعاً ولا سجد للقصائد فقال له الشيخ عبد المطلب مالى أراك قد عدلت عن سنة العرب وأبناء الملوك من ذوى الرتب وتركت طوافك بالبيت الحرام وتسجد للاصنام ولا تسجد للقصائد فقال المستوعر أيها السيد أنفت ان أسجد لقصيدة عبد زنيم يريد أن يذل بها الملوك الاقيال والاسادات والابطال فقال الشيخ عبد المطلب أيها الملك اعلم أن عنتر اجتمعت عليه فى هذا المكان سائر الملوك والفرسان من سائر الاقطار وكانوا بعدد موجات البحار ومنعوه من تعليق القصيدة عن البيت الحرام فقال لهم يا سادات العرب وأصحاب الرتب أنتم ملوك وفرسان وأبطال وشجعان تدعون الحسب والنسب وكثرة المال من الفضة والذهب وما فيكم الا من هو من الملوك وأنا كما زعمتم فقير وصعلوك وقد منعتمونى ان أعلق قصيدتى على البيت الحرام وأنا فلا بد لى من تعليقها ولا يقدر يردنى عن ذلك الا من يقهرنى فى الميدان ومحل الضرب والطعان فان طلبتم الانصاف فهو من شيم الكرام فابرزوا فارس بعد فارس وان شئتم ابرزوا الىّ بأجمعكم فأنا ألقاكم وألقى جموعكم وأقلب بغيكم عليكم (قال الراوى) فلما سمعت العرب كلامه نفخت وركبت الفرسان وبارزته الملوك والشجعان فنكس الفرسان وأذل الاقران وأسر الملوك وأسر فى يوم واحد أربعين ملك وعفى عنهم وعن دماهم ولو أراد ضرب رقابهم لفعل ولكنه لما رأوا أنفسهم تحت الاذلال أقروا له بالاذعان فأطلقهم وخلع عليهم

بعدما رغم آنافهم وأشهر سيفه وأغمد أسيافهم (قال الراوى) فلما سمع المستوغر كلام الشيخ عبد المطلب حار فى أمره واندهش وأغمى عليه مما دخل على قلبه من الغيظ ساعة (قال الراوى) فلما أفاق زعق زعقة ارتجت لها البطاح ونادى بالعرب لقد حار رأيكم وهتك أستاركم يا ويلكم أيكون ابن ربيعة يقهر ملوك الزمان وأبطال العرب وحق البيت المؤيد وحق الاركان والحجر الاسود لابرحت من هذا المكان حتى أحط القصيد واقتل عنتر موضع أسر الملوك وأخذ رأسه على سنان رمحى وأشهره بين القبائل حتى يعلمون انى مارضيت مارضيوا بل أزلت عنهم العار وأخذت لهم بالثار (قال الراوى) ثم أمر عبيده أن تحط القصيدة التى لعنتر عن البيت الحرام فحطوها واستلمها عبد المطلب وبعد ذلك سجد الملك المستوغر اقصائد الستة وقال له عبد المطلب ثبت أيها الملك قد حطيت القصيدة وتجريت على عنتر الذى قد قهر الملوك وأذل كل غنى وصعلوك فلابد انه يسمع ذلك الخبر فيأتى اليك ويردها الى مكانها وكأنك انت ما فعلت شئ فقال المستوغر وكأنى ما أبرح من هنا ولو بقيت عشر سنين حتى يجئ صاحبها من بنى عبس واصرم عمره واكفى الناس شره وان كان ما يأتى وقد سمع بفعالى وخاف منى فأنا أسير اليه الى ديار بنى عبس وأقلع آثارهم وأبيد غباراتهم وأخذ راسه وأخمد أنفاسه وأعود فقال له عبد المطلب هذا فعال الملوك والسادات الاقيال وأراد عبد المطلب بهذه الاقوال مسكه حتى يأتى عنتر ويهلكه وكتب من وقته كتاب الى الملك قيس يعلمه بما جرى من أوله الى آخره وأعلمه انه فى خلق عظيم وهو من ملوك قحطان وفرسانها فكاتبوا حلفاكم وفرسانكم وانفذوا خلف عنتر الى بلاد اليمن لعله أن يأتى ويصرم عمر هذا الجبار (قال الراوى) وكان عبد المطلب قد علم بما جرى لعنتر مع الملك يكسوم على حصن العقاب وعلى عمان وكيف قتل طود الاطواد وكيف دخل جزيرة قيمر وبعد ذلك انقطع خبره عنه ولم يعلم ما كان منه وأخذ العبد الكتاب وسار الى أن وصل الى الملك قيس وأتى شيبوب

الى الحلة وأخبروه كما تقدم وأعلم أخيه عنتر والفرسان كما ذكرنا عن كتاب عبد المطلب وكيف المستوعر حط القصيد فلما سمع عنتر أنفذ الجميع كما قدمنا وسار بهم وهم ستة آلاف فارس يريد أن يلتقي بهم المستوعر (قال الراوى) ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وبان غباره وارتفع وتزوبع وبان من تحته برق صفاحهم ولمعان اسنة رماحهم وكان عنتر فى أوائلهم وأولاده الثلاثة من حوله وأخوه مازن وعروة بين يديه فعندها ركب عبد المطلب وسادات بنى هاشم وكبار مكة والتقوا عنتر وبنى عبس (قال الراوى) ولما أبصر عنتر لعبد المطلب ترجل له وغدا اليه وقبل يديه و رجليه فدعى له عبد المطلب ورده الى سرجه وشكره ومازحه وسأله عنتر عن الذى حط قصيدته وقال ومن هو الذى تهجم على انزال قصيدة من الملوك حتى أرغم أنفه فقال له عبد المطلب يا حامية عبس حطها رجل يقال له المستوعر بن ربيعة البارقى وهو رجل جبار وقد آل على نفسه انه ما يبرح من بيت الله الحرم حتى تلتقى أنت واياه فقال عنتر سوف ترى ما يسرك وحق الاله القديم الذي أنار النهار وأظهر الفلك الدوار الذى ذل له كل بطل قهار لا بد ما أقطع بهذا السيف منه الحلقوم والا ما أكون عنتر بن شداد ثم سار حتى وصل الى وادى الحرم ونزلت قبيلته فيه وهو منزلهم المعروف بطول الزمان بعد ما طافوا بالبيت الحرام وسجدوا للقصائد وعادوا الى الخيام وأخذوا الراحة للمنام (قال الراوى) ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع نجم فى السماء ولاح وقد جلس الشيخ عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دكة الحكم وتقدمت اليه الملوك من كل جانب ومكان الى ان امتلأ البطاح يمينا وشمالا وما فيهم الا من طاف وسجد ولم تزل الخلق يهرعون اليه حتى ضاق بهم المكان وأتى المستوعر فى سادات قومه وابطاله وعشيرته وقد أقلبوا الارض من الصباح فسأل

عبد المطلب عن ذلك فقالوا له ياسيد الحرم هذا الملك المستوعر قد أقبل اليك فلما سمعوا الملوك والابطال ذكره نهضوا والتقوه ومشوا الى ان أقعدوه بجنب عبد المطلب بعد ان طاف بالبيت سبعا وسجد للقصائد الستة وما استقر به القرار وأخذ فى الحديث مع الابطال واذا بزعقة قد ارتفعت وضجة قد علت والرجال قد انقلبت وأقبلت بدق بعضها بعض فقال عبد المطلب والمستوعر ما هذا الصياح فقالوا أيها السيد قد أتى عنتر الفارس الغضنفر (قال الراوى) فضحك المستوعر من كلامهم وقال اذا كان هذا الخوف من نظره فكيف يكون عند قتاله وقال فى نفسه ما هذا الا أمر عظيم ووصل عنتر الى دكة القضاه وبنى عمه وراءه فوقف بالابطح كأنه الجبل والموت يلوح من بين عينيه ونادى بعلو صوته المعروف يا أرباب المناصب من ذوى الرتب من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا أعرفه بنفسى أنا عنتر بن شداد حاوى قضب الرهان ومذل الشجعان ومنزل الملوك من على مراتبها ومنكس الابطال فى مواكبها ومقامى فى هذه البلد معروف وقد أسرت فيها أربعين ملك وعلقت قصيدتى على رغم الانوف وصنعت بهم أقبح صنيع وما فيكم الا من يعرف ثباتى وما أحد منكم الا فجعته فى عمه وأباه وأخاه وأولاده وها أنتم حضور وهذا الذى يقال له المستوعر قد تعدى على وحط قصيدتى وأنا غائب وما هذه فعال الملوك السادات وقد أتيت أقابله على ما صنع وأجرعه الموت جرع وأعيد القصيدة الى مكانها على رغم أنفه وحق اللات والعزى ما أضعها الا فى أول القصائد ومن منعنى أرغمت أنفه وطيرت قحفه وان كنت يا مستوعر تمنعنى وتكون لى معاند فدونك والميدان ومحل الضرب والطعان حتى ألبسك حلة من الارجوان واهلك من جمعته الى هذا المكان واترككم عبرة فى البيت الحرام هذا والمستوعر قد انقلبت احداقه وما صدق أن يسمع من عنتر ذلك الكلام حتى ثار كأنه من بعض العمار وزعق فى عبيده وبنى عمه وأقاربه والعرب الذى جمعها من سائر الاقطار والامصار ولبس الحديد وتسربل

بالزرد

بالزرد النضيد وترك على رأسه بيضة عادية ململمة مجليه وتقلد بصفيحة هندية ومعتقل بقناة خطية عليها سنان يدني المنية وركب نجيب من النجب البجاوية يسبق غزلان البرية لا يدرك الريح قوائمه وهو ابيض اللون كأنه الصباح اذا انفجر أو القمر اذا بدر يبلغ بصاحبه الغرض ان حبسته انحبس وان أطلقته انطلق كما قيل في المعنى شعر

نجيب كالصباح لمن سما ✱ مليح القد وضاح المحيا
اذا ما جال فارسه عليه ✱ ينال بجريه فلك الثريا

(قال الراوي) وركبت لركوبه ملوك العرب وفرسانها وأبطالها ودارت حواليه من سائر الاقطار ونشرت على رأسه الرايات ودارت به من جميع الجهات وقد غاصوا في السلاح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وركبوا الخيول العربية الوقاح الذي تسبق البرق والرياح وترتبوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين ووقف الملك المستوعر تحت الرايات والاعلام ودارت به الرجال وأما عنتر فانه نادى في بني عمه رفرسانه وشجعانه ودار وابه أولاده كأنهم السباع الضارية وكل واحد منهم يريد لرأسه ألف من الاقران وكذلك عروة بن الورد وفرسانه داروا بعنتر وهم غائصين في الحديد وعنتر في أوائلهم الى أن قابلوا عساكر المستوعر ولما تعدلت الصفوف برز عنتر الى الميدان وطلب القتال بعدما أراد فرسان عبس أن تحمل فردها وتقدموا أولاده بين يديه يطلبون معاونته فقال لا وحق اللات والعزى ما يشفي غليلي غير يدي ولعل يبرز هذا الوغد حتى أعجل حمامه وقد صال عنتر وجال حتى حارت منه الفرسان ورمقته العرب بالعيون وخابت فيه الظنون وهم الملك المستوعر بن ربيعة البارقي أن يبرز اليه وقد دنت المنية عليه (قال الراوي) فتقدم له فارس من بني بارق يقال له الملكال بن ماجد وكان فارس جبار لا يصطلى له بنار وكانت فرسان اليمن تلقبه بشبيع الابطال وطارقة الليل والنهار وقد شرد العربان عن المناهل والانهار وأخذ جزية الملوك من سائر الفرسان في الاقطار وصارت الملوك تخافه

وتهاديه فتقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك اتركنى لهذا العبد الزنيم حتى اننى أتركه قتيل أو آتيك به ذليل ولا يكون هذا العبد يقاتل مثلك ملك جليل (قال الراوى) وكان المستوعر لما ان أذن له حمل على عنتر وظن أن كل الامور تربح ثم انه خرج الى بين الصفين وطلب البراز من عنتر بن شداد فعندما سمع الامير عنتر كلامه قفز فصار قدامه ثم انه قال له ياويلك ياردى الاصل ما كفاك ما عاينك من الدمار والثارات حتى تطلب الى أصحاب القصائد المعلقات وهل يشبه الولد الزنا الى السادات واليوم آخذ ثارى واكشف عنى عارى فقال له عنتر لاخير فيما ذكرت لانك لئيم غير كريم والدليل على ذلك انى أطلقت قبل هذه الايام سبيلك بعد أسرك وافتضاحك وعدت اليوم تطلب قتالى وحربى ونزالى وما أنت من اشكالى (قال الاصمعى) وكان عنتر أسره سابقا لما أراد أن يعلق قصيدته وأطلقه ومازال فى قلبه حرارة الى ذلك اليوم (قال الراوى) ثم ان عنتر طلبه وفاجاه وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وكتفه واستحسنت فرسان بنى قحطان فعاله فأنصفته فى برازه حتى لا تعايرها فرسان بنى عدنان بقلة الانصاف وخرج اليه فارس موصوف بالشجاعة يقال له طارقة بن ناجح النهاش الملقب بعفريت السواحل وكان عنتر قد أسره فى بلاد اليمن لما ان دخل اليها وقت غضب النعمان عليهم وقد ذكرنا برازه فى جبل الدخان فخرج اليه ذلك اليوم وحمل على عنتر ولما قاربه بانت الشجاعة على عطفيه فقال له عنتر من تكون ياغلام من فرسان اليمن فقال له أنا طارقة الملقب بعفريت السواحل المسمى بنباح بن النهاش وها قد خرجت اليك استوفى منك دينى وأقر بقتلك عينى فقال له عنتر كذبت والله اما لك ثم حمل عليه والتقى عنتر الغلام فرآه نار لا تطفى فندم الغلام على خروجه اليه وقد طول عنتر روحه وحاوله فرأى عنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير هذا والمستوعر قد تفتت كبده فجاهده مجاهدة الاسد وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وشده وثاق وكان شيبوب كل ما يكتف

فارس يقول له يا ويلك أما سمعت بقتال أبي عنتر أما نهاك عن قتاله وقد سر تم أسرائه وبعد ذلك بسوقه قدامه (قال الراوى) ثم ان عنتر طلب الحرب والبراز وسال الانجاز ونادى يا قحطان احملوا على بجمعكم والا ابرزوا مقام الطعان هذا والمستوعر قد تقتت جسده وذاب كبده وكل ما أراد أن يبرز الى عنتر تكبر نفسه عليه أن يبرز اليه فما يمكنوه قومه ويسبقه فارس بعد فارس ولما رأى الامر قد طال ترجل وركب بعض هجنه وأراد الخروج الى عنتر فتقدم اليه المتغطرس بن ربيعة الحميرى وكان من الفرسان المخبوره والابطال المشهوره يلقى ألف فارس فى الميدان وكان حامية بنى حمير وليثها القسور وكان خال سبيع بن الحارث واليه ينتسب فى الفروسية (قال الراوى) وان المتغطرس تقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك أنا أكفيك شره ومؤنة هذا الشيطان وأبيد كل من معه من الفرسان ولا تلبس أنت ثوب العار ببرازه فأناله ولغيره (قال الراوى) ففرح المستوعر بذلك وخرج المتغطرس على جواد أشقر كأنه موج البحر اذا زخر وفى يده حسام أبتر وعليه زردية لا تدخل فيها الابر وعلى راسه تاج يحير فيه النظر وهو برمح أسمر وحمل على عنتر كما ذكرنا وكان فارسا شجاع كما قدمنا غير انه بخيل الطبع يأكل الزاد وحده و يظلم عبده و يمنع رفقه وهو كثير الغدر ماله زمام لانه خال الحارث الخائن الناكث وقد صاحبه مرارا وتعلم من غدره ومكره وحمل على عنتر حتى قاربه فقال له عنتر من تكون من الفرسان فقال له أنا خال سبيع بن الحارث فارس الاقطار ومشبع الوحوش والاطيار واليوم آخذ منك بالثار وأخليك مطروح فى القفار (قال الراوى) ثم حملا على بعضهما بعض وكانوا تارة ميمنة وتارة ميسره والحرب بينهما كالنار المسعره والطوائف قد تعجبت من ذلك وأهل اليمن قد أملوا النصر على يد المتغطرس والمستوعر يقول ما يكون النصر لا للمتغطرس لانه أصبر وأخبر بالحرب هذا والفارسان فى طلب تلاف الارواح، وقد زاد الصياح من كل جانب وفى تلك الساعة بأن لعنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير

فمطاني كعوب الرمح وطعنه في صدره أطلع نصف الرمح من ظهره وتركه
معتدل فيه ولما نظر المستوعر الى هذه الطعنة اندعر وتفتت فؤاده وتخبل
وكذلك فرسان قحطان ومازالت الابطال تتبادر اليه وعنتر يقتل و يأسر
حتى قرب نصف النهار وأحس من فرسه بالتقصير فعاد لبني عبس ونزل
عنه وركب مهره كوكب ابن الجرة سكاب وقد وصفنا ما قال فيه من
قوة الاعصاب وأخذ بيده رمح معتدل القوام والكعوب وتقدم ولده
الغضبان وكذلك غضوب وعروة والمطال والربيع بن زياد وأخيه عمارة
وقالوا له يا أبوا الفوارس قد تعبت وشقيت فخذ انت الراحة الى غد فقال
والله لا يبارزهم أحد غيري الآن يحملون على بهذا الجمع فدونكم واياهم
حتى لا أكون ضيعت نخوة الشجعان ويقولون عاونته الفرسان حتى وصل
الى تعليق القصيد وما أريد أترك لاحد على كلام وأنا ما بيني و بين هلاك
فرسانهم الا شئ يسير وكل ما برز فارس منهم أقطع رقبته على مقدار
ما يلفظ ولما يرون ذلك بوقته يكونوا قد ذلوا واضمحلوا ويخرج هذا القرنان
المستوعر أقطع رقبته فينفصل الحال فتركوه وعاد عنتر الى بني الصفين
ورمقته الفريقين وصال وجال وطلب البرار وسأل الانجاز ثم انه ترنم
وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

الاسادات الابطال من آل بارق * بلوغ الاماني من شفار البواتر
تهيؤا الى طعن القنا من يد عنتر * على كل جواد من الخيل ضامر
أنا فالق الهامات تحت مجالها * ومشهر سيفي في الامور الكبائر
أنا عنتر العبسي ذو الباس والندا * أقول مقال الطيبين العناصر
ولا اشتهي يوم الوغا غير سيد * يشاهد فعلي عند ضرب البواتر
فدونك يا مستوعر اليوم همتي * وحربي يا ابن العاهرات الفواجر
ولا بد لي مما أخليك ثاويا * وتبقى حديثا بين باد وحاضر
وبقى حديثي بعد موتي مؤرخا * الى أن يريد الله مبلي السرائر
ثم نادى بعد شعره معاشر القبائل كل من له على ثار يطلب منازل العز

والغبار يبرز الى محل الاخطار لاخذ أنفاسه بهذا السيف البتار هذا والفرسان ترمقه حذرا وتنظره شذرا وكانوا كل ماهموا أن يحملوا عليه يمنعهم ويخوفهم من العار وبما جرى عليه مزق أطواقه (قال الراوى) ثم نادى أين السادات وأصحاب الغزوات فما تم كلامه حتى قدمت أبطالهم وشجعانهم وفى أوائلهم عتبة بن شهاب اليربوعى وكانت العرب تعده بألف فارس فى الميدان وكان عنتر قد تلقاه فى أول منشاه وقهره وقد أسر لحاتم طى وزوجته مارية بنت قابض النظيرى ومن معه من الفرسان وأطلقهم عنتر من يديه وأخلع عليهم لانه طلب الاقالة من قتاله ولما نظر ذلك اليوم توقيف الرجال عن عنتر اشتهى أن يجرب روحه معه فى المجال ويتظر ان كان تغيرت أحواله أو زادت فخرج حتى قاربه وناداه عنتر دونك والقتال ليبان لك مقاومة الابطال فأجابه شهاب اليربوعى وقال يا أبو الفوارس ان ظفرت بك مننت عليك بروحك وان أبصرت منك الغلبة قريت لك بالعجز واعترفت ولا ينكر أصحاب الفضل الا كل لئيم (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أخذته الشفقة عليه وتمنى أن يصل اليه حتى يمن بروحه عليه فقال له عنتر من أنت من الفرسان والى من تنتسب من العربان فقال له ياسيد الفرسان أنا عتبة بن شهاب اليربوعى الذى لقيتنى وأطلقت من يدى حاتم طى وزوجته مارية وعطاف ومننت على بروحى وأخلعت على وكان أبى قد أوصانى بذلك وقال لى اذا بليت بقتال عنتر فاطلب الاقالة منه ففعلت الذى أمرنى به ورأيت رأيه سديدا فقال له عنتر ولاى شئ عدت الى قتالى وقد شاهدت فى الحرب فعالى فقال يا حامية عبس ما خرجت اليك فى زى عدو ولكن فى زى صديق لانى لما رأيت قتالك اشتهيت ان أجرب روحى معك وأعود شاكرا لمحاسنك فى سائر القبائل والعشائر (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أجابه الى ما طلب وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويطاوله وزادت أحوال عنتر وعجائبه وحار عتبة وانبهر فى فروسيته وقال والله ان

فروسيته طائله ويده فى الشجاعة فاصله (قال الراوى) ثم انهما صرخا صرختان كادت السماء والارض أن ينطبقا على بعضهما بعض من شدة القتال والركض وتمنى كل واحد منهما أن يكون هو الغالب واسودت المشارق والمغارب وصار كل واحد منهما يطلب صاحبه وقد حار عتبة من عنتر ورأى منه ما يحير الفكر وقد خابت ظنونه لان عتبة كل ما فتح بابا من الحرب سده عليه وأيقن انه أسير فى يديه وأبصر عنتر فارس الابطال فطاوله وحاوله ولو أراد قتله لقتله ولكن عفى عنه لاجل ماذكروهجم عليه عنتر وسل سيفه وضرب رمحه أبرأه وأثنى عليه بضربة ثانية صفحا كاد أن يطير أعلاه هذا وعتبة قد نظر ما أهاله فترجل عن جواده ورمى سلاحه وطلب عنتر وهو يقول ياللّٰه من فارس مكين فأنت ليث الفرسان وصاحب الكرم الصادق والضرب الخارق والطعن الماحق وأنت فارس الفرسان وحاوى قصب الرهان أطيب العرب نجاد وأثبتها جلاد صاحب الكرم والنصر ومعدن السادات والفخر مالك مبذول وصارمك مسلول ودم عدوك مهطول ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

مازال دمعى غزيرا عند فرقتكم ✽ سحابا دمعها سجاما من الدرر
وقلت للعين لما جادوا بلها ✽ ماشجانى من الاحزان والسهر
كأنه سحابا ما طر المطر على كبدى ✽ فانها كبد حرا لم تنكر
أيقنت لما بلانى الدهر واتصلت ✽ لى الخطوب واوها الدهر مصطبر
ياابن شداد حامى الجمع كلهم ✽ فكن غيانى وكن عونى وكن ذخر
أراحنى الدهر من هم ومن ضرر ✽ بعنتر ذو العلا والبأس والخطر

(قال الراوى) لهذا الحديث والنظام ونحن نصلى على بدر التمام فلما سمع عنتر بن شداد كلامه وشعره ونظامه فقال عنتر والله ياعتبة مثلك قليل فى هذا الزمان وبك تفتخر الشجعان والاقران وأنت فريد عصرك فى هذا الزمان فكل لسان من وصفك قصير لانك نتيجة ذلك الشيخ الغضنفر الذى هو بجميع فرسان الاقطار خبير سيد بنى يربوع الذى تخافه كثرة

الجموع وكان هذا شهاب اليربوعي رجل كبير الاسم في العرب تخافه الملوك من ذوي الرتب وكان أيضا من المعمرين قارب دريد بن الصمة وقال أسير لي المستوعر وأنصحه فلما وصل اليه قال له أيها السيد الجليل الرأي عندي أن تصالح عنتر ذوا الباع الطويل وتدخل تحت ما يريد من تعليق القصيد ولا تحمل نفسك ما لا تطيق لان عنتر شيطان مريد وان كنت ما تسمع مشورتي والا فاعلم أيها السيد انه يملك فرسان قحطان ويلتقطهم كما تلتقط الحب الغربان وبعد ذلك تحتاج تبرز اليه بين الفرسان وما تكون معه على أمان وأنا ورب هذا البيت خائف عليك فزعان (قال الراوي) فلما سمع المستوعر كلام عتبة قال له يا عتبة اي شيء هذا القول وقد استصغرت شأني وأنت أعرف بمكاني وحق ذمة العرب لا بد لي ما أقلع شأفته وأبيد غبارته وأفني عشيرته هذا كله يجري من القول وعنتر يصول ويجول وينشد يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

أبرزوا الى ضرب الصوارمي ✵ والطعن بالسمري اللهادم
وتيقنوا أن المنية قدرت ✵ تحت الاسنة والصوارم
لم يبق ذو سن صغير ✵ ولا كبير السن هارم
يا عبل لو نظرت عيناكي ✵ الى الخيل تعثر في الجماجم
وأنا كليث الغاب كالبان ✵ افترس العدا مثل القشاعم
والخيل تقتحم العجاج ✵ بين الاسنة والصوارم
وأنا الامير أبو الفوارس ✵ عنتر أوفي العزايم
واذا رأيت مهندي ✵ ناديت يا ابن الاكارم
في يوم معترك القنا ✵ لم يلقاني أبدا مقاوم

ولما فرغ عنتر من شعره طلب البراز وسأل الانجاز ونادى هل من مبارز هل من مناجز احملوا على بجمعكم يا سادات القبائل ودعوا المطال فلما سمعت الفرسان هذا المقال قالوا اياك من عبد ما أبلغك في الفصاحة والله العظيم لو ان أملك عربية لا افتخرت على سائر البرية ولكن اسم العبودية

رد به ولما طال بعنتر المطال وأبصر الأبطال تنظر اليه والصفوف لا تجسر
تخرج اليه لعب على جواده فى الحال وحمل طالب الميمنة فقتل ستة فوارس
أبطال وعاد الى الميسرة فقتل مثل ذلك المقدار ونكس رايات بنى قحطان
وطلب القلب فحارت من فعاله العربان ولم تكن الا ساعة حتى حارت
الفرسان ونكس رايات المستوعر وتقهقرت الى ورائهم ثم تخاذلت الشجعان
وحملت أبطال بنى قحطان فردها المستوعر عن الحملة خوفا من العار ان يقال
انه حمل على رجل واحد دخمسين ألف فارس ثم ضمن لاصحابه هلاك عنتر
فى غدو دعنى ألبس العار وعاد عنتر بعد ما قتل عشرين فارس من بنى تميم
وكان الوقت قد ضاق وأمسى المساء وعنتر ما مضى عليه ذلك اليوم
حتى أسر سبعين فارس وقتل مائة وعشرين سوى من انجرح وانهزم وعاد
وهو مثل شقيقة الارجوان فالتقوه أولاده وعروة والربيع بن زياد وعمارة
وهم يتمنون أكل لحمه وشرب دمه وهنوه بالسلامة وبشروه بالنصر فشكرهم
عنتر على ذلك وقال له الربيع يا ابن العم لا زلت فى العلو والارتقاء ما دام
الصبح مشرقا والغصن يانع مورقا فلقد أشفيت الغليل (قال الراوى) فشكره
عنتر على كلامه وهنوه أولاد الملك زهير بالسلامة والنصر وقال الحارث
يا أبوا الفوارس اعلم أن ما بقى يمسك العرب عن الهزيمة الا المستوعر فان قتل
أو أسر غلقت عليهم الطريق فقال له عنتر صدقت فيما ذكرت وأنا فى غداة
غد ادعوه الى البراز فان خرج الى فهو المطلوب والا حملت أنا عليه وطلبت
الاعلام وأحوجته يخرج الى قتالى اذا أبصر فى نفسه الهوان فان حملت
على بنى قحطان فاحملوا أنتم من خلفى فهى تكون وقعت الانفصال
فقالوا بنى عبس وأولاده هذا هو الصواب وفرح الغضبان بذلك وأعجبه
هذا الكلام لانه كان يريد أن يريح أبيه عنتر من القتال وعنتر لا يكلفه
ذلك شفقة منه عليه وعادت بنى عبس الى وادي الحرم ونزلوا بعد ما سار
عنتر الى خدمة الشيخ عبد المطلب فهناه عبد المطلب بالنصر والسلامة
و قال له يا أبو الفوارس افعل بهم غد مثل ما فعلت فى هذا اليوم وقد هان أمر

القوم فقال عنتر أى وأبيك يامولاى ثم رتب الحرس على أولاده وأقام تلك الليلة واستراح ولما كان عند الصباح ركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكذلك ركبت بنى قحطان وفرسانها والملك المستوعر فى أوائلهم كأنه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد وكان قد عزم على قتال عنتر وقال لرجاله مابقى لى قعود عن قتال هذا العبد الولد الزنا ودع العار يلومنا لان مابقى له فارس يلقاه غيرى ونحن كل يوم فى نقصان وهم فى زياده ولابد لى من الخروج اليه فقالوا له ا كبر قومه وقد خافوا عليه من عنتر وحق ذمة العرب واشهر رجب انه فارس لا يطاق ولا يقاومه فارس عند ضرب الحسام وماتم بينهم هذا الكلام حتى ضجت القبائل والجنود فبرز اليه فارس مثل العقاب واخذ معه فى الطعان والضراب ولكن ما أقام الا القليل وأخذه عنتر أسير ومازال على مثل ذلك حتى قتل عشرون فارس وأخذ ثلاثين أسير فزاد الحنق بالملك المستوعر وقال لقومه لا تمكنوا أحدا يخرج اليه فقلبى عليه قد امتلأ غيظا ولا يعرف حرارة النار الا من اصطلاها ومابقى يحلها أحدا غيرى أنا فلا يلومنى لائم ولا يعتب على عاتب فاذا قتلت عنتر والغضبان فقد تسهل الامر وهان ومافى القبائل من نام الا وهو ينتظر الصباح حتى يتفرج على المستوعر وعنتر فى الكفاح (قال الراوى) ولما طلع عليهم الصباح تبادرت الابطال على الجرد القداح واعتمدوا بالسيوف والرماح واصطفت رجالها وطلبت الاهبة لقتالها وركب عنتر بن شداد وبنى عبس الاجواد ومن يلوذ بهم من أهل الفروسية والسداد وفى أيديهم الرماح المداد والسيوف الحداد وكان الغضبان ينادى بأخيه غصوب يا أخى دونك وهؤلاء الاوغاد حتى نحمل عن أبينا الامور الشداد ولما تعدلت الصفوف وترتبت الالوف برز عنتر بن شداد لاجل مافى قلبه من الاحقاد لانه علم أن القبائل ماتدخل تحت أمره مثل مايريد وتصير له أطوع من العبيد الا أن يقتل المستوعر أو يأسره فبرز الى بين الصفين وصال وجال يمينا وشمال ونادى يا آل قحطان الى كم هذا المطال دونكم واياى

فى القتال (قال الراوى) فلما سمعت بنى قحطان ذلك فما امهلت دون ان
حلت بأجمعها وكان المستوعر فى مقدمتهم وقد اتصل الضرب والطعن
وقد لاقوهم بنى عبس بضرب مثل الصواعق ولما دام ذلك قل القوى من
بنى قحطان والخيل تنافرت نفورا القطا واستوى عندها الصواب
والخطا وانكشف الستر والغطا وانقلبت جبال البيت الحرام
وانخرست الاصوات والاسماع من وقع السلاح وتقعقعت الرايات ودقت
الكوسات وطعنت الرماح وضربت الصفاح ودار كأس الموت فليس منه
براح (قال الراوى) كل هذا وعنتر من فكر به تفرج على القتال وكان الغضبان
قد لاقاه المستوعر وهو يصول على الفرسان فعارضه الغضبان
وأخذ معه فى القتال وقد وصل الخبر الى عنتر وقيل له الحق
ولدك الغضبان فانه التقى بالمستوعر فى وسط الميدان
واقتتلا قتالا شديدا يا امير الاقران فحمل عنتر فى تلك
الساعة على العساكر حتى انه ادرك ولده
الغضبان عند المسا وهو راجع من القتال
المستوعر كما اشرنا فى هذا الديوان
فهناه عنتر بالسلامة وقال له يا ولدى
ماتقول فى خصمك فقال يا أبت
لعن الله الكاذب ماهو
الا فارس عظيم
ولقد رأيت
منه

تم الجزء الرابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى
عبس عنتر بن شداد فى أواخر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين
ومائتين بعد الالف ويليه الجزء الخامس والعشرون